



محمد غلام ولد الحاج:
الوسطية عنوان فقه الحياة ورسالة التيسير في الإسلام

الوعي الإسلامي

تأسست عام - 1385 هـ - 1965 م

العدد 506 - السنة

(44) - شوال 1428 هـ -

أكتوبر - 2007 م

الخطر
القادم
من
العالم
المتحضر



LIFE

transworld



الروايات تقتطف الفتيات

في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

مجلة الوعي الإسلامي ٤٤ عاماً من العطاء



كتاب يستعرض إنجازات المجلة خلال مسيرتها الدعوية والفكرية والثقافية، ويسرد التطور التاريخي لسياسة وآلية عمل المجلة ويقدم تعريفاً موجزاً لأبرز الشخصيات الكويتية والمفكرين والعلماء الذين ساهموا في مسيرتها.

الروايات تقتطف الفتيات



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الروايات من روائع الأدب، وسيلة فاعلة لإيصال الفكرة ببسر وجمال، وعمل إبداعي فائق للحوار والتأثير والإقناع، وبياناتها يجذب الفتيات تلقائياً لما فيها من حديث العاطفة وإثارة الشجون النفسية الخاصة وقدرة على امتلاك القلب قبل النظر، فغالبا ما تنتشر بين سطورها العثرات، وتنبص أحيانا كمانئ الانحراف بأسلوب غريب، وتستنزف الأوقات الشريفة والطلاقات الحيوية للشباب وفيها الفت والسمين فإما أن نجني أزهارا عاملة ترى الحياة ميداناً خصباً وفيها يتلأل بالأنوار والحب والتفاؤل والتعاون، وإما أن نجني أشواكاً خاملة ترى الحياة على جرف هار مهددة بالانهيار يتطاير منها اللهب والشرر والخطر والتعاسة والخوف من المستقبل.

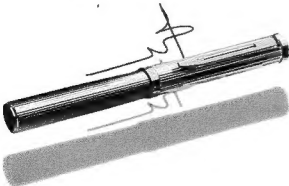
لقد امتلأت المكتبات والمعارض الثقافية بالروايات الغريبة الرخيصة، ولع فيها الأسلوب القصصي الساحر والخيالي غير المنضبط، فلم يكن قريبا من الثقافة العربية ولا يدور في فلكها، فخرج علينا الأدباء توفيق الحكيم - وهو أول من كتب الرواية باللهجة العامية - برواية عودة الروح، ثم لحق به الأدباء نجيب محفوظ الذي بالغ وكتب باللهجة المصرية فكسر حاجز الالتزام الديني واللغوي برواية «أولاد حارتنا» في سنة ١٩٨٨م، ولا يقوتنا أن نسجل وقفة الكاتبة والأديبة المصرية «نفوسة زكريا سعيد»، والتي كتبت «تاريخ الدعوة إلى العامية وأزهارها في مصر» في سنة ١٩٦٥م، فلفتت نظر العالم العربي والإسلامي إلى ظاهرة خطيرة وعمل منظم واعتداء سافر على اللغة العربية، وكشفت الدراسة حجم الضرر بطريقة إحصائية ونقدية حضارية منقطعة النظير.

لقد خرجت علينا في هذا العصر المنفتح أسلحة فكرية متعددة، تحمل في رؤوسها حديد من النفع والضرر، ووجب علينا استبقائها واستخدامها لصالح دعوتنا وعقيدتنا وبناء مجتمعاتنا، فالرواية مشروع ضخم ومؤثر وناقد بالنسبة للفتيات، وهن الثمرات البائعات، فلا نترك غيرنا يحصد فلذات أكبادنا ويقتطف أرواحنا هيناتنا اليوم، أمهات المستقبل وهن يمثلن نصف المجتمع، ويربين النصف الآخر.

ومن منبر مجلة «الوعي الإسلامي»، نفتح باب التسابق الأمد والتنافس الأحمدة لكتابة الروايات الهادفة واضعين نصب أعيننا اعتبارات حاكمة لرؤيتنا وصولا للمحافظة والإنقاذ والاستفادة وهي:

- الأول، موافقة المنهج الإسلامي (العقدي والشرعي)
- الثاني، المحافظة على العادات العربية
- الثالث، الالتزام بقواعد اللغة العربية
- الرابع، التوجيه التربوي والأخلاقي
- الخامس، صناعة شخصيات وطنية إيجابية
- السادس، التحقق من رواية السيرة والتراجم

ومن ثم نؤوِّز بمكسبين مهمين كاتب وأديب رواشي إسلامي، وفتيات قارئات وأعيان. والحمد لله رب العالمين



المفتاحية

كلمة العدد

المسجد الكبير... دور تنموي فاعل

النشاط الديني والثقافي المتنامي الذي شهدته أروقة مسجد الدولة الكبير في دولة الكويت خلال شهر رمضان المنصرم جاء انعكاساً لخطى الوزارة وتحقيقاً لاستراتيجيتها التنموية وأهدافها الرامية إلى تفعيل دور المسجد ليعود كما كان في الماضي ركيزة مهمة من ركائز نهضة الأمة ورافداً أساسياً من روافد التنمية المجتمعية، فالمسجد في الإسلام ليس مكاناً للعبادة فقط بل مركز اجتماعي وتعليمي وثقافي وفكري ففي أرجائه كانت تناقش أخطر قضايا الأمة ومن ساحاته كانت تنطلق قوافل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وفي أروقته كان طلبة العلم ينهلون من معينه الصافي شتى أنواع العلوم الشرعية والدينية، فكل الشكر والتقدير لكل من أسهم وعمل على انجاح دور مسجد الدولة الكبير التنموي والأمل يحدونا جميعاً إلى مزيد من هذه الأنشطة الطيبة المباركة بحيث تشمل شهور السنة كافة والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

الترجمة

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٨٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية • شريعة • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية في دولة الكويت في
مطلع كل شهر عربي
العدد 506
العام الرابع والأربعون
شوال 1428 هـ
أكتوبر 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباح

التحرير

عبادة السيد نوح

رضا عبد الدودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة المصرية

للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٦٧٧ المصفاة 1307.

الكويت - هاتف: ٤٦١٧١٣٣ -

٢٤٧٧٠٩ فاكس: ٢٤٧٧٠٩

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تلقاها

للنشر.

والقالات لا تقبل بالضرورة

عن رأي الوزارة أو المجلة.

الاسماء

• الكويت: ٥٠٠ فلما • السعودية: ٧ ريات • البحرين: ٥٠٠
فلما • قطر: ٧ ريات • الإمارات: ٧ درهم • سلطنة
عمان: ٥٠٠ بيضة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه
السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ١٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار
الجزائر: ١٠٠ دينار • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
سورية: ٣ ليرة • المغرب: ١٠٠ درهم • ليبيا: دينار واحد
أوروبا: ١٠٠ فرنك • استراليا: ١٠٠ دولار • أمريكا: ١٠٠
دولار • ٣ دولارات أو ما يعادلها.

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧.٥ دينار • المؤسسات ١٥ دينار • كويتياً
الدول العربية: للأفراد ٢٠ دينار • كويتياً (أو ما يعادلها) -
دول العالم: ٢٠ دينار • كويتياً (أو ما يعادلها) -
المؤسسات: ٢٥ دينار • كويتياً (أو ما يعادلها).

أرسل قيمة الاشتراكات في شيك (إلى وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية - (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

موضوع الغلاف

امتنا المسلمة يوم اتخذت العلم منهجاً لها منطلقة من
الآية الكريمة «اقرأ باسم ربك الذي خلق، سادت العالم
وقادت ركب الحضارة لقرون عديدة وظهرت على الساحة
العلمية أسر توارثت العلم جيلاً بعد جيل...



الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awaqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Wa'el Al-Islami
P.O. Box 23667 Safat
13097 Kuwait

TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL-Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Obada Al-sayed Nough

Reda Abdel wadod

Art Designer

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

الرقم العدد الثالث

- إجهاض الجنين المشوه

د. عبد الفتاح إدريس

- معالم دعوية هادية من منهج
الصحابة الكرام

د. أحمد عيساوي

- القرآن يؤسس للأمة ولا ينفي الأمم الأخرى

د. أمان عبد المؤمن قحيف

- أحدث وسيلة لمكافحة الجوع زراعية

أنيسة النبات

د. عبد الرحمن النمر

- أسباب الخسائر وآثاره في القرآن الكريم

د. وليد خالد الربيع



تاريخ:

المنصورة ولدت للكون مركزاً

لمقاومة الغزاة

المشاحف ليست جدراناً
ولوحات وتماثيل فحسب بل
تاريخ يحكي لنا وللأجيال
القادمة قصة أئاس ضحوا
بأنفسهم وأموالهم من أجل إعلاء
راية الأمة ورد المعتدين الفاجين
وفي هذا السياق كانت معركة
المنصورة..

19

فكر

من سمات الفكر الوسطي

الإسلام الوسطي السمح هو
السبيل إلى صلاح الأوطان وهو
النهج القويم الذي يعم به
الرخاء والخير والاستقرار فهذا
يعني مصطلح الوسطية مفهومها
وفكرها؟

28

فتاوى علمية

الخطر القادم من العالم

الغفص!

لماذا انحرفت حروب الإنسان
عن مسارها التقليدي في الدفاع
عن النفس والدود عن السيادة؟
ولماذا أصبح التنفخ في قتل
الإنسان والفتك به هو أحد
سمات الحرب الحديثة؟ تساؤلات
يفرضها الواقع المعاصر على
ضوء الغزوات والحروب التي
شهدتها البشرية في السنوات
القليلة الماضية.

37

- ٢- الافتتاحية / الروايات تفتتح الفتيات - رئيس التحرير
- ١- كلمة العدد/ مسجد النبوة الكبير... دور تكملي فاعل - التحرير
- ٦- بريد القراء - التحرير
- ٨- لحظة الوزارة - التحرير
- ١٠- مسجد النبوة الكبير في رمضان... ضياء وفور - التحرير
- ١٤- حوار/ الأستاذ محمد غلام ولد الحاج: الوسطية عنوان فقه الحياة - التحرير
- ١٦- فتاوى: التوبة للمأكرة - د. عدنان رضا النحوي
- ١٩- تاريخ/ المنصورة ولدت لتكون مركزاً لقائمة الغزاة - عادل الممرشاش
- ٢٤- أحكام/ لكاح الحرم وإتاحة - د. محمد عبد الرحيم
- ٢٨- فكر/ من سمات الفكر الوسطي - د. سعد رحالم
- ٣٠- فكر/ النهضة والمدن وأحداث ١١ سبتمبر - غازي التوبة
- ٣٦- شعر/ وجهاً لوجه - مصطفى أحمد النجار
- ٣٧- الفكر/ التواصل مع الآخرين لتفاهل الحمود والتنمية المدعومة - سيد عبد الحليم
- ٣٨- فكر/ تجديد الحديث عن الوحدة الإسلامية في عصر العولمة - إبراهيم فويري
- ٣٩- فتاوى/ الخطر القادم من العالم المتحضر - د. عبد الرحمن النمر
- ٤٠- إعدام/ أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والجماعات - التحرير
- ٤٤- مفاهيم إسلامية/ مفهوم العلم في التصور الإسلامي - د. إدريس وهنا
- ٤٨- دراسات قرآنية/ مصطلحات قرآنية (المنهجية) - د. إبراهيم مهنا
- ٥١- تاريخ/ الأسر العلمية ظاهرة فريدة في التاريخ الإسلامي - عبد الجواد حماد
- ٥٦- اقتصاد/ مشكلات الشنتيين في ممارسة التجارة - عبد الحفيظ السعادي
- ٥٨- تربية/ من أجل تجديد هضابك على طريق نجاحك - محمد عويس
- ٥٩- الصحابة الأئمة/ مصيبيون تأثروا بلغة القرآن الكريم - أحمد العالونية
- ٦٠- الصحابة الأئمة/ الأدب الإسلامي وفقه الإبلاغ الروائي والتقصي ٢٥٨ - خالد محمد خلاوي
- ٦٢- الصحابة الأئمة/ الضرع عند الأئمة مصطفى صادق الرافعي - محمود محمد كحيل
- ٦٤- الصحابة الأئمة/ كن نسيماً (شعر) - د. جاسم الفهد
- ٦٦- الصحابة الأئمة/ معانيب الذكر (قصيدة) - إبراهيم عواد خلف
- ٦٦- الصحابة الأئمة/ والمطالع ثور - محمد هاني
- ٦٨- البيت المسلم/ حب لا يرى الشمس - أيمن القدوسي
- ٦٩- البيت المسلم/ مطلة - نسيم محمود طالب
- ٧٠- البيت المسلم/ إثارة ميثاقية الإسرة معضلة تبحث عن حل - د. خالد سعد النجار
- ٧٢- البيت المسلم/ معاصيات الشراخ - كمال عبد الله خليل
- ٧٣- البيت المسلم/ نهج الصداق (شعر) - محمد السيد مصطفى
- ٧٤- البيت المسلم/ إبعاد الأطفال عن المشكلات الجنسية - أحمد حسن الخميسي
- ٧٧- البيت المسلم/ هل الخلق أراة على الأمرة يغني فرواة الرجل؟ - زيد محمد الرماني
- ٧٨- البيت المسلم/ مثل زفاف غير تقليدي؟ - أم معاذ
- ٧٩- البيت المسلم/ من أين تأتي المعادة؟ - عبير فهد الحروي
- ٨٠- البيت المسلم/ كيف تشجع الأطفال على خدمة مجتمعهم؟ - ربي الدرع
- ٨١- البيت المسلم/ الطفل البدني ضحية من؟ - صلاح محمد أبو زيد
- ٨٣- الوعي الاقتصادي - ممن خليل
- ٨٦- شخصيات/ أبو هريرة رضي الله عنه - د. عبد القادر الجبيلي
- ٩٠- الوعي ث - وائل عبد الرحمن
- ٩٢- تجديد المعرفة والعلوم - هالة محمد
- ٩٤- نافذة على العالم - التحرير
- ٩٦- الفتاوى - إدارة الافتاء
- ٩٨- معك الختام/ حوار الطرشان ومهارة الاستماع في الإسلام - د. منير حجاب



بعث الحضارة

إن التربية الإسلامية الصحيحة تقوم على فقه واسع في الحياة والأحياء في الأرض والسماء... هي كل ما يؤثر فينا ونؤثر فيه. يستحيل أن يكون الجهل بالحياة ديناً أو أن يكون الفضل فيها تقوى. امك الدنيا بذكاء واقتدار ثم وجهها لاعلاء كلمة الله وعازز الإيمان ورفع رايته. إن من يملك صفراً في شؤون الدنيا لن يكون إلا صفراً في شؤون الآخرة لأن الدنيا مزرعة الآخرة.

© محمد السيد عامر - مصر

يرى الشيخ الفزالي (يرحمه الله) أن الحضارة لا تبني بخصام الكون وتجاهل قوانينه ويستحيل في رأي الشيخ محمد الفزالي أن تقود حضارة إسلامية لخصام الكون وتجهل مفاتيحه أو تخاضم الإنسان وتجاهي فطرته. إن القرآن الكريم يبني الإيمان على فهم الكون ودراسة الإنسان.

ورجال الرسول ﷺ عندما بنوا دولتهم كانوا خبراء في السباحة في بحار الحياة وكانوا يتعاملون بذكاء مع تيارات البحر ومده وجزره وكانوا خبراء بالمداء والجمع وشؤون الحياة كلها.

احذروا سقطات اللسان

بعثته بقوله:

«لما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، رواه البخاري.

وهي الحديث الشريف أيضاً:

«... وهل يكب الناس على وجوههم يوم القيامة إلا حصاد السننهم»، لذا فإن مزلق اللسان هي ذنوب وسيئات تسجلها الملائكة على الإنسان.

«ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» - ق- ١٨ -.

والعاقل من يحمل زاده من حلو الكلام واستقامة اللسان فأيام العمر معدودة وتسهرات الإنسان محسوبة عليه.

لذلك نقول مثل هؤلاء، لا تكن مفلساً وعدواً لنفسك.

© د. أحمد عصمت محمد - اسبوت - مصر.

انتشرت في السنوات الأخيرة ظاهرة جديدة على مجتمعا المسلم، استهان بها الناس بقيمة اللفظ والكلمة واختلط الحديث الجاد بالهزل، وشملت الظاهرة طبقات وفئات لم تكن تتوقع أن تنزلق مثل تلك الممارسات، وبسي الناس أو تناسوا أن اللسان جارحة من الجوارح إذا انطلقت تورد صاحبها موارد الهلاك.

وفي القرآن الكريم: «وهل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان يتزغ بينهم»، الإسراء - ٥٣ -.

وان من أخلاق الإسلام أن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وأن المسلم ليس بطعان ولا لعان.

وحديث رسول الله ﷺ عن «المفلس» الذي يأتي يوم القيامة وقد أتم صلاته وصيامه وركائته ولكنه سب هذا ولعن وشتم ذلك... فبات مفلساً.

وقد حدد رسول الله ﷺ الهدف من

لماذا لا تصلنا الاصدارات؟

أقرأ في اعداد مجلتكم عن اصدارات متنوعة على شكل كتب وبوسترات واشرطة وغيرها لكن مما يحزنني عدم الحصول على هذه الاصدارات مما يشير الى انكم لا توزعونها خارج دولة الكويت لذا فإني أمل منكم ان تنظروا بجدية لهذه المسألة لما لها من أهمية لدى القارئ الذي يتلف الى غرة كل شهر صريي للحصول على مجلتكم الرائدة التي نأمل لها مزيداً من التقدم والازدهار.

© عبد الله بو مرداس - المغرب

التحرير: شكراً على ملاحظتكم الطيبة لكن نود ان نعلمكم بأن البوسترات والاشرطة توزع مجاناً لجميع الأخوة القراء سواء داخل الكويت أو خارجها أما موضوع الكتب والاصدارات الأخرى فهو قيد الدراسة والبحث ونأمل أن تصل مستقبلاً الى حل لمسألة الشحن واجور البريد وجزاكم الله كل خير.

مفاسد لا تقربوها

أليس في شراء القات تبذير ومضاره كثيرة والتبذير حرام؟ وهؤلاء الذين يدخنون السجائر والتبغ مضارها كثيرة لبدنك وتبذير أيضاً وفي الدش افلام خليعة تصفد اخلاق الاسرة كلها صغيرها وكبيرها؛ اما «اليانصيب» وكل أنواع المراهقات ميسر وتبذير فاجتنبوها. وفي بعض البلدان يتناولون مشروب الطاقة وفي الشمال يشربونه «شارك» وفي جنوب اليمن يسمى بييرة وهي تصنع من نقيع الشعير والعنب وقليل من الكحول وهي مسكرات وكل مسكر حرام.

والآن تعالوا نسمع قول المصطفى ﷺ حين قال: «لن تزل قدما عيد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به..» حديث صحيح.

● أحمد حسين قعطي- اليمن

رسالة من قارئ

منذ بضعة أعداد تحدثت عن معلم حضاري من معالم الشام ألا وهو مكتب عنبر، وخصصت حينذاك صورة الغلاف لهذا الموضوع الشيق وكم كان يودي الاطلاع على هذا العدد الذي لم أحظ باقتنائه؛ إذ بحثت عنه في ذلك الشهر بالمكتبات فلم أجده لسرعة نفاذه من مكتبات حلب. الأمر الذي زرع في قلبي العصاة فلم أجده بدأ من مراسلتكم طالباً منكم يد العون والمساعدة أملاً في إيصال هذا العدد الذي تصدرت غلافه صورة لمكتب عنبر الدمشقي.

شاكراً لكم جهودكم الطيبة في الدعوة والإرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

● عادل علي بكرو- حلب- سورية

التحرير: سيصلك العدد بإذن الله في اقرب فرصة وشكراً على متابعتكم للمجلة.

كيف يكون لك عُمران؟!

العظماء قافلة النور والهداية الذين علموا البشرية جمعاء فتون التضحية والثبات وخدمة الناس في سبيل الله، علموا الدنيا أن هذا الدين لا يتحقق في دنيا الناس إلا بجهد البشر ومعاناتهم وهذه التعاليم الربانية نزلت لتغير الواقع الفاسد بحركة الناس وهذه الحركة وهذا الجهد هو الذي أقصده وأصنيه.

● محمد الشحات أبو عيد- مصر

إن عمر الأمة الإجماعية ما بين الستين والسبعين. لاشك هو عمر قصير إذا قيس بأعمار من سبقونا ولكن العاقل يفكر بعين العقل ويصنع لنفسه عمراً جديداً وطويلاً.

إن حياة المرء في الدنيا تصنع مستقبله وتحدد وجهته التي يقصدها فكل عاقل في حسن استغلال بقايا العمر لتعمير الآخرة من خلال مواقف عظيمة وتظل يذكر اسمك في عليين في السماء والأرض وتكون في مصاف العظماء الخالدين وتتضمن إلى قافلة

لماذا لا نتعظ بتجربة الاوروبيين؟

الجامعات الأميركية والأوروبية واليابانية إلى منع الاختلاط في المراحل التعليمية.

تري، أليس من الأجدي أن نتعظ من التجربة الأوروبية في الاختلاط.

● أنس أحمد حبيب- سوريا

العنف والعداونية بين الذكور والإناث وإلى انخفاض التحصيل العلمي وخاصة بين الذكور (حيث بلغت نسبة الناجحين في المدارس المختلطة ٦٣٪ بينما بلغت النسبة في المدارس التي لا يوجد فيها اختلاط ٨٧٪) وهذا ما دفع العديد من

والظاهر السلبية إلا أن أحدا لم يجرؤ على نقد هذا المبدأ حتى لا يتهم بالرجعية أو التزمّت الديني ولكن أصوات النقد بدأت تتعالى حيث أظهرت الدراسات أن الاختلاط في التعليم أدى إلى تحقيق الفوارق بين الجنسين وإلى تزايد حالات

في الدول الغربية تم اعتماد الاختلاط في المراحل الدراسية كافة كمبدأ تربوي يهدف إلى تحقيق المساواة بين الذكر والأنثى وإلى محو الفوارق بين الجنسين ورافق ذلك العديد من المشكلات الاجتماعية والتربوية

الوزارة شاركت في مؤتمر القضاء الشرعي في الأردن

في توحيد كلمة المسلمين وبحث القضايا التي تهم المجتمع الإسلامي عامة والاستفادة من التقنيات التكنولوجية العائمية الحديثة تسهم في توحيد المواقف الإسلامية من أعياد وقيام وفطر وغيرها من المواقف لتكون بداية المسير في الطريق الصحيح والقضاء على تلك الفرقة التي تسود البلاد الإسلامية مع بداية شهر رمضان المبارك كل عام... ومألاً تأخذ تلك التوصيات التي أسفر عنها ذلك المؤتمر طريقتها نحو التنفيذ والتطبيق الفعلي في دول العالم العربي والإسلامي.



أشاد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

د. عبدالله المعتوق بمؤتمر

القضاء الشرعي الأول الذي نظمته المملكة الأردنية الشقيقة أخيراً وبإسهالات التي تخللته والمناقشات العلمية الجادة التي تسببت بها جلسات المؤتمر... وقال الوزير المعتوق عقب عودته إن أهمية ذلك المؤتمر تكمن في المشاركة الكبيرة من جل رجال القضاء والشرع في العالم العربي الإسلامي ونوعية القضايا التي طرحت للمناقشة عبر جلسات ومحاو ذلك المؤتمر، خصوصاً ما تعلق منها بقوانين الأحوال الشخصية بمفهومها المتسع اجتماعياً وأسياً أو القضاء الشرعي ومكانته ودوره في المجتمعات العربية والإسلامية.

وأكد الوزير المعتوق أهمية تفعيل التوصيات التي أقرتها تلك النخبة المشاركة من كبار رجال القضاء وعلماء الإسلام والاستفادة منها

د. عبدالله المعتوق والاسلامي واستمدح الوزير المعتوق المملكة الأردنية الشقيقة على بدائلها الطبية برعاية وتنظيم ذلك المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه على ذلك الصعيد والجهود التي بذلتها الجهات القضائية والدينية المنظمة في المملكة لانجاح ذلك المؤتمر.

١١٤٤ متسابقاً تنافسوا في حفظ القرآن الكريم

إدارة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه عبد العزيز الدخيل إن هذه المسابقة انطلقت في عهد الشيخ جابر الأحمد رحمه الله وتواصلت فعالياتها في عهد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد والأمير الذي يدل على الدعم المتواصل لهذه المسابقة من قبل القيادة الحكيمة.

الذي حققته على مدى ١١ عاماً ماضية من خلال نهافت الجميع على المشاركة بفاعلية هذه المسابقة حتى بلغ هذا العام عدد الجهات المشاركة ٣٥ جهة. وأضاف الشريف أن الواجب علينا الآن أن ننسى تقديم الشكر إلى كل الذين ساهموا بفعاليات هذه المسابقة. ومن جانبه قال رئيس مجلس

تخلو خطواتها في جميع دول العالم حتى تصبح مسابقة عالمية لا محلية بعدما تمكن ١٥٠٠ مشارك من حفظ القرآن الكريم خلال سنوات صمر المسابقة. ومن جانبه قال أمين عام الأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف إن استمرار هذه المسابقة يدل على النجاح

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أسماء الفائزين بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويد الحادية عشرة.

وقال المعتوق خلال مؤتمر صحافي عقده يوم ٢٠٠٧/٩/١٩ إن مسابقة الكويت الكبرى تعد من أهم المسابقات التي يتنافس فيها المتسابقون والدلائل على ذلك مشاركة ١١٤٤ مشاركاً خلال السنة الحادية عشرة لهذه المسابقة.

وفي إطار التشجيع والتكريم كان د. المعتوق قد أجرى تصالات بأوائل الفائزين تكريماً لهم على جهودهم في حفظ القرآن الكريم وعلومه.

وتابع، أن الكويت حققت مرتبة مرموقة بين دول العالم أجمع من خلال مشروع الوصية الأمير الذي يهدفنا إلى التطلع لجعل مسابقة الكويت الكبرى

البوابة الإسلامية أحد أفضل خمسة مواقع الكترونية عربياً

د. المعتوق تسلم جائزة سالم العلي للمعلوماتية

استقبل مؤخراً وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق وفد جائزة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية وضم الوفد كلا من، صالح العسوي مدير عام الجائزة ود. خليل عبد الله رئيس لجنة الحكم، حيث قام بتسليم د. المعتوق جائزة مسابقة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية والتي فاز بها موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، البوابة الإسلامية، كأحد أفضل خمسة مواقع على مستوى الوطن العربي.

وصرح العسوي بأن مسابقة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية توسعت لتشمل العالم العربي وذلك بهدف التنمية الشاملة للمجتمع العربي في مجال المعلوماتية.

العجمي: «الأثرجة» مركز بناء شخصية إسلامية تتفاعل مع المجتمع بنجاح

أما عن مدة الدراسة فهي ٦ سنوات يختم خلالها الدارس القرآن حفظاً ويدرس أحكام التجويد النظرية لرواية حفص عن عاصم عن طريق الشاذلية خلال الصامين الأول والثاني من أعوام الدراسة. وقالت عن مستوى الفائزين أن مدة الدراسة به ٤ سنوات يختم خلالها الدارس حفظ القرآن كاملاً مع دراسة أحكام التجويد بتعمق كامل، أما مستوى المتميزين فمدة الدراسة به سنتان يختم خلالها الدارس حفظ القرآن كاملاً مع أحكام التجويد. وعن مستوى التلاوة قالت إن مدة الدراسة ٦ سنوات يختم فيها الدارس تلاوة القرآن تلاوة صحيحة ويدرس أحكام التجويد النظرية لرواية حفص عن عاصم. وأشارت العجمي إلى أنه في نهاية كل فصل تصرف مكافأة حسب التقدير لتراوح بين ٦٠ و ٩٠ ديناراً مع تكريم للدارسين في حفل كبير.



● محمد على العمر
وتضمنت الشعور بحب القرآن والمسؤولين عن نشره وتعليمه وكذلك تخريج أجيال من المعلمين لكتاب الله للقرنيتين بالقرآن عقيدة وعملًا. وحول شروط القبول أوضحت العجمي أن من أهمها اعادة اللغة العربية قراءة وكتابة، ولا يقل سن المتقدم عن ١٥ عاماً وأن يكون كويتي الجنسية مع اجتياز الاختبارات المقررة لقبول الراغبين في الالتحاق بمستوى الفائزين والمتميزين وبينه أن أيام الدراسة ٤ أيام في الأسبوع بواقع حصتين مدة كل حصّة ساعتان، وأن السنة الدراسية تنقسم إلى فصلين خريفي وريبي.

تحت رعاية رئيس إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر وبحضور كل من حرم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية موزة القهوي وحرم وكيل الوزارة شاهدة الجباب ومشرفات دور القرآن الكريم بالكويت، كان الاحتفال بافتتاح مراكز الأثرجة بمحافظة الأحمدية والتي تشمل كلا من مركز الفحيحيل-صباحي نسام، مركز الرقة- مسائي نسام ومركز جابر العلي-صباحي نسام.

وقالت مشرفة المراكز لوزة العجمي دليل الدراسات بالأثرجة إن وزارة الأوقاف القرآن اهتماماً خاصاً فانشأت دور القرآن أولت الكريم ومعهد الدراسات الإسلامية وغير ذلك من المراكز المتعددة ونظراً وزيادة الاهتمام بكتاب الله انشأت مراكز الأثرجة لتحفيظ القرآن الكريم مع دراسة ميسرة لأحكام التجويد وهي المراكز المتخصصة الأولى من نوعها التي تركز فقط على حفظ القرآن الكريم في ضوء منهجية استراتيجيّة دقيقة قائمة على أساس علمي مدروس وذلك بهدف بناء

حصاد الخير

● شمن وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية (بالوكالة خلال سفره المعتوق) الشيخ صباح الخالد دعم ورعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

● أعلنت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أسماء ٥٠ فائزاً في المسابقة الدولية الخاصة بالاسراء والعراج للعام الهجري ١٤٢٨، والتي نظمتها من خلال موقعها على شبكة الانترنت وشارك فيها أكثر من ٨ آلاف متسابق.

وأوضحت الإدارة أنها نظمت تلك المسابقة انطلاقاً من شعارها نحو ثقافة متميزة يجتمع تميز وحرصاً على تطبيق رؤيتها، منهج حضارة وطريق زيادة.

● أكد قطاع الاهتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنه لا يجوز لاتحاد الجمعيات الضغط على المتعاملين معها من التجار على التبرع للعمرة أو غيرها.

● أعلن مدير إدارة الاعلام الديني لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح ابا الخيل ان الادارة اصدرت مجلداً يجمع كل الفتاوى الاعلامية المعاصرة تحت عنوان «دليل الفتاوى الاعلامية».

٥٠ مسجداً ترانياً في الكويت بين القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن الماضي

وذلك من خلال مشروع اعادة تأهيل وصيانة مساجد الكويت القديمة كخطوة أولى على طريق الحفاظ على تراثنا الإسلامي المعماري والأثري والتي لتنتها خطوة أخرى جديدة أو قلت فيها المهمة الى وزارة الأوقاف.

من جانبه قال رئيس اللجنة الدائمة عبد الوهاب الجوهري أن مشروع اعادة تأهيل المساجد التراثية بدأ منذ عام ١٩٩٥ ضمن حملة أطلق عليها «إعادة بناء المساجد التراثية».

وأضاف أن المساجد التراثية في الكويت هي جزء أساسي من تاريخ البلاد القديم لانها تحمل تراثاً يجب الاهتمام به والحفاظ عليه.

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبد الله المعتوق أن المساجد التراثية تعتبر من أهم الآثار المعمارية في الكويت لما تجسده من ميسر ديني وأثري وهي وجدان وتؤنس جميع المسلمين.

وقال خلال افتتاحه احتفال مشروع اعادة تأهيل المساجد التراثية يوم ٢٠٠٧/٩/٢٤ في الأمانة العامة للأوقاف أن عدد المساجد التراثية في الكويت بلغ ٥٠ مسجداً تراثياً تتراوح فترات بنائها ما بين القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن الماضي.

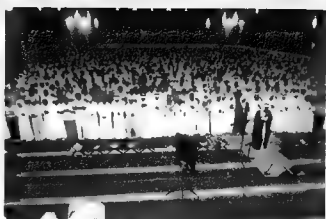
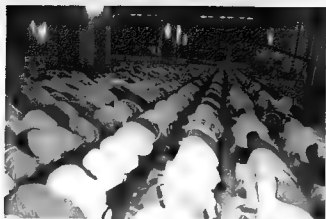
وأضاف أن مهمة العناية بتلك المساجد استندت منذ مراحلها الأولى الى الأمانة العامة للأوقاف



في العشر الأواخر من رمضان مسجد الدولة الكبير.. ضياء ونور

● المسجد الكبير ليس مسجداً تقليدياً كباقي المساجد لإقامة الشعائر الدينية فقط بل إنه فوق هذا مركز ثقافي يضم مكتبة إسلامية ضخمة، فيها أجنحة تخصصية في الفقه والتاريخ وعلوم القرآن والعقائد. وهو مركز دعوي، يقوم بدور فعال ومؤثر في شرح المبادئ الإسلامية الأساسية لزواره ومرتاديه من مختلف الجنسيات والشعوب.

أما من ناحية النشاط الاجتماعي والإعلامي فالمسجد الكبير على مدار السنة يقيم احتفالات في المناسبات الدينية كليلة الإسراء والمعراج، وليلة المولد النبوي، وليلة الهجرة وغير ذلك من المناسبات. إضافة إلى هذا كله، فالمسجد الكبير بيناته الضخم الواسع الجميل معلم حضاري إسلامي، ورمز من الرموز الرسمية في دولة الكويت.



قراء وأئمة ووعاظ المسجد في العشر الأواخر من رمضان

القارئ الشيخ مشاري بن راشد بن غريب بن محمد بن راشد العفاسي

من مواليد يوم الأحد ١١ رمضان ١٣٩٦ هـ، الموافق ٥ سبتمبر ١٩٧٦ م.

الحالة الاجتماعية: متزوج، وله ابنتان، ويكنى بـ «أبو نورا»
الدراسة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.
التخصص: القراءات العشر والتفسير.

قرأ القرآن الكريم على:

١- فضيلة الشيخ العلامة أحمد عبدالعزيز الزيات رحمه الله، من مواليد ١٣٢٥ هـ، ١٩٠٧ م قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً برواية حفص من عاصم من طريق الشاطبية.

٢- فضيلة الشيخ العلامة إبراهيم علي شحاتة السمودي، من مواليد ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م والذي قرأ عليه الشيخ الحصري والشيخ محمد صديق المنشاوي والشيخ مصطفى اسماعيل والشيخ عبد الباسط عبد الصمد، وقرأ عليه فاتحة الكتاب فأجازه إجازة شفهية متتابعة لإجازة تلميذه الشيخ عبد الراح رضان.

٣- فضيلة الشيخ العلامة عبد الراح رضان على الشرقي من مواليد ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢ م حيث قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً بقراءة عاصم بن أبي النجود بالروايتين من طريق الشاطبية.



٤- فضيلة الشيخ الدكتور أحمد عيسى المصري، رئيس مجمع البحوث الإسلامية ومراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، قرأ عليه بقراءة عاصم بن أبي النجود وغيرهم من الكويت ومصر والسعودية.

القارئ فهد بن سالم بن علي الكندري

من مواليد يوم الإثنين ٧ رمضان ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٨ يوليو ١٩٨٢ م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله ولد وبنت، ويكنى بـ «أبو سالم» بدأ إمامة الصلوات منذ كان في الرابعة عشرة من عمره في المسجد الجاور لفتزل والده - رحمه الله - ومسجد الباقلائي في القرين، ومسجد الشيخ حمد العثمان.

ختم القرآن في الخامسة عشرة من عمره على يد الشيخ رشاد بن محمد سيد أحمد صلام. وعين إماماً في مسجد العمير باليرموك منذ سنة ١٩٩٩ م إلى سنة ٢٠٠١ م حيث انتقل إلى مسجد الكليب في منطقة قرطبة.

هاز في كثير من المسابقات القرآنية، مثل مسابقة إيران العالمية لحفظ القرآن الكريم وتجيده سنة ١٩٩٩ م، بالإضافة إلى نيته المركز الأول في مسابقات الأمير في الكويت من فئة خمسة أجزاء إلى فئة ٢٥ جزءاً، وكذلك مسابقة الخرافي.





الشيخ نبيل علي محمد العوضي

- مواليد دولة الكويت عام ١٩٧٠م
- خريج كلية التربية الأساسية قسم الرياضيات.
- إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهو إمام مسجد مستشفى مبارك الكبير، وخطيب متنقل في دول الخليج، مشارك في إدارة الوعد والثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
درس جزءاً من الفقه وأصوله والقرآن وعلومه والأحوال الشخصية والسيرة النبوية في كلية الشريعة بجامعة الكويت، وأكثر من استفاد منهم من الناحية العلمية والشرعية هو الشيخ محمد بن صالح المنجد يرحمه الله. حيث استمع إلى جميع دروسه في شرح الواسطية والجموعية والتدمرية وكذلك في الفقه في شرحه للزاد، وشرح الأجرومية وأصول الفقه وغيرها الكثير عدا كتبه التي حرص على متابعتها. وهو المنشرف العام على موقع www.emanway.com

القارئ الشيخ خالد السعيد



القارئ الشيخ ماجد بن جابر الحسون العنزي

من مواليد عام ١٩٧٦م، متزوج وله أولاد.
حاصل على ماجستير في الفقه المقارن وأصول الفقه - جامعة الكويت.
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في جامع العزيز عبد السلام - العبدان.



القارئ الشيخ خالد الجهم

محمد غلام ولد الحاج الشيخ النائب الأول لمنسق الإصلاحيين في موريتانيا وأمين عام الرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني في حوار خاص:

الوسطية.. عنوان فقد الحياة ورسالة التيسير في الإسلام

**الكويت نجحت في كسب ثقة
ومصادقية المكر الوسطي المعتدل**

أكد النائب الأول لمنسق الإصلاحيين في موريتانيا محمد غلام ولد الحاج أن الكويت نجحت في كسب ثقة ومصادقية أصحاب الفكر الوسطي المعتدل. وأوضح أن الأمة اليوم في أمس الحاجة للحرية الحقيقية لكي تضي عليها النهضة والتقدم. «الوعي الإسلامي» التقت محمد غلام للتعرف على مفهوم الوسطية، وأزمة المجتمعات، وسبل النهضة فإليك نص الحوار:



حوار- عبادة نوح

للحركات الإسلامية كما يعطى الليبرالية والعلمانية حتى لا يصبح للاختراق قيمة، ويستطيع الناس القيام بنشاط اجتماعي وثقافي وتربوي ودعوي.

وأجهزة القمع هي التي تصنع الارهاب وتزرع في النفس التشنج والعصبية، وإذا تركنا الناس على سجيبتهم فستترك البنية الطبيعية كما هي.

• ما رأيكم في الديمقراطية الموجودة اليوم على الساحة؟

مؤسسة كبيرة، اعتقد أن ذلك من أنجع الدوائر ويؤكد للسلطات أن الوسطية ليست معادية للإسلام.

فالأزهر مثلا هدمت رمزيته ومرجعته بسبب أشخاص متحرفين وغير أكفاء وغير مؤهلين، والحكومة التي لا تستهزئ بالإسلام وتقبل أن تمكن لأصحابها حتى يستطيعوا التعامل مع شعوبها من أنجح الحكومات. ومهم جدا في الساحة الإسلامية وجود قدر من الحرية يعطى

• هناك أزمة تحلب تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية، كيف تنظر إليها؟
- حل الأزمة الحالية يتمثل في أن تنزع الحكومات هذه الوصاية على الشعوب، وأشد هنا بتجربة الكويت في العلاقة بين الحكومة والشعب، فعندما تأتي برجل معروف بالعمل والوسطية والمصادقية في الساحة الإسلامية ويكون مسؤولا عن

واقعيًا وشاملاً؟

- لا توجد فكرة تخرج للناس إلا تكون لها معارضة، ولا تنتظر أن تأتي بمشروع - مهما كان صالحاً - يجمع الناس حتى الله جل جلاله لم يجمع الناس عليه، ويعض الأنظمة لدغت من حجر التطرف والتكفير فأتجهت إلى الوسطية، والوسطية ليست تبيع الدين بل عنوان لفقه الحياة ورسالة التيسير والتبشير في الإسلام.

والوسطية رسخت فقه الاختلاف في الشريعة، وهذا ما تختلف فيه المدارس الإسلامية اليوم، فبعضها يرى أن المسألة الشرعية فيها رأي واحد هو الحق، والبعض يرى أن المسألة فيها أقوال عدة كلها مقبولة وبالتالي تصبح خياراتنا أوسع وأيسر.

وكان الرسول ﷺ يختار أيسر الأمرين ما لم يكن فيهما إثم، وكان يكره كثرة السؤال التي تقتضي الشريع في مناطق عضو وميسرة، وكان يخاف التعسير والتشديد على الناس وهذا هدي النبوي الشريف.

■ إذن أين الإشكالية؟

- هنا فرق بين فقه التيسير وبين تتبع الرخص، وهناك إشكاليات في الحياة الإسلامية القائمة، كاختلاف العلماء في إشكالية الفن فنبغي ألا نشدد في مسألة محل خلاف، كذلك الإشكالية الإسماء، ولا بد من الأخذ بالإيسر على الناس دون الأخذ بالتشدد لرفع الحرج عنهم وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية.

ضرورة وجود مساحة مشتركة بين الشباب والقداوات الربانية للاستفادة من التجارب ينبغي ألا نشدد في الإشكاليات الإسلامية المختلف عليها

شكلها لأنها تتحدث عن الحقوق والواجبات (للمسلمين حقوق ولليهود حقوق) والجمال المختصرة واضحة جداً إذا استقطناها وأردنا أن نسقطها على واقعنا الآن ولا تختلف في شيء عن الدستور الذي بين أيدينا.

والدستور وثيقة مهمة لكي ينظم الحقوق والواجبات بين الشعب كجمعية والحكام كمسؤولين لكن نريد لهذه الديمقراطية آلية لا تكلم أحداً يدين.

• كيف تقرب الفجوة بين الشباب والقداوات الإسلامية الربانية؟

- لا بد من تقريب المسألة بين الشباب وقدواتهم هؤلاء القداوات ينظر الناس إليهم نظرة خاصة وعندما تسمع لهم تفتح جميع مناهذ الفهم لدى الإنسان وتصبح مستعدة للفهم وتقبل الحديث.. لذلك أرى ضرورة أن توجد مناطق مشتركة بين الجميع للاستفادة من التجارب وهي ما نسميها الليالي التربوية في المساجد حيث يعيشون حياة إسلامية خاصة. فيبدون إبداع جسر مع الشباب ستكون هناك كارثة على الجميع.

• الوسطية لها تعاريف كثيرة، نريد تعريفاً

- نحن لا نقبل الديمقراطية كأخلاق نقلها من الغرب بل كتجربة بشرية في إطار الصراع البشري الأزلي بين الدكتاتورية المستبدة والشعب، ولأن أفضل ما توصلت إليه البشرية في هذا المجال هو ما سمي بالديمقراطية كنهج للتداول على السلطة، وكطريقة في الجريات العامة فهذا المجال هو ما سمي بالديمقراطية كنهج للتداول على السلطة وكطريقة في الصريات العامة ونهج الرقابة والمحاسبة، والإثر الإنساني ينتقل من دون حدود لتستفيد من غيرنا ونفيدهم والديمقراطية كأداة سياسية لا تتناقض مع الشريعة الإسلامية، وأول انتخابات في التاريخ البشري قام بها عبد الرحمن بن صوف ﷺ حين سأل واستفسر واستنطق كل واحد من أهل المدينة، حتى المخدرات في خدورهن، جاء إليهن واستشارهن فوجد أكثر الناس لا يرضون بغير عثمان بديلاً ولذلك بايعه الناس في استفتاء.

وأول دستور هو وثيقة المدينة التي أبرمت بين النبي ﷺ واليهود، هذه الوثيقة أوضح أنها صياغة دستورية معاصرة في



• محضر لقاء يوسف زويدي الحنفي وشمس الصياغ وعبد الله

اللعبة الماكرة!



بظم - د. عزان علي رضا
النموي - السعودية

تصبح الأمة في هذه الحالة مفككة الصرا، يسهل على هؤلاء المجرمين التحكم في جميع الاتجاهات والعصبيات والمصالح والنوازع، ويوجهونها بأيديهم الخفية على النحو الذي يريدونه، بما يضمن استمرار الصراع وبقائه وامتداده.

وإذا مال إلى الهدوء لحظة فما أسرع تلك القوى الخفية أن توجع لهيب الصراع ثانية، وهي ممسكة

بجميع الخيوط تدبر بها التحركات من دون أن يشعر أحد بذلك، وإذا حدث وشعر أحدهم بدور هذه القوى فإنك تراه قد أصبح راضياً بذلك حريصاً على بقاءه، إنها مصلحته الشخصية التي هو حريص عليها أو مصلحته العائلية أو مصلحته الحزبية، أو أي لون من ألوان العصبيات الجاهلية وتدفع في هذا الاتجاه أو ذلك، وقد يخفن هؤلاء أنهم الأبطال الحقيقيون الذين يحركون الجماهير، وإذا بقيادة أخرى تظهر تنافس الأولى على الزمامة والقيادة، ويشور الصراع بينهما. وقد تظهر قيادة ثالثة ورابعة وهكذا. ولو نظر هؤلاء كلهم إلى ما يتصارعون عليه لوجدوه شيئاً تافهاً لا يستحق أن يدور عليه صراع ولا تنافس.

صناعة الزعامات

وإذا أرادت هذه القوى الإجرامية المتكلمة في الساحة والميدان أن تظهر رجالاً ليكون بطلاً جماهيرياً فإنها تتخذ أساليب عدة، أهمها أن يبدأ الإعلام بشن عليه حملة غاضبة من المجرمين، يكون صداها لدى الشارع في صالح ذلك الرجل وفي سبيل إبرازه، وقد يسجن لفترة من الزمن، ثم يخرج من السجن لتستلقاه الهتافات والاحتفالات، ثم يكون زعيماً ويطأ وقد يسمح له أن يقوم ببعض الأعمال الوطنية التي تشد الجماهير إليه على أن يكون هذا كله بحسب وتقدير.

وإذا أرادت هذه القوى الإجرامية المتعدية أن تقضي على رجل بارز أو حركة فيمكن أن تعلن تلك القوى الإجرامية تأييدها له أو مساعدتها، ويتمحرك الإعلام بقدر محسوب بدقة، ليكون صدى

باستعراض تاريخ منطقة العالم الإسلامي، خلال القرنين الأخيرين، ومتابعة بروز زعامات هنا وزعامات هناك، وتكتلات هنا وتكتلات هناك، زعامات تظهر وأخرى تختفي في جو يكون فيه المجرمون المعتدون هم المسيطرون في الديار سيطرة احتلال عسكري طاغ أو سيطرة انتداب مأكس أو سيطرة نفوذ وتسلل. ولا تقف سيطرة هؤلاء المجرمين عند مجرد الاحتلال ولكنها تمتد إلى الإدارة والاقتصاد والإعلام والاجتماع والتربية وسائر نواحي الحياة، حتى تسيطر عليها أو تمتد فيه شبكاتها الناعمة الليينة، أو حبالها المثينة الفيلضة، أو سلاحها الفتاك.

وعندما تكون الأمة المحتلة واهية ضعيفة، فاقدة القدرة على مجابهة ما يحوكمها لها المجرمون، فإنها تستسلم حيناً، وإذا هبت أو ثارت فقد يكون ذلك تحت عين المجرمين الذين يوجهون بأسلوب مباشر أو غير مباشر أو يسيطرون على نفوس تطلب الدنيا وتتبع هواها تحت شعارات مختلفة؟

في كثير من هذه الحالات، وليس في جميعها، تكون الأمة الواهية قد بدأ التفكك فيها وبدأ التفريق، وأخذت تظهر فيهم العصبيات العائلية أو القبلية أو الشخصية، ومختلف الأهواء المتصارعة والمصالح الدنيوية المتصارعة، وتتنافس الدنيا، وذلك كله ينتق في عروقهم الخدر ويدبر الصراع، ويقطع الأرحام؟ في هذا الجو، وقد فقدت الأمة سلاحها الأول وحسنها الحصين، وهو صفاء الإيمان والتوحيد، وصديق العمل بمنهاج الله، والسعي إلى الدار الآخرة، طلب الجنة والدار الآخرة، لا شعاراً تتفنن به، ولكن حقيقة تمثل جوهر حياتها، في هذا الجو تكون الأمة فتحت أبوابها كلها للمجرمين، ليدخلوا إلى مختلف ساحاتها وميادينها ويحكمون السيطرة عليها بأساليب متعددة، تتفنت عنها عقول شياطين الإنس والجن.

المؤامرة

إن أول هدف يسعى إليه المجرمون المعتدون هو تمزيق الأمة شيئاً وأخرى، ومصالح وأهواء، ثم يديرين الصراع بين هذه الفئات صراعاً لا يقف بل يتجدد، والناس غافلون عما يكاد لهم، يتدفعون في هذا الصراع تتوهم العواطف الهانئة والمصالح الرائجة، والعصبيات المفروسة في النفوس، والأيدي الخفية الممتدة من هنا وهناك.

ذلك أن يصبح هذا الرجل خائناً وعميلاً، وليخسر جماهيره، وتستغل هذه القوى الأخطاء من هنا أو هناك لتتابع خطتها في إبراز ما تشاء وتحطيم من تشاء وفي استمرار الصراع. والأمر القريب أنك ترى وسائل الإعلام المختلفة تنطلق بهذا الاتجاه، أو ذلك، في وقت واحد وبأساليب متعددة تغذي الاتجاه المطلوب وتؤجج الصراع.

وتستطيع هذه القوى الإجرامية أن تقضي على هذا وترفع ذلك، أو تثير المعركة بينهما، أو تقدر بهذا حيناً غداً مكشوهاً، وتخل بكل عهودها ومواثيقها وتترك فريستها ملقاة جثة هامدة.

تتصرف هذه القوى الإجرامية بسهولة ويسر لأن الخيوط كلها بيدها. تستطيع أن تتحكم بها.

إلا أن ذلك كله يتم على قدر من الله نافذ وقضاء غالب، وحكمة بالغة، وبحسب الجرمون أنهم هم العباقرة الذين يديرون الأحداث، ذلك لأنهم لا يعلمون أن لله سنناً ريبانية ثابتة ماضية، تحكم كل صغيرة وكبيرة في هذه الحياة الدنيا وفي الكون كله، وقضاء الله حق عادل لا يظلم أحداً.

وتجري الأمور على سنن ربانية ثابتة ابتلاء منه سبحانه وتعالى لعباده وتمحيصاً لهم، حتى تكون الوجبة يوم القيامة لهم أو عليهم، ولا تتأخر هذه السنن الربانية بقدرة الناس أو عدم قدرتهم على إدراك الحكمة الربانية الغالبية، فمنها ما بينه الله لنا، ومنها ما لم يبينه.

طريق النجاة

ولا ينجو من خيوط هذه القوى الإجرامية وحبائلها إلا من أخلص نيته لله وخطر على نور من منهاج الله، يرد كل صغيرة وكبيرة إليه، ويمتصم به بكل صدق وإخلاص، يطلب الدار الآخرة ويؤثرها على الدنيا، ومن جاهد نفسه على طاعة الله عن إيمان ويقين، وعلم صادق بمنهاج الله، ووعي الواقع، لا يطلب الدنيا بشعار الإسلام، ولا يخدع ولا يكذب ولا يخون، ولا يبذل المواقف حسب مصالح الدنيا، ولا يتاجر بدين وعقيدة، ولا يوظف ودان.

هذه هي الطائفة الظاهرة التي حدثنا عنها رسول الله ﷺ في حديثه الشريف، فمن ذوبان ﷺ عن الرسول ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، رواه مسلم والترمذي وابن ماجه «١».

ويأتي هذا الحديث الشريف على عشر روايات، كل رواية تضيف

صفة من صفات هذه الطائفة الظاهرة، ورأس الصفات كلها أنها تطالب الآخرة حقاً، وهذه الطائفة الظاهرة ليست ظاهرة بالإعلام وضجيج الشعارات، فمن تسمح تلك القوى الإجرامية لها بفسحة من الإعلام، أو بقوة مادية تعضدها، أو بسلاح تقضي به عليها، أو بمال وفير يصب بين يديها.

وقد تختلط الأمور على الناس أحياناً، فلا يرون الحق ظاهراً، وقد يخدعهم الباطل بزخرفه، خاصة وأن الناس بعامة لا تترد الأمور إلى منهاج الله، ولا يكون بين يديها ميزان المؤمن، والزخرف والزيينة ومظاهر القوة والحشود، كل ذلك قد يغري ويفتن.

لقد رأينا نماذج من جميع هذه الحالات في تاريخ ديار المسلمين، ففي فلسطين مثلاً كم شغل الانتداب العائلات كلها بالصراع على انتخابات «رئاسة البلدية»، في كل مدينة، ووضع أن الانتداب قادر على أن يتحكم بنتائج الانتخابات، وراغب بشراء أكبر عدد من الناس، حتى إذا تبين له إصرار هريق على معاداته خذله بطريقة من طرقه المتعددة، ثم يدور الصراع بين الناس ويمتد، فإذا الانتداب قد حقق أهدافه، وأقام دولة «إسرائيل»، وشرذم أهل فلسطين من ديارهم؛ ونماذج أخرى كثيرة في تاريخنا! وانظر إلى ما يجري اليوم في أفغانستان والعراق والصومال وسائر ديار المسلمين، آيات لله بينات لمن أراد أن يتذكر ويحسن وأقرأ ما كتبه «يوب ودودي» في كتابه: Bush at War، تترى كيف تشتري النفوس بالدولارات وغيرها، حتى صار هذا شينا يعلن عنه بعد أن كان قبل ذلك سراً.

هذه هي اللعبة الماكرة التي يلعبها أعداء الله في العالم الإسلامي، يلعبها الجرمون الخلائقون، وقد أمسكوا بكثير من الخيوط، انظر وتفكر فيما ترى حشود هنا وحشود هناك، تدخل مبادئ السياسة أو مبادئ القتال، أو غيرها من الميادين. وكل يحتاج إلى المال الوفير لينفق على حشوده ونشأته، وكل يحتاج إلى السلاح وسائر أنواع العتاد، وذلك كله له مصادره الإجددة المعروفة، التي تقضي على من يواليها، وتفقد عليه بذلك كله وبالإعلام.

المهمة المنسوبة

يستحيل على الفرد العادي أن يوفر ذلك كله إذا أراد أن ينطلق مستقلاً عن هذه المصادر، إلا في حالة واحدة فقط، تلك الحاجة عندما يتوكل على الله حق توكله، ألا يشرك به شيئاً، ولا يطلب

في سعيه وتبليغه وبيانه، وطلب رزقه دون أن يعطله طلب الرزق عن المهمة التي خلقه الله للوفاء بها.

إن الذي يحدث في واقع الناس أنهم لا يتوكلون على الله حق التوكل بسبب الخشية من الفقر، وبسبب الطمع المتنامي في طلب المال، وبسبب الفتنة بزخرف الحياة الدنيا وزينتها.

وكذلك الحديث الشريف الذي يرويه عبد الله بن محصن رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أصبح منكم آمناً في سريته، معافى في جسمه، عهده قوت يومه، فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها»، رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي، وابن ماجه، ٣٠.

ولكن المشكلة في واقع الناس أنهم لا يقتنعون برزق يومهم، ولا يطمنون إلى رزق الله سبحانه وتعالى أنه آتيهم لا محالة على قدر ما كتبه الله لهم.

ولو أيقن المؤمنون بأن الله خلقهم للوفاء بالمهمة التي ذكرناها فنهضوا إليها وصدقوا الله بالوفاء. ولو أنهم آمنوا بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ولو أنهم توكلوا على الله حق توكله من أجل أن يوفوا بالمهمة التي يريدوها الله سبحانه وتعالى، لو تم ذلك لكان المؤمنون أعز الناس في الأرض، ولسادوا ويمكن الله لهم، وكسبوا الدنيا والأخرة.

بعد هذه الأحداث المتكررة في تاريخ طويل، ألا يتعطف المسلمون بها ويفيقون ولا يظنون ضحية هذه اللعبة الماكرة التي مازالت تتكرر وما زلنا نخسر الكثير بسببها؟

ألا نرى كيف أن العدو يستطيع أن يستفيد من جهود أعوانه ومن جهود خصومه، لتصب كلها في مصلحته هو؟ ولم ذلك؟ لأن العدو له خطته والذين أمامه لا خطة لهم يدفعهم الارتجال والعاطفة.

ألا نرى كيف أن معظم قضايانا خسرنا فيها كثيراً جداً بالرغم من كثرة الضحايا وكثرة الإنفاق والبدل؟ ألا ترى أن إسرائيل كان لها من فلسطين بحسب ٥٦ ٪، وبعد هذه السنين الطويلة والانتفاضات والشعارات المدوية أصبح لها أكثر من ٩٠ ٪ من أرض فلسطين، إلى أين نتجه مع شدة اختلافنا وصراعنا فيما بيننا، ومع كثرة التمسك بالغرب ومبادئه من ديمقراطية وعلمانية وعوالة،؟

خواستن

١- صحيح الجامع الصغير وزيداته، حديث رقم (٧٢٨٩).

٢- المرجع السابق، حديث رقم (٥٧٥٤).

٣- المرجع السابق، حديث رقم (٦٠٤٧).

شيئاً من زينة الدنيا وزخرفها ومناصبها، ويضعي على نور من منهاج الله إيماناً وعلماً وعملاً. وهو يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد خلقه ليوفي بمهمة عظيمة في الحياة الدنيا هي مدار العبادات والأمانة والخلافة والعمارة، وهي مدار الحساب يوم القيامة عندما يرجع الخلق كلهم إلى الله ربهم وخالقهم؛

«افحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون»

المؤمنون - ١١٥.

هذه المهمة هي التي نسيها كثير من المسلمين، فشفغلوا بأنف قضية دنوا وقضية، حتى طوتهم الحياة الدنيا وهم يصارعون هنا، ثم هناك، كأنهم في تيه يجذبهم البرق الخلب الذي سرعان ما يخفتي، حتى يدرهم الموت ولات ساعة توبة أو مندم! هذه المهمة هي تبليغ رسالة الله ودينه إلى الناس كافة كما أنزلت على محمد ﷺ وتعهدهم عليها حتى تكون كلمة الله هي العليا.

تحولت جهود كثير من المسلمين إلى أحلام الوطنية والديمقراطية والعلمانية والعودة تحت شعار الإسلام، ودفعوا إلى ذلك أو استدرجوا أو استلهم الشيطان بعض ما كسبوا، ثم دوت الشعارات وغلب سيججها على كل عقل ورؤية ونهج.

ثم يدور الصراع هنا وهناك ليشغلوا بميزي من الأمور، كلما أوشك أمر أن ينتهي أخرج لهم أمر جديد يمتد الصراع، وتقيب الأهداف شيئاً فشيئاً، أو توضع أهداف أنية كاذبة ليشغل بها المسلمون.

لا بد أن نوضح أن هذه المهمة التي خلقنا الله للوفاء بها كما ذكرناها لا تعني مجرد الدعوة والتبليغ ثم الاسترخاء والاستكانة. إن هذه الدعوة التي يجب أن تمضي على صراط مستقيم تشمل كافة ميادين الحياة من سياسة واقتصاد واجتماع وغير ذلك، ليكون كل ميدان من هذه الميادين باباً إلى الدعوة والبلاغ والبيان، وتكون الميادين كلها مترابطة متماسكة حتى لا يشغل عنها المؤمن بزخرف أو زينة يبتلى بها في طريقه.

يريد الله سبحانه وتعالى أن يتضرع المؤمنون الصادقون إلى هذه المهمة بصورتها الشاملة التطبيقية، لا يشغلهم عنها شيء ولا طلب الرزق.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطناً»، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم، ١٠.

ولا يعني التوكل الكسل والاسترخاء وعدم السعي، ولكنه يعني أن يكون رجاءه كاملاً بالله سبحانه وتعالى وحده، وهو ماضٍ

في انتصار خلداه التاريخ

المنصورة وُلدت لتكون مركزاً لمقاومة الغزاة

أدار السلطان الصالح شؤون الحرب والقتال رغم مرضه وعجزه عن الحركة



٢- لوحة تمثل دفع الفدية للملك لويس التاسع لتخليصه من الأسر- للفنان/ كامل مصطفى- تصوير زيتي.



١- لوحة تمثل معركة البحر الصغير، للفنان/ كامل مصطفى- تصوير زيتي (٢٢٠,٥ x ٢٤٤سم).

بقلم/ عادل عبدالنعم الدرداش - مصر

الحاسم لهذا الشعب العريق وجيشه الباسل وأسر لويس التاسع بدار ابن لقمان، تلك الدار العريقة التي شهدت نهاية أسطورة لويس، وتبقى على مر الزمان تحكي من خلال جدرانها ولوحاتها قصة كفاح الشعب المصري.

دعوة البابا أوربان الثاني في نوفمبر ١٠٩٦م للاستيلاء على الأراضي المقدسة هي الشرارة التي أشعلت نار الحروب الاستعمارية التي شنها الغرب الأوروبي على الأراضي الإسلامية. والتي أطلق عليها البعض مسمى «الحرب المقدسة»، وعرفت مؤخراً باسم «الحروب الصليبية».

ومع أن مصر لم تكن ضمن المشروع الصليبي أو أحد أهدافه إلا أن

إن المتاحف ليست جدراناً ولوحات وتمائيل فحسب، بل تاريخ يحكي لنا وللأجيال القادمة من بعدنا، قصة أناس تحملوا وضحووا بالغالي والنفس، كي تدور عجلة التاريخ، وتستمر الحياة.

كما أن المتاحف تبرز روح النضال والقداء الفعال في إطار الوحدة الوطنية وفي الانتماء القومي لدى أفراد الشعب على مر الأجيال. ومتحف المنصورة القومي يصور لنا صفحات مضيئة من تاريخ شعبنا، تاريخ أجدادنا الذين صنعوا لنا أروع الانتصارات والبطولات، وخرسوا في نفوسنا معنى التضحية والاستشهاد.

لقد حقق شعب المنصورة أروع القصص البطولية في معاركه ضد القوات الصليبية بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، وتحقق النصر

١٠٩٩م إلى أن حررها صلاح الدين في أعقاب معركة حطين عام ١١٨٧م، لتعود من جديد مدينة إسلامية غير أن الخلافات والانقسامات داخل البيت الأيوبي دعت الملك الكامل إلى الاستعانة بالامبراطور الألماني «فريدريك الثاني»، في مقابل التنازل له عن مدينة بيت المقدس وذلك سنة ١٢٢٩م الأمر الذي أثار موجة من السخط والأسى في العالم الإسلامي، ومع استمرار الخلافات داخل البيت الأيوبي واستعانة المتحاضرين والمتنازعين بأطراف خارجية من الصليبيين قام السلطان الملك الصالح نجم الدين بالاستعانة بالخوارزمية ضد خصومه من الأيوبيين والصليبيين وتمكن الخوارزمية من استعادة بيت المقدس في ١١ يوليو سنة ١٢٤٤م، وبذا خرج بيت المقدس نهائياً من أيدي الصليبيين.



٣- صورة- لمداخل دار ابن لقمان التاريخية- موقع الأسر للملك لويس التاسع.

جيوش الحملة الصليبية الأولى بعد أن وصلت إلى بلاد الشام وواصلت زحفها إلى بيت المقدس. أدرك بعض قادتها ما تمتنع به مصر من أهمية عسكرية وسياسية، وطلعت على السطح فكرة الاستيلاء عليها حتى يتم تأمين الوجود الصليبي في بلاد الشام، وظلت هذه الفكرة تسيطر على قادة الصليبيين طوال تاريخ هذه الحركة، ولعل أبغى تعبير عن ذلك ما جاء في كتاب الحركة الصليبية بأن دعاة الحركة الصليبية وصلوا إلى نتيجة حاسمة لاشيية فيها ولاجدال حولها، وهي أن «مفاتيح بيت المقدس توجد في القاهرة»، وهكذا استقر الرأي في البلاط البابوي والغرب الأوروبي على إرسال الحملة الصليبية الرابعة للاستيلاء على مصر، غير أن هذه الحملة انحرفت عن هدفها واتجهت إلى القسطنطينية واستولت عليها في سنة ١٢٠٤م، أما الحملة

الصليبية الخامسة بقيادة حنا دي برين ملك بيت المقدس فقد اتخذت مصر هدفاً لها ومبدأً لنشاطها فنزلت على شاطئ دمياط في أواخر مايو ١٢١٨م، ولم تتمكن من الاستيلاء على المدينة إلا في أكتوبر عام

١٢١٩م، مما جعل الملك الكامل يعرض على الصليبيين أن يمنحهم مدينة بيت المقدس في مقابل جلائهم عن دمياط، ولكن عرضه قوبل بالرفض وفي الوقت الذي بدأت فيه قوات الحملة الصليبية الخامسة تتقدم من دمياط قاصدة القاهرة، كان الملك الكامل يصعد بقواته في المنصورة وهي المنزلة التي استخدمها الملك الكامل جنوب تفرع البحر الصغير من فرع دمياط في مقابلة، طلقاً، لتحمي الطريق إلى القاهرة، وعندما وصل الجيش الصليبي إلى نقطة تفرع البحر الصغير من فرع دمياط التي تمثل رأس مثلث تحيط به المياه من الجهات الثلاث قام المسلمون بفتح السدود فغرقت الأرض واستسلم الصليبيون، ومن هذا اليوم اتخذت المنصورة هذا الاسم تيمناً بالنصر الذي حققته القوات المصرية على الحملة الصليبية الخامسة.

ظلت مدينة بيت المقدس في أيدي الصليبيين منذ أن استولوا عليها عام



٤- صورة- للرج المؤدي لغرفة أسر الملك لويس التاسع المplatte على نهر النيل فرع دمياط آنذاك.

والحملة الصليبية السابعة

وعلت الأصوات منادية بضرورة خروج حملة صليبية جديدة لاستعادة بيت المقدس من أيدي المسلمين، ولم يكن لدى حكام غرب أوروبا نفس الحماسة أو الرغبة للمشاركة في المشروعات الصليبية باستثناء لويس التاسع ملك فرنسا، وكان قد أصيب بجرح شديد في أواخر عام ١٢٤٤م، وندران يخرج على رأس حملة صليبية إذا شفي من مرضه، ولما تم شفاؤه أعلن عزيمته على الوفاء بندره، ورحب البابا أنوسنت الرابع برغبة الملك لويس الرابع للقيام على رأس حملة صليبية، تتولى فيها البابوية مهمة الدعاية والدعوة للحملة الجديدة، ولكن دعوة البابوية لم تجد إلا استجابة محدودة خارج فرنسا، الأمر الذي جعل الحملة الصليبية السابعة تأخذ طابعاً فرنسياً خالصاً.

استفرتت استعدادات لويس التاسع ثلاث سنوات لأخذ اليهود على الراغبين في الاشتراك في الحملة وفي تدبير النفقات اللازمة للانفاق منها على الحملة وعمل الترتيبات السياسية مع ملك إنجلترا وامبراطور ألمانيا للحفاظ على مملكته أثناء غيابه، ثم أبحر في أواخر أغسطس ١٢٤٨م قاصداً جزيرة قبرص

٥ يونيو... ١٢٤٩م

أفقت السفن الصليبية مرساها في فجر الخامس من يونيو ١٢٤٩م على الشاطئ الغربي للنيل حيث وقف الأمير فخر الدين يوسف بقواته، ودارت المعركة بين الفريقين، فتفوق الصليبيون واضطر الأمير فخر الدين إلى الانسحاب بقواته ليلاً إلى الضفة الشرقية متراجماً إلى دمياط ثم انسحب منها صوب بلد (أشموم طنح)، فكان ذلك إيذاناً بانسحاب سكان المدينة وحمايتها، وهكذا صارت دمياط مدينة مفتوحة خالية من وسائل الدفاع فدخلتها جيوش لويس التاسع في سهولة بالغة في السادس من يونيو ١٢٤٩م.

حرب أعصاب واستنزاف

وفي أثناء ذلك قام الملك لويس بشن حملة عنيفة من حرب الأعصاب، فأرسل إلى السلطان الصالح كتاباً يشفيش بالتهديد والوعيد ويطلبه بالاستسلام، فبادر الصالح بالرد برسالة مماثلة يتوعد فيها القوات الصليبية. وسرعان ما أمر السلطان بنقل مسكركه من (أشموم طنح) إلى المنصورة حيث ظل وهو على فراش الموت ينظم شؤون الدفاع والامدادات من الجند والسفن الحربية. وفي حالة من الهدوء النسبي التي سادت المعسكرين الأيوبي والصليبي، قطع السلطان الصالح هذا الجمود وأرسل عدة سرايا من الفرسان القناصة، وقام رجاله بالتوغل بهجمات فدائية، هيكتلون ويأسرون من يصادفهم من جند الصليبيين، بل وصلت بهم الجرأة إلى التسلل داخل المعسكر الصليبي ليأسروا ما يمكن من الأسرى، الذين يتم إرسالهم للقاهرة لتهدئة نفوس الناس ويطمانئنة نيتهم، فيما يسمى الآن بتهدئة الجبهة الداخلية.



٥ - صورة- آنية رخامية لحفظ مياه الشرب لخدمة غرف الدار.

التي تقرر اتخاذها قاعدة لتجمع الحملة فوصلها في سبتمبر ١٢٤٨م حيث نزل في ضيافة ملك قبرص. قضى لويس التاسع مع قواته حوالي ثمانية أشهر في قبرص أتاحت له اللقاء بزعماء الصليبيين في بلاد الشام، وتم التشاور معهم في تحديد هدف الحملة ووضع الخطط والترتيبات اللازمة لمبايعة مصر كما تم جمع ما يلزم الجيش من المؤن والذخيرة في مايو ١٢٤٩م، وذهب قاصداً دمياط التي وصلها في ٤ يونيو ١٢٤٩م.

استعدادات الملك الصالح

وفي الوقت الذي كان فيه لويس التاسع مقيماً في قبرص مشغولاً بالاستعداد لغزو مصر كان الملك الصالح مشغولاً هو الآخر بأمر الشام، فقام بفرض الحصار على مدينة حمص على أمل الاستيلاء عليها قبل وصول القوات الصليبية إلى بلاد الشام، ولكن عندما تأكد له أن الحملة موجهة إلى مصر اضطر إلى رفع الحصار عن حمص، وعجل بالعودة إلى مصر لوضع الترتيبات المناسبة للدفاع عنها.

وعلى الرغم من الأمراض التي عانى منها الملك الصالح إلا أنه ظل حاد الذهن متيقظاً للأخطار التي تهدد دولته، فشرع في معالجة الموقف بنفسه، وأقام معسكره في بلدة (أشموم طنح) ..

ويبدو أن السلطان ورجاله قد تنبهوا إلى خطة لويس التاسع بالنزول إلى دمياط مثلما فعلت الحملة الصليبية الخامسة بقيادة

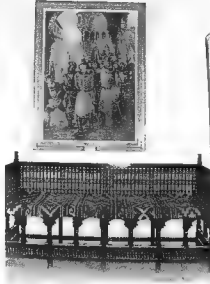
حننا دي برين قبل ذلك بثلاثين عاماً، وتم تكليف الأمير فخر الدين يوسف (ابن شيخ الشيوخ) بقيادة الجيش، وصعد إليه بالوقوف على النهر الغربي لفرج دمياط لمنع القوات الصليبية من النزول إلى البر، كما أرسل إلى دمياط كميات كافية من المؤن

والأطعمة والسلاح، كما أمر بتعمير أبراجها وأسوارها. وهكذا استعد الملك الصالح استعداداً طيباً لمواجهة الحملة الصليبية.

فيضان.. إمدادات.. موت

انحصرت مياه الفيضان في أواخر أكتوبر ١٢٤٩م، في الوقت الذي وصل فيه الفونسو كونت بوايته (شقيق لويس التاسع)، ومن ثم فقد خرجت الحملة من دمياط يوم السبت العشرين من نوفمبر عام ١٢٤٩م ترافقها عدد كبير من السفن تحمل المؤن والعقاد.

ولم يكن الصليبيون يشرعون في الزحف من دمياط حتى توفي السلطان الصالح أيوب في المنصورة في ٢٢ نوفمبر ١٢٤٩م بعد أن رتب شؤون دولته مع زوجته شجرة الدر، هاوصى ولده (العظم شاه) بالسلطنة مع بقاء الأمير حسام الدين بن علي الهدياني على وظيفة نيابة السلطان في القاهرة، وبقاء الأمير فخر الدين يوسف على قيادة الجيوش، وأخفت شجرة الدر خبر موت زوجها حتى لا يتسرب الخبر إلى قيادة الصليبيين، ومع ذلك فقد تسرب خبر وفاة السلطان، مما شجع لويس التاسع على مواصلة الزحف نحو القاهرة.



٧- أركبة من خشب الزان من فن الخمر الإسلامي- خاصة بمنامة الملك لويس التاسع- وفي الخلف على الجدار لوحة تمثل الملك لويس التاسع في طريقه إلى دار ابن لقمان للفنان/ كامل مصطفي- تصوير زيتي (١٧٦٠×١٢٢سم).

مقاومة الضاينية

تقدم الجيش الصليبي بمحاذاة الضفة الشرقية لنهر دمياط على الطريق إلى القاهرة، وتمكن الصليبيون، رغم العوائق النيلية مثل البحر الصغير، وسفنه من التقدم بمحاذاة النيل حتى وصلوا «فارسكور» ودخلوها في اليوم الثاني من شهر ديسمبر ١٢٤٩م، وقد حاولت فرقة كبيرة من الحيايلة المصرية القاذ مدينة «فارسكور»، غيران الهزيمة حلت بالسلمين، مما شجع الصليبيين إلى مواصلة زحفهم إلى «شر مساح»، ومنها إلى «البرامون»، دون أي مقاومة ثمواصلوا تقدمهم حتى عسكروا بقواتهم في مواجهة قرية، جديدة، وصار البحر الصغير يفصل بين العسكرين. وقد تطورت الحرب إلى مناوشات وأعمال هذائية قام بها المتطوعة، فكانوا يلقون بأنفسهم في الماء ويتفنون إلى العسكر الصليبي دون أن يفطن إليهم أحد، ويتحاليون في اختطاف الصليبيين بكل السبل، ويقتلون ويأسرون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

استقر رأي لويس التاسع على ضرورة العبور إلى الضفة الأخرى للبحر الصغير ومهاجمة القوات المصرية المتمركزة في جديدة والمنصورة. وفي أوائل فبراير ١٢٥٠م بدأ العسكر الصليبي يستعد لمباغثة العسكر المصري في جديدة. وفي الثامن من فبراير ١٢٥٠م بدأت القوات الصليبية

تعبير بحر أشموم حسب الترتيب والنظام المتفق عليه. عبرت فرقة الداوية وتبعها فرقة روبرت كونت أرتو شقيق الملك، وقد تم ذلك تحت جناح الظلام دون أن تتنبه كشافة الجيش المصري.

ونجح الكونت في مفاجأة العسكر المصري وجنوده على غير استعداد للدفاع حتى الأمير فخر الدين قائد الجيش لم يتمكن من ارتداه درعه وعدة حربه. وخرج مسرعاً، فتعرفت عليه جماعة من فرسان الداوية وحملوا عليه وطعنوه برماحهم وسيوفهم حتى سقط شهيداً، وبمقتل الأمير فخر الدين انهارت القوات المدافعة عن العسكر وسقط كثير من الجند والفرسان بعد أن هاجتاهم القوات الصليبية داخل مخيماتهم، واضطرت باقي القوات المصرية إلى الانسحاب إلى مدينة المنصورة.

وهكذا تمكن الكونت أرتو أن يحكم سيطرته على معسكر جديدة.

أضرى الانتصار السريع الذي حققه كونت أرتو على القوات المصرية إلى متابعة مطاردتها وتعبها إلى مدينة المنصورة، حتى يصبح الطريق ممهداً إلى القاهرة.

وعلى الجانب الآخر فان سدمة الهزيمة ومقتل القائد العام للجيش لم تؤثران على تماسك القوات، وتم اسناد القيادة إلى الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، فقام بتزليق خططه للدفاع عن المدينة والإيقاع بالقوات المهاجمة. وبينما على ذلك امر بمنع الحركة وحظر التجول، وجعل رجاله يأخذون مواقعهم عند تقاطع الشوارع وأمرهم بالاختفاء في كমানهم حتى تصدر إليهم الإشارة بالحركة.

ودخل الكونت وفرسانه مدينة المنصورة ظهر الثامن من فبراير ١٢٥٠م، دون مقاومة وظفوا إلى القوات المصرية قد انسحبت منها، فانتشر الصليبيون بخيولهم الضخمة في شوارع المدينة وأزقتها، وحين اقترابهم من القصر السلطاني أعطى الأمير بيبرس إشارة الهجوم فانقض عليهم المماليك من الشوارع الجانبية. ولم يتمكن فرسان الصليبيين من المناورة داخل الأماكن الضيقة، فعمت الفوضى والاضطراب صفوف

الصليبيين فحاولوا الفرار. وبفضل التعاون بين المماليك والقوات الأيوبيه ومجموعات المقاومة الشعبية من المدنيين الذين استخدموا الأحجار

استفاد الصليبيون من أخطاء المصريين واستولوا على دمياط في سهولة ويسر

ووافق المماليك على إطلاق سراح الملك وامرأته مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط، وأن يقدم الصليبيون ثلاثمائة ألف دينار مقابل إطلاق سراح باقي الأسرى.

وفي السادس من مايو ١٢٥٠م تسلم المماليك مدينة دمياط، وأطلق سراح الملك لويس التاسع بعد أن دفع الفدية المتفق عليها، ثم غادر لويس مدينة دمياط في الثامن من شهر مايو ١٢٥٠م قاصداً مدينة عكا على ساحل فلسطين.

وهكذا انتهت هذه الحملة التي حققت بالكثير من الأحداث التي لم تشهدها حملة عسكرية من قبل. ومن ثم فقد خلد التاريخ هذا الانتصار الباهر الذي حققه المسلمون وتخلد أيضاً اسم مدينة المنصورة التي ولدت لتكون مركزاً لقائمة الصليبيين في الحملة الصليبية الخامسة، ولتكون مقبرة لهم من الحملة الصليبية السابقة.

لنا كلمة...

دار القاضي فخر الدين بن لقمان بمدينة المنصورة تحتاج إلى الترميم وإن تمتد إليها يد المون حتى يرجع إليها بريقها التاريخي الحافل، هذا ما يتناهة الفنان التشكيلي الأستاذ/ مجدي محمود مدير متحف المنصورة القومي، فهمن أكثر من عشر سنوات لم تمتد للدار يد العون أو الترميم، وهذه مسؤوليتنا جميعاً تجاه جزء من تاريخ الدولة الإسلامية.

مواضيع

- ١- السلوك لعرفة دول الملوك- المصريزي- تحقيق: محمد مصطفى زيادة/ القاهرة- ١٣٦٠هـ- ١٩٤١م.
- ٢- الهدوان الصليبي على مصر- جوزيف نيسيم يوسف- دار الكتب الجامعية الاسكندرية- ١٩٩٩م.
- ٣- حملة لويس التاسع- محمد مصطفى زيادة- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب القاهرة- ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.
- ٤- الحركة الصليبية- سعيد عبدالفتاح عاشور- مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة- ١٩٨٢م.
- ٥- تاريخ الحروب الصليبية- ستين زيسيمان- ترجمة: السيد الباز العربي- دار الثقافة- بيروت- ١٩٩٩م.
- ٦- تاريخ الأيوبيين والمماليك- قاسم صبه قاسم- القاهرة- ٢٠٠٥م.
- ٧- محاضرات للأستاذة:

- أ.د. عبدالغني محمود عبدالعاطي.
- أستاذ تاريخ العصور الوسطى- كلية الآداب- جامعة المنصورة (١٩٩٦-١٩٩٧م).
- ب.أ. سامي أحمد عبدالحليم
- أستاذ التاريخ الإسلامي- كلية الآداب- جامعة المنصورة (١٩٩٦-١٩٩٧م).

والأخشاب في رمي الصليبيين تم القضاء على معظم الجيش المهاجم، ومن تمكن من الفرار فقد غرق في مياه النيل، أما الكونت روبرت قائد الفرقة المهاجمة فقد احتفى مع حرسه في إحدى الدور القريبة من القصر السلطاني غير أن المصريين لم يلبثوا أن اقتحموا البيت وأجهزوا عليهم جميعاً، ويبلغ عدد القتلى من فرقة الكونت حوالي ثلاثمائة، أما فرسان الدواية فلقوا مصرعهم وهم يتقاتلون في الشوارع ولم يبق منهم على قيد الحياة إلا خمسة فقط من مجموعة البالغ مائتين وتسعين فارساً، وتمكن مقدمهم وليم سوناك من الفرار بعد أن فقد إحدى عينيه، كما بلغ عدد القتلى من الفرقة الانجليزية حوالي ثلاثمائة. وكان من أبرز القتلى في هذه المعركة الكونت روبرت شقيق الملك وليم سالبوري قائد الفرقة الانجليزية.

وهكذا كانت المنصورة مقبرة للجيش الصليبي، كما جاء هذا الانتصار مقدمة للانتصارات الأخرى التي حققتها القوات المصرية على حملة لويس التاسع، الذي أدرك استحالة بقاء قواته في مسكر جديدة، كما لم يعد في مقدوره أن يتابع زحفه إلى القاهرة بعد أن ازدادت قواته ضعفاً وتقطعت طرق مواصلاته، فكان لزاماً عليه أن يعبر بقواته بحر أشموم إلى المعسكر الشمالي وهذا يعني أن لويس قد تخلى نهائياً عن فكرة الاستيلاء على مصر، وصار كل أمه أن يرتد بقواته عائداً إلى دمياط. وتعرضت القوات الصليبية النفسية لهجمات الخيالة المصرية وقذائف الرماة، وأوقعت بها الكثير من الخسائر، وتم الاستيلاء على السفن الفرنسية بعد مهاجمتها من السفن المصرية. لانعدام وسائل المقاومة وفرار سفن الحراسة الصليبية.

وأخذ المماليك يهاجمونهم من كل ناحية، وفي اليوم السادس من أبريل ١٢٥٠م انهارت مقاومة الجيش الصليبي نتيجة الأعباء الشديدة الذي أصابه، بسبب المرض وشدة التعب. وأوضح من الجلي أن النهاية قد اقتربت وكان لويس التاسع قد اشتد به الأعباء والمرض ولم يعد يقوى على القتال، فقاد أحد رجاله إلى كوخ بقرية ميت الخولي عبد الله وبالقرب من فارسكور ثم تطويق الجيش الصليبي فالتقى الجنود أسلحتهم وتم أسرهم جميعاً، وكان من جملة الأسرى الملك لويس التاسع الذي سبق مكبلاً بالأغلال إلى المنصورة حيث سجن في دار فخر الدين بن لقمان قاضي مدينة المنصورة.

مفاوضات الصلح

بدأت مفاوضات الصلح بين السلطان توران شاه والملك لويس التاسع، وقد حاول توران شاه أن يحصل على تنازل من الملك عن الممتلكات الصليبية في بلاد الشام، غير أن الملك اعتذر بأنه لا سلطان له على تلك البلاد، وأخيراً استقر الرأي على تقديم مبلغ ضخيم من المال مقابل إطلاق سراح الجيش الصليبي، بينما يكون تسليم دمياط لعملاً لقاء الملك لويس، وقيل تشييد هذه الاتفاقية قام المماليك بقتل السلطان توران شاه، ومع ذلك فقد

نكاح المَحْرَم وإنكاحه

بقلم- أ.د محمد عبد الرحيم - مصر

انقضى الشهر الفضيل وهلت علينا أشهر الحج، حيث يستعد حجاج بيت الله الحرام لتلبية نداء الله لهم بأذن الخليل إبراهيم عليه السلام «وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق» «الحج- ٢٧».

ومن المسائل الفقهية التي تعددت إزاءها آراء الفقهاء مسألة نكاح المحرم وإنكاحه، فكان منهم من يجيز ومنهم من يمنع ولكل أدلته.

في السطور التالية نستعرض رأي كلا الفريقين وما استند إليه من أدلة.

كذلك عضد أبو حنيفة رأيه بالمعقول، فذهب إلى القول بأن المحرم إذا كان يجوز له أن يشتري الجارية للوطء، فكذلك يجوز له عقد النكاح، لأنه عقد يملك به الاستمتاع فلا يحرمه الإحرام كشراء الإمام ٦».

هذا عن أدلة أبي حنيفة أما الجمهور فقد أيدوا مذهبه القائل بعدم جواز نكاح المحرم بما روي عن ميمونة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال، فمن يزيد بن الأصم عن ميمونة أن النبي ﷺ تزوجها حلالاً، وبني بها حلالاً، وماتت بسرف ٧، فدفنها في الظلة التي بنى بها فيها. وكانت خاتني وخالة ابن عباس ٨».

تعقيب:

هكذا استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه، ونحن إذا أمعنا النظر في هذه الأدلة نجد أنها تدور حول محورين رئيسيين هما، الأول، حديث النبي ﷺ «لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب»، الثاني، التعارض بين الآثار الواردة في هذه المسألة، فعلى حين

ذهب جمهور الفقهاء ١، إلى أنه يحرم على المحرم عقد النكاح لنفسه أو لغيره بولاية أو وكالة، على حين ذهب أبو حنيفة إلى جواز هذا النكاح ٢».

ومتشاً الخلاف بين الجمهور وأبي حنيفة في هذه المسألة مرجعه إلى ما رواه عثمان بن عفان عن النبي ﷺ أنه قال، «لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب» ٣، فقد نهى النبي ﷺ، كما ينص هذا الحديث- المحرم عن النكاح، ولكن الجمهور حملوا لفظ «ينكح» الوارد في الحديث على العقد، وبناء على ذلك قالوا بعدم صحة نكاح المحرم، وإنكاحه، فإذا تزوج المحرم أو زوج موليته وهو محرم فالنكاح لا يصح.

يقول النووي، «وأعلم أن النهي عن النكاح والإنكاح في حال الإحرام نهى تحريم، فلو عقد لم ينكح، سواء كان المحرم هو الزوج أو الزوجة أو العاقد، مهما بولاية أو وكالة فالنكاح باطل في كل ذلك» ٤».

أما أبو حنيفة فحمل لفظ «ينكح» المنهى عنه في الحديث على الوطء، ولذا قال بجواز نكاح المحرم وإنكاحه، إذ لا حرمة في ذلك. وأيد أبو حنيفة مذهبه بما رواه ابن عباس من أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم ٥».

يستدل أبو حنيفة برواية ابن عباس التي تنص على أن الرسول ﷺ تزوج وهو محرم، نجد أن الجمهور يستدلون بما روي عن ميمونة وأبي رافع وغيرهما من أن رسول الله ﷺ تزوج وهو حلال.

أما بالنسبة للحديث المروي عن النبي ﷺ، لا ينكح الحرم، فإن حمل لفظ النكاح في هذا الحديث على العقد، وهو ما ذهب إليه الجمهور، هو الأقرب إلى الصواب، بل إننا نبالغ إذا قلنا بأنه هو المتعين في هذا الحديث، لأنه لا يمكن حمل لفظ النكاح على الوطء كما ذهب إلى ذلك أبو حنيفة، وهذا هو ما تشهد له الفاظ الحديث نفسها، بيان ذلك أن قوله، لا ينكح، يفتح حرف المضارعة من نكح، معناه، لا يعقد لنفسه، أما قوله، ولا ينكح، يضم أوله من، انكح، أي لا يعقد لغيره بولاية ولا وكالة وقوله، لا يخطب، أي لا يخطب، على نفسه ولا على غيره، فهذا ذلك على أن المراد بالنكاح هنا هو العقد لا الوطء، وهذا هو ما فطن إليه العلماء ٩٠.

وفي هذا يقول السندي، «وهذا، أي ولا ينكح - يمنع تأويل النكاح في الحديث بالإجماع كما قيل، ١٠٠».

كما يقول الصنعاني، «والحديث دليل على تحريم العقد على الحرم لنفسه ولغيره ١١».

هذا عن الحديث أما بالنسبة للروايات الواردة في هذه المسألة فإن ثمة تعارضاً ملحوظاً بينها، فعلى حين تنص رواية ابن عباس وحدها على أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، نجد في الجانب المقابل أن الروايات الأخرى تصرح بأن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال، إذن كيف نوفق بين هذه الروايات؟

في الحقيقة لقد سلك العلماء مسلكين إزاء التوفيق بين هذه الروايات.

المسلك الأول، يقوم على رفض رواية ابن عباس وعدم قبولها، وذلك لمعارضتها بما رواه أكثر الصحابة وما روي عن ميمونة نفسها من أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال، وقد أيد العلماء هذه الرواية بما روي عن أبي رافع وهو السفير بين ميمونة والنبي ﷺ في هذا الزواج - ومما لا شك فيه - كما يقولون، أن رواية صاحب القصة والرسول بينهما أولى بالقول، يقول ابن عبد البر: اختلفت الآثار في هذا الحكم، لكن الرواية أنه تزوجها وهو حلال جاءت من طرق شتى، وحديث ابن عباس صحيح الإسناد لكن الوهم إلى الواحد أقرب إلى الوهم من الجماعة، ١٢».

كما يقول الخطابي، قلت، وميمونة أعلم بشأنها من غيرها وأخبرت بها لها وبكيفية الأمر في ذلك العقد وهو من أدل الدلائل على وهم ابن عباس، ١٣».

كما روي عن سعيد بن المسيب أنه قال، «وهم ابن عباس في تزويج ميمونة وهو محرم، ١٤».

كما يقول النووي، «إن رواية تزويجها حلالاً من جهة ميمونة وهي صاحبة القصة وأبو رافع كان السفير بينهما، فهما أعرف، فاعتماد روايتهما أولى، ١٥».

وقال الصنعاني، «ورواية ابن عباس مردودة بأن رواية أبي رافع أرجح لأنه كان السفير بينهما - أي بين النبي ﷺ وميمونة - ولأننا رواية أكثر الصحابة ١٦».

كما يقرر ذلك الزرقاني بقوله، «وروايتهما أولى بالقبول، لأن

ميمونة هي الزوجة وأبو رافع هو السفير بينهما، فهما أعرف بالواقعة من ابن عباس لأنه ليس له من التعليق بالقصة ما لهما - ولصغره حينئذ عنهما إذ لم يكن في سنهما ولا يقرب منه ١٧».

كما يؤكد على ذلك ابن القيم بقوله، «وقول أبي رافع أرجح لعدة وجوه ١٨».

أحدهما، أنه إذ كان ذلك رجلاً بالغاً وابن عباس لم يكن حينئذ ممن بلغ الحلم لم كان له نحو العشر سنين، فأبو رافع إذ ذاك أحفظ منه.

الثاني، أنه كان الرسول بين رسول الله ﷺ وبينهما وعلى يده دار الحديث فهو أعلم منه لا شك.

الثالث، أن ابن عباس لم يكن معه في تلك العمرة، فإنها كانت عمرة القضاء وكان ابن عباس إذ ذاك من المستضعفين الذين عذرهم الله من الولدان، وإنما سمع القصة من غير حضور منه لها.

الرابع، أنه حين دخل مكة بدأ بالطواف ثم سعى بين الصفا والمروة وحلق ثم رحل، ومن المعلوم أنه لم يتزوج بها في طريقه، ولابد بالتزويج قبل الطواف بالبيت ولا تزوج في حال طوافه هذا.

الخامس، أن الصحابة رضي الله عنهم غلطوا ابن عباس ولم يغلطوا أباً رافع.

السادس، أن قول أبي رافع موافق لنهي النبي ﷺ عن نكاح الحرم وقول ابن عباس بخلافه.

السابع، أن ابن أخته يزيد بن الأصم شهد أن رسول الله ﷺ تزوجها حلالاً.

المسلك الثاني، يقوم على تأويل رواية ابن عباس لكي تتفق مع غيرها من الروايات الأخرى التي تنص على أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال، وأهم هذه التأويلات، ١٩».

١ - أن النبي ﷺ تزوج ميمونة حلالاً، وأظهر أمر تزويجها وهو محرم.

٢ - أن ابن عباس كان يرى أن من قلده الهدي يصير محرماً والنبي ﷺ كان قلده الهدي في عمرته تلك التي تزوج فيها ميمونة، فيكون إطلاقه أنه تزوجها وهو محرم، أي عقد عليها بعد أن قلده الهدي وإن لم يكن تلبس بالإحرام، وذلك أنه كان أرسل إليها أباً رافع يخطبها فجعلت أمرها إلى العباس فزوجه من النبي ﷺ.

٣ - أن المراد بقول ابن عباس، «تزوج ميمونة وهو محرم»، أي داخل الحرم أو في الشهر الحرام، لأن ابن عباس عربي فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون، أحرم وأنجد وأتمم إذا دخل نجداً أو تكامة أو في الشهر الحرام.

هذا وتسمية من هو في الحرم بأنه محرم وإن كان حلالاً إنما هي لغة شائعة معروفة ومنها البيت المشهور:

قتلوا ابن عصفان الخليفة محرمأ

ودعوا فلم أر مثله مخذولاً
أي قتلوه في البلد الحرام.

وقال الأعشى، «قتلوا كعسرى بلبيل محرمأ»، أي في الشهر الحرام وإلى هذا التأويل جتح ابن حبان في حزم يه في صحيحه.

هكذا كان موقف العلماء من رواية ابن عباس، وهو موقف



ولله در ابن حجر، حيث
فطن إلى هذا فقال: «وفيه- أي
الآثار المروية في زواج النبي ﷺ
وهو محرم- رد على قول ابن
عبد البر ابن عباس تفرد من
بين الصحابة بأن النبي ﷺ
تزوج وهو محرم» ٢٦.

هذا عن مناقشة اتجاه
رفض رواية ابن عباس، أما
بالنسبة لتأويلها لكي تتفق مع
غيرها من الروايات الأخرى، فإن
هذا المسلك مرفوض في نظري
أيضاً، لأن هذه التأويلات التي
أول بها العلماء حديث ابن
عباس يبدو عليها التكلف
واضحاً من ناحية، ولا تساعد
عليها ألفاظ الحديث من ناحية
أخرى.

أضف إلى ذلك أن ما روي
عن ابن عباس قد ورد في الكتب
الستة بل اتفق عليه البخاري ومسلم، ومن المعلوم أن ما اتفق عليه
الشيخان يعد أعلى مراتب الصحيح، ومن ثم فإن الطعن فيه أو
تأويله بلا دليل قوي ليس له وجه.

في ضوء هذا فإننا لا نباغ إذا قلنا بأن ما روي عن ابن عباس
يجب أن يقدم على غيره من الروايات الأخرى المأثورة- على
الرغم من كثرتها ولكن، هل يعني ذلك أننا نقول بجواز نكاح
المحرم؟
والإجابة على ذلك فإنني أقول، إنه مع إيماننا الشديد
بصحة ما روي عن ابن عباس، وتسليمنا بتقديمه على غيره من
الروايات الأخرى، فإنه لا يمكن الاستدلال به على ما ذهب إليه
أبو حنيفة من القول بجواز نكاح المحرم والنكاح، لأن غاية ما
يدل عليه حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج وهو محرم،
على حين ثبت في الصحيح أيضاً من حديث عثمان أن النبي ﷺ
نهى عن نكاح المحرم والنكاح فقال: «لا ينكح المحرم ولا ينكح، وفي
هذه الحالة يجب تقديم قول النبي ﷺ على فعله، لأنه إذا اجتمع
القول والفعل يرجح القول، لأنه يتعدى إلى الغير، والفعل قد
يكون مقصوراً عليه ومن خصائصه، وهذا ما أشار إليه العلماء.

يقول الشوكاني: «إن حديث ابن عباس غاية ما فيه على
فرض أنه أرجح لكونه في الصحيحين أن ذلك جائز لرسول الله
ﷺ فيكون خاصاً به والنهي خاصاً بالأمة كما تقر في الأصول أن
فعله ﷺ لا يمارض القول الخاص بالأمة، وعلى تقدير شمول
النهي له فيكون فعله مخصصاً له» ٢٧.

كما يقول ابن قدامة: «ثم لو صح الحديثان كان تقدير
حديثنا أولى لأنه قول النبي ﷺ وذلك فعله، والقول أكد لأنه
يحتمل أن يكون مختصاً بما فعله» ٢٨.

يعتمد على رفض هذه الرواية من ناحية، أو تأويلها لكي تتفق مع
بقية الروايات الأخرى من ناحية أخرى، بيد أن الإنصاف يقتضي
أن نشير إلى أن كلا المسلكين- الرفض والتأويل- فيه مبالغة
ومغالاة، ببيان ذلك أن رفض رواية ابن عباس بدعوى احتمال
توهمه، فإن هذا شيء ممكن لأن احتمال النسيان والتوهم وعدم
الدقة في السماع أو في الفهم يصدق على جميع الناس بحكم
طبيعتهم البشرية، وابن عباس واحد منهم.

غير أن هذا الاحتمال- توهم ابن عباس- وإن كان ممكناً- كما
أشرت- إلا أنه بعيد في نظري، وذلك لما عرفنا عن ابن عباس من
قوة الذاكرة وسرعة الحفظ وسيلان الذهن وغير ذلك من صفات
جعلت الرياسة تنتهي إليه في الفتوى والتفسير.

ومما يقوي هذا الرأي- عدم توهم ابن عباس- أن ما روي عن
ابن عباس قد جاء مثله صحيحاً عن غيره من الصحابة كعائشة
وأبي هريرة، كما روي مثله عن الشعبي ومجاهد والحنس كما نص
على ذلك ابن حجر» ٢٩.

فمن عايشة أن رسول الله ﷺ تزوج وهو محرم واحتجم وهو
محرم» ٢٩.
وعن أبي هريرة ﷺ قال، تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو
محرم» ٢٧.

كما روى عبد الله بن محمد بن أبي بكر قال: سألت أنسا عن
نكاح المحرم فقال: لا بأس به وهل هو إلا كالبغ ٢٣.

في ضوء هذا يتضح لنا أن القول بتزويج النبي ﷺ وهو محرم
قد روي عن غير ابن عباس من فقهاء السلف الصالحين من الصحابة
والتابعين، ومن ثم فإن ما ذهب إليه ابن عبد البر» ٢٤، والقاضي
عباس» ٢٥، لا أساس له من الصحة حيث ادعيا أن القول بتزويج
النبي ﷺ وهو محرم لم يرو إلا ابن عباس.

كما يقول الزرقاني، إن الصحيح عند أهل الأصول ترجيح القول إذا تمازض هو والفعل لقوة القول لدلالته بنفسه على الفعل، فإنما يدل بواسطة القول، ولتعدي القول إلى الغير، والفعل يحتمل قصره عليه ٢٩».

المذهب الرابع

في ضوء ما سبق نستطيع أن نقرر ونحن مطمئنون إلى أن المذهب الرابع لدينا هو ما ذهب إليه الجمهور من القول بعدم صحة تكاح المحرم وإنكاحه لنهي النبي ﷺ عن ذلك كما ثبت في الصحيح.

وهذا الرأي - عدم صحة تكاح المحرم - هو ما ذهب إليه كثير من فقهاء السلف الصالح وغيرهم كعمر وعثمان وعلي وابن عمرو وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وسالم بن عبد الله والزهري والليث والأوزاعي ٣٠».

فمن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: لا ينكح المحرم ولا يخطب على نفسه ولا على غيره.

ومن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار سئلوا عن تكاح المحرم فقالوا: لا ينكح المحرم ولا ينكح.

روي عن علي أنه قال: من تزوج وهو محرم فزعمنا أمرأته. كما روي عنه أنه قال: لا ينكح المحرم، فإن نكح رد نكاحه.

- كما روي أن عمرو بن عبيد الله أرسل إلى أبيان بن عثمان - وأبان يومئذ أمير الحج - وهما محرمان، إنني أردت أن أنكح طلحة بن عمرو بن شيبه بن جبير وأردت أن تحضض فأنكر ذلك عليه أبان، وقال سمعت عثمان بن عفان يقول: قال رسول الله ﷺ لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب.

ليس الأمر هذا فحسب، بل قد ثبت أن السلف الصالح فرقوا بين محرم وبين امرأته، ولا يكون هذا إلا من ثقة وثبت، فمن داود بن الحصين أن أبا غطفان بن طريف البري أخبره أن أباه طريفا تزوج امرأة وهو محرم، فرد عمر بن الخطاب نكاحه ٣١» كذلك روى البيهقي بإسناده عن سعيد بن المسيب أن رجلاً تزوج وهو محرم، فأجمع أهل المدينة على أن يفرق بينهما ٣٢».

وأخيراً بقي أن نشير إلى أن ما استدل به أبو حنيفة من القول بجواز تكاح المحرم قياساً على شراء الإماء، فإن هذا القياس لا يصلح الاستدلال به لأنه معارض بما ثبت في السنة الصحيحة، ومن ثم فلا يصح به، وفي هذا يقول الشوكاني: إنه قياس في مقابلة النص وهو فاسد الاعتبار ٣٣».

كما يقول ابن قدامة: عقد النكاح يخالف شراء الأمة، فإنه يحرم بالعدة والردة واختلاف الدين، ويكون المنكوحة أختاً من الرضا وتعتبر له شروط غير معتبرة في الشراء، وعلى كل فهو قياس في معارضة النص فلا يعتبر به ٣٤».

الشكر

- الزوائد ٢٦٧/٢.
- ٢١- مجمع الزوائد ٣٦٧/٤.
- ٢٢- نفسه.
- ٢٣- فتح الباري ٧١/٩.
- ٢٤- نفسه ٧١/٩.
- ٢٥- سبل السلام ٣٨٨-٣٨٩.
- ٢٦- فتح الباري ٧١/٩ وكذلك انظر، نيل الأوطار ١٥/٥.
- ٢٧- السبل للرحمان ١٧٧/٢.
- ٢٨- المغني ٣١٢/٣ - ٣١٣.
- ٢٩- شرح الزرقاني ٣٦٦/٢ - ٣٦٧.
- ٣٠- انظر هذه الآثار في: الموطأ ٢٨٣/١ - ٢٨٤.
- ٣١- الموطأ ٢٨٣/١.
- ٣٢- السنن الكبرى ٦٦/٥ - ٦٧.
- ٣٣- نيل الأوطار ١٥/٥ وكذلك اقرأ هذا المعنى في فتح الباري ٧١/٩.
- ٣٤- المغني ٣١٢/٣.

- ٨- رواه مسلم في كتاب النكاح باب (زواج المحرم) ١٥٠/٨، وابن ماجه في كتاب (النكاح) باب (المحرم يتزوج) ١٣٢/١، وكذلك أحمد في المسند ٢- ١٨٠، ورواه في نيل الأوطار ١٤/٥.
- ٩- انظر: فتح الباري ٧٠/٩، وشرح الزرقاني ٣٦٦/٢.
- ١٠- حاشية السندى على سنن النسائي ١٩٢/٥.
- ١١- سبل السلام ٣٨٨/٢.
- ١٢- سبل السلام ٢٠٧/٣.
- ١٣- معالم السنن ٤٢٣/٢.
- ١٤- سبل السلام ٢٨٩/٢.
- ١٥- المجموع شرح المذهب ٢٨٩/٧.
- ١٦- سبل السلام ٢٨٨/٢ - ٢٨٩.
- ١٧- شرح الزرقاني ٣٦٦/٢.
- ١٨- زاد للعاد ١٢٢/٥.
- ١٩- انظر: فتح الباري ٧٠/٩ - ٧١ وفي نيل الأوطار ١٥/٥، وشرح الزرقاني ٣٦٦/٢، والمغني ٣١٢/٣ - ٣١٣.
- ٢٠- فتح الباري ٧١/٩، وكذلك انظر مجمع

- ١- انظر: الموطأ ٢٨٢/١ - ٢٨٣، وشرح الزرقاني ٣٦٦/٢، والمغني ٣١٣/٣، وروضة الطالبين ٤١٢/٢، والمغني ٢٥٦/١٠، والسبل الجرار ١٧٧/٢ - ١٧٨، والبصر الزخار ٣١٠/٣، وشرائع الإسلام ٢٤٩/١، ومن لا يحضره الفقيه ٣٣٠/٢.
- ٢- انظر: فتح القدير ٤٢/٣، والمبسوط ١٩٢/٤، ومراقي الفلاح ص ٣١٩، وبيدائع الصنائع ٢٧٠/٥.
- ٣- رواه المصنف إلا البخاري (نيل الأوطار ١٣/٣ - ١٤).
- ٤- مسلم بالنووي ٥٦٧/٣.
- ٥- متفق عليه فراجع في فتح الباري، ككتاب النكاح باب نكاح المحرم ٧٠/٩، والسنن في كتاب الحج باب الرخصة في النكاح للمحرم ١٩١/٥، وسبل السلام ٢٠٧/٣.
- ٦- فتح القدير ١٣٨/٢.
- ٧- سرف، بفتح السين وكسر الراء، موضع قرب التميم، وهو مكان قريب من مكة (نيل الأوطار ١٥/٥).

من سمات الفكر الوسطي

الدكتورة سعاد رحائم المغرب

إيهم إن الله يحب التقيين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلكم في الدين وأخرجكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» (الممتحنة ١٠٨).

هذه من سمات الإسلام الحضارية الذي يدعو إلى البر والعدل والقسط مع الآخر ويقول الإمام القرطبي في معنى البر، هو الرفق بضعفهم وسد خلّة فقيرهم وإطعام جائعهم وكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف والرحمة واحتمال إذيتهم في الجوارح من القدرة على إزالته لطفًا بهم لا خوفًا، والدعاء لهم بالهداية أن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ شيعتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومساكينهم (١).

هكذا مفتحي التعامل مع غير المسلمين فما الحال مع المسلمين وقد لنا الوثيقة التاريخية التي وضع خطتها الرسول الكريم- الرحمة الهداة إلى العائين- نموذجًا ومثالًا أعلى في إرساء قواعد الأمن والسلام بين المسلمين في المدينة المنورة وبين يهود الأوس والخزرج وباقي أهل المدينة.

هذه بعض من سمات الوسطية التي اعترفت بحرية الآخر وخاصة الحرية الدينية مصداقًا لقوله تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة: ٢٥٦) وقوله تعالى: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف الآية: ٨٢).

إن مصطلح الوسطية هو من المصطلحات التي استرعت اهتمام كثير من الباحثين والدارسين الذين انشغلوا بقضايا الفكر الإسلامي، مثل الأمين العام لمركز الأمل للوسطية الدكتور عصام البشير الذي قال في تعريفه للوسطية، «إنها منهج شرعي فيها مناهج الأخيرية وعليها ينهض بناء الشهود الحضاري» (٢).

وقال أيضًا بأن وسطية الإسلام، لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة وإنما هي شاملة لكل شعب من شعابها، مظلة على كل أفق مهما رحب والتسع وأمتد.

ومن أهم الشعاب والجوانب التي عالجها الدكتور عصام البشير كسمات للوسطية،

١- وسطية في الفكر، ومن أهم درويها

التصور والاعتقاد والسلوك. لذلك فالإسلام بهذا الوصف هو دين معتدل غير غال ولا مفرط، غير متشدد ولا متساهل، أقرب مبدأ! الرخص والعزائم، واليسر في التشريع والتدرج في الأحكام قال تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر». (البقرة: ١٨٥). وقال أيضًا: «وما جعل عليكم في الدين من حرج» (المع: ٧٨).

إن وصف الشريعة الإسلامية بالصرار المستقيم كما هي قوله تعالى: «وإن هذا صراطي مستقيم فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم» من سمات الوسطية لأنكم ومساكم به لعلكم تتقون» (الأنعام: ١٥٣).

يشير إلى أن الوسطية تعني: الصراط المستقيم، بل جعلها بعض المفسرين مرادفًا لها، لقوله تعالى: «يهدني من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطًا»، فالكاف جاءت لربط الصراط المستقيم بالوسطية.

وكما تبرز هذه الوسطية في العقيدة والعبادات تبرز بشكل واضح في المعاملات على مستوى معين من الإخاء والحب والعدل والتسامح من دون إهماري عداة أو شر للآخر، وإن كان ذلك الآخر لا ينتسب لعقيدتك، لذا فمفهوم الجهاد في الإسلام يراه به الدفاع عن حرمان الإسلام والمسلمين، ولا يقصد به حمل السلاح أو السيف ضد الغير أو قتل الأنفس بغير حق أو ترعيق الناس أو إغاثتهم، أو إحصاءة إرهاب المجتمعات. وتعبير من هذه المواقف النبيلة للإسلام التي تدعو إلى التسامح والتعايش مع الناس يقول تعالى في الآية الكريمة: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتتسامحوا

تميزت الشريعة الإسلامية منذ فجر الدعوة الحميدة بالوسط والاعتدال والسماحة واليسر ورفق الجرح والشفقة في جميع الشرائع والأحكام الإلهية وفي العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات والعلاقات الاجتماعية.

فالإسلام السمج هو السبيل إلى صلاح الأوطان وأمنهم وهو النهج القويم الذي به يعم الرخاء والخير والاستقرار. ومن خلاله تنعم البشرية بالعلم في الأفق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وعليه فاستجلاء الفهم الصحيح لحقيقة النص القرآني والسنة النبوية المطهرة يجعل المسلم يقف على كنوز الحقائق القيمة لهذه الشريعة السمج.

لكن وما تأسف له اليوم هو البعد من الفهم المقاصدي لبعض المصلحات الإسلامية الأصلية التي تدار على عقم الدلالة الفهمية لحقيقة المعنى الصحيح، وبحاج في هذه المقالة أن نسلط الضوء على مصطلح الوسطية مفهومًا وفكرًا.

جاء في لسان العرب لابن منظور الوسطية لغة هي: وسط الشيء وهو أصدله يقال: جلس فلان وسط القوم أي صار في وسطهم.

وفي الاصطلاح لها معنيان

الأول، وهو معنى البينية، كقول، الشجاعة وسط بين التهور والجبن، والاعتدال في النفاة، وسط بين الإسراف والتقتير.

والثاني، هو المعنى المستنبط من مقاصد الشريعة الإسلامية كقول، بأن الوسط من كل شيء. أعده له وخبره وهو الوارد في قوله تعالى، «وذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا» (البقرة: ١٤٣).

ودلت التفسير الحديثة والألسن الرائدة في زماننا أن الوسطية تعني الاعتدال في

الوسطية هي الاعتدال في التطور والاعتقاد والسلوك بل فسرنا بعض المفسرين بأنها الصراط المستقيم

ركائز الفكر الوسطي: الفهم الشمولي للإسلام والايان بمرجعية القرآن والسنة وفهم روح الاسلام وجوهره واحترام العقل والتفكير...

وسطية الموازنة للقطر، ثم وسطية الشعائر الدافعة للعمارة.

٢- وسطية في المنهج، ومن أهم درويها شمول في التصور، وتكامل في السلوك.

٣- وسطية في التجديد والاجتهاد وهي ارتباط بالأصل واتصال بالعصر.

٤- وسطية في الأحكام.

٥- وسطية في التفاعل الحضاري، ومن أهم سماتها خصوصية بلا انكفاء وقاطع بلا دويا، ركائزها: التعارف والتعايش والتعاون.

٦- اعتزاز بلا استعلاء، وتسامح بلا هوان (٣).

وهي بيانه للمركبات الضرورية للوسطية قال، « من المهم والضروري أن نلغ مفهوم الوسطية مانحاً جرجاً هلامياً يفسره كل من شاء كما شاء ويعدده كل فريق لنفسه، زاعماً أن ما يدعوه إليه هو الوسطية التي يدعو إليها الداعون ويوتوه فيها المنهون. لذلك لا بد من توضيح ركائز الوسطية ومعالمها وضوابطها، فمن ركائزها: الفهم الشمولي التكاملي للإسلام، والايان بمرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية للتشريع والتوجيه، والحرص في فهم الإسلام وتكامله على الروح والجوهر قبل الشكل والمظهر، واحترام العقل والتفكير والدعوة إلى النظر والتدبر في النعم والأفان، وتكوين العقليّة العلميّة ومقاومة الجمود والتقليد، والمزج بين الروح والمادة وبين الدنيا والآخرة، ودعوة المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة وحوار المخالفين باتي في أحسن، والتركيز على المبادئ والأقيم الإنسانية والاجتماعية والنبات في الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأليات، وتبني منهج التيسير في الفتوى مع الآخرين، والتدرج الحكيم في الدعوة والإفتاء والتعليم والتفجير. والتعاون بين الفئات الإسلامية في المثق عليه والتسامح والحوار في المختلف فيه، والصلاف البراءة وتحريرها من روابس عهود التحفظ الجاهلية لحقائق الإسلام، والاعتراف بحقوق الأقليات الدينية والدعوة إلى تجديد الدين من داخله، وحرباً فريضة الاجتهاد، والدعوة إلى فقه جديد (الفقه القرآني والتبوي) والاستفادة من أفضل ما في تراثنا كله، والجمع بين استلهام الماضي ومعايشة الحاضر واستشراف

المستقبل (٤).

ومن دصة الفكر الوسطي أيضا الدكتور يوسف القرضاوي وقد حدد المجلس الأوروبي للإفتاء ضوابط المنهج الوسطي حيث أكد أن تيار الوسطية يقوم على جملة من الدعام الفكرية تبرز ملامحه وتحدد معالمه وتحسم مطلقاته وأهدافه وتميزه عن غيره من التيارات. فحصر هذه الملامح في عشرين ملحقاً جعلها القاعدة الأساس والنطلق الرئيس للفكر الوسطي من بينها:

١- التلامذة بين ذوايت الشرع ومتغيراته العصر.

٢- فهم النصوص الجزئية للقرآن والسنة في ضوء مقاصدها الكلية.

٣- التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة.

٤- التشديد في الأصول والكتايات والتيسير في الفروع والجزئيات.

٥- الفهم التكاملي للإسلام بوصفه، عقيدة وشرعة ديناً ودنيا، ودعوة ودولة.

٦- الجمع بين العلم والايان وبين الإبداع للمادي والسمو الروحي وبين القوة الاقتصادية والقوة الأخلاقية.

ويعتبر الدكتور محمد عمارة أيضا من المؤسسين للمدرسة الوسطية والداعين إليها وهو القائل في وصفها، «إنها الوسطية الجامعة التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكون موقفاً جديداً، مغايراً للقطبين المختلفين، ولكن المغايرة ليست تامة، فالحلاقة الإسلامية تجمع بين العقل والنقل، والإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والايان بعالم الشهادة، والوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باستيعار ذلك خصوصية مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الوسطي.»

هذه أهم سمات الوسطية، ولأجل ترسيخها ففكر وسلوكنا ينبغي محاربة ومناهضة الفلو بجميع أشكاله وفي شتى مجالاته خاصة خاصة في الجانب المعدي كقضية الولاء والبراء، التي استغلها المفاول والمتطرفون، والأصل الصحيح مفهوم الولاء والبراء (٥) مرده إلى قضية الإيمان بآله ورسوله، ويعود في الأصل إلى توحيد الله

عز وجل وأخلاص العبودية له، بينما البراء هو كره المسلم للكفر وتبرؤه منه من حيث هو عقيدة قائمة على نقض حقائق الإيمان. ولا يلزم بأي حال يفتي المسلم بغير المسلم، بل من حقوق غير المسلم على المسلم القسط والبر كما سبق ذكره.

ويتعلق الفلو عادة بأمور ثلاثة، يفسقه النصوص كالتشدد في تفسيرها أو اعتماد منهجية تفتي مقاصد النص، أو بالأحكام كالإزام النص ما لا تطبيق وتحرير الطيبات وترك العمل بأحكام الضرورة عند الضرورة، أو بالموقف في المخالف بنبذها إطلاقاً وعدم التمييز بين المخالف في المرجعية والمخالف في الاجتهاد، وبين المخالف المسالم والمخالف المحارب مع اعتماد العنف بكل أشكاله وسيلة لحسم الخلافات (٦).

ولقد شدد الإسلام صراحة على نبذ الفلو في الدين قال تعالى: «يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم» (النساء: ١٧١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا أيكم والغلو في الدين فإني ما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» (٧) (في حديث آخر: «إن الدين يسر وإن يشاء الله الدين أحد إلا غلبه» (٨)).

الجهل بفسقه النصوص وفسقه المقاصد وفسقه الأولويات وفسقه المآلات وفسقه الموازنات، ولعل الحسن البصري أذكر أهمية العلم بالدين في عقل، اطلبوا العلم طلباً لا يضر بالصداة والظن بالصداة طلباً لا يضر بالعلم، فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسياهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يعني بذلك الخوارج..

الكواستل

- ١- الشروق للقرآني، ج ٣/ ص ١٥.
- ٢- انظر موقع وزارة الأوقاف بالكويت.
- ٣- وأجبات الوسطية للدكتور عصام البشير، ص ٢٧ ضمن مجلة الفرقان، ٥١ السنة ٢٠٠٥.
- ٤- انظر، موقع وزارة الأوقاف الكويتية.
- ٥- الولاء والبراء للدكتور فريد الأنصاري ضمن الندوة العلمية التي نظّمها المجلس العلمي الأعلى والدار البيضاء مايو ٢٠٠٧.
- ٦- كتاب الفلو في الدين لعبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢.
- ٧- أخرجه التساني وابن ماجه.
- ٨- أخرجه البخاري.

النهضة والدين وأحداث ١١ سبتمبر



بقلم غازي التوبة - فلسطين

واققتصاد السوق، وإلى المساواة بين الطوائف، وتنفيذ حق المواطنة لجميع الأفراد في الخلافة العثمانية إلخ... كما أصدر السلطان دستوراً للخلافة العثمانية عام ١٨٧٦م وأجرى انتخابات على أثره في كل أنحاء الخلافة، وتكون مجلس «المعوضان» الذي كان بمثابة برلمان للخلافة إلخ... وأصدر الخديوي في مصر قراراتاً مشابهة لما عمله السلطان في الأستانة، فأصدر قراراً بتشكيل مجلس شورى القوانين،

وأرسل البعثات التعليمية إلى فرنسا، وأقر تعليم البنات، وطور الجيش المصري وزوده بأحدث الأسلحة إلخ... وأصدر الباي في تونس عهد الأمان في عام ١٨٨٧م، وكان مقدمة لإصدار الدستور في عام ١٨٩١م. ولأنشاء مؤسسات مثل مجلس الجنائيات والأحكام المرفية، ومجلس التحقيق، ومجلس الشورى.

تأرجح الموقف من الدين الإسلامي عند دعاة النهضة خلال القرن الماضي بين اتجاهين، الأول اعتبر أن الدين لا يحول بين المسلمين وبين النهضة وأن المشكلة تكمن في نقل التنظيمات الفريية، وفي فتح باب الاجتهاد، وفي المواءمة والتوفيق بين المعطيات الشرعية ومعطيات الحضارة الغربية والثاني يعتبر أن الدين الإسلامي يحول بين المسلمين وبين النهضة لذلك يجب عزله وتجاوزة وتأويل التعارض منه بما يتفق مع معاني الحضارة الغربية.

وانطلق أتباع الموقف الثاني من المشاهدة بين أوروبا والعالم الإسلامي، فأوروبا نهضت عندما نهبت الدين وعزله في الكنيسة، ومنعت من أن يتدخل في شؤون الحياة، وحصرته في زاوية العبادة الشخصية، وكذلك على المسلمين أن يفعلوا الشيء نفسه من أجل النهضة والإنبيات والارتقاء وامتلاك الحضارة، فعلمهم أن يحصروا الدين في المسجد، ويجعلوه منظماً لعلاقة الفرد بربه حسب. ناسين أن الذي جعل أوروبا تتبذد الدين هو تعرض المجتمع الأوروبي لأزمات وجودية بنحوية ظهرت في أقرين الأول تعارض الدين مع العقل عندما غاظلت الكنيسة الحقائق العلمية مثل دوران الأرض حول الشمس، وأثبتت بكفر القائلين بتلك الحقائق والثاني تعارض الدين مع الفطرة عندما احتكرت الكنيسة الدنيا والشهوات، واعتبرت أن الخلاص يكون بتبذد

الدنيا وقتل الشهوات، أن العلاقة الجنسية مع المرأة نجس، وأن الفزج بالأخرة يكون بالابتعاد عن الشهوات والإقلاع عن الزواج والدخول في عالم الرهبنة.

مقاربة خاطئة

لكن هل المشاهدة والمقاربة بين أوروبا والعالم الإسلامي صحيحة؟ لا أظن لذلك، لأن الوقائع التاريخية تشير إلى أننا لم نعان مثل تلك الأزمات الوجودية والبنوية وإنما هما خاصتان بالغرب. لذلك فإن سبب تناسجيهما على الدين الإسلامي توسيع خاطئ.

برز الموقف الأول خلال القرن التاسع عشر وقيامت قيادات في اسطنبول ومصر وتونس بالتوفيق

والمزاوجة بين الإسلام وبين الحضارة الغربية، فأصدر السلطان العثماني خط خلافة عام ١٩٢٨م وألغى الهامويي الشريف عام ١٨٥٦م، وقد دعا الخطان إلى الإقرار بحقوق الإنسان، وإلى العمل بالحرية الاقتصادية

فصل الدين عن الدولة بدأ في أوروبا بعدما غاظلت الكنيسة الحقائق العلمية وخالفت الفطرة الإنسانية فكفرت القائلين بدوران الأرض حول الشمس وحرمت الملذات الدنيوية من زواج ولباس حسن...

تغيرات الموقف من الدين
لكن الموقف من الدين تغير في القرن العشرين، وأصبح الموقف الثاني هو الغالب، وراجت مقولاته التي تعتبر أن الدين هو العقبة أمام النهضة، وهو السبب في التأخر والتخلف، وتوافق ذلك مع سيادة الفكر القومي بشقيه التركي والعربي بعد الحرب العالمية الأولى، أما في الجبال القومي التركي فاعتبر كمال أتاتورك أن الأمة التركية أمة طوارنية، وأن الإسلام طارئ عليها، وأن عليها أن تبرز روابطها العرقية مع الأتراك في شرق أوروبا، وأن عليها أن تتبذد الدين الإسلامي لتدخل عالم الحضارة والحدادة، لذلك أنفي الخلافة العثمانية، وفصل الدين عن الدولة، وأنفي التشريعات الإسلامية، وأبقى الحجاب، وفرض اللباس الغربي والبريطانية، وأعلن الأذان باللغة التركية إلخ... أما في الجبال القومي العربي فقد قامت بعد الحرب العالمية الأولى

وجهاً لوجه

شعر- مصطفى أحمد النجار- سوريا

نفسى التي في الحاضر..

هربت بصمت الشاعر..

خوفاً إلى المغاور..

أو غابة المقابر..

مما يخبئ خاطري..

من داهيات مناظر

قالت لها، شمس الحياة

ياسر أسرار الإله

إياك أن تتكاثري..

ياساً... وأن تتفاخري..

بشرارك المتناثر

عودي بخفقة طائر..

متعلق.. ببيادر

عودي بلهفة ذاكر..

متفكر.. ومحاور

يُشقيك أن تتظاهري..

أن السعادة هي الحياة

هربُ الحياة من الحياة !

دول قومية عربية في العراق وسورية والأردن وفلسطين واعتبرت هذه الدول أنها أجزاء من أمة عربية تقوم على عنصرى اللغة والتاريخ، وليس الدين عاملاً في تشكيل هذه الأمة، لذلك اتجهت الحكومات الوطنية في هذه الدول إلى بناء الإنسان والإدارة والاقتصاد والجيش والمجتمع والفنون والتربية بمعزل عن الدين وتوجيهاته وأحكامه لأن الدول القومية والوطنية في الغرب لا تعطي دوراً للدين، ويمكن أن نسحب الحكم السابق على الدولة المصرية التي اعتمدت نوعاً آخر من القومية تقوم على البعد الجغرافي وهي القومية المصرية الفرعونية، لكنها تعاملت مع الدين بنفس طريقة تعامل الدولة القومية العربية.

ساد الفكر الاشتراكي في المنطقة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، وعزز الموقف الثاني في معاداة الدين، واعتبر الدين الإسلامي الأصل في التخلف لأنه يحدد الطبقات الفقيرة ويبعد عنها عن وعي واقمها بترويج الأوهام الغيبية من جنة ونار وملوكوت أخروي، واعتبر أن طبقة رجال الدين منجزة إلى الأضغياء والملائكة، وأن الفكر الديني مناقض للفكر العلمي الخ... لذلك دعا إلى استئصال الدين الإسلامي من وعي الناس وحياتهم، وكانت تلك الدعوة ذروة الامتداد للتيار الثاني، فماداً كانت نتيجة المزاوجة بين التيارين القومي والاشتراكي؟ وماذا كانت نتيجة الدعاوى إلى استئصال الدين الإسلامي من كيان المجتمع؟ كانت النتيجة فشل هذين التيارين وانشقاق الصحوة الإسلامية في السبعينيات، وللمناداة بتكمين الإسلام في حياة الناس، وبرزت عدة مظاهر إسلامية منها العودة إلى الحجاب، وازدهار المساجد بالمصلين، وانشقاق ظاهرة البيوتك الإسلامية، ورواج الكتاب الإسلامي، وسيطرة الإسلاميين على بعض الاتحادات الطلابية والمهنية والنقابية، وفوز الإسلاميين بنسبة جيدة من المقاعد البرلمانية في بعض الدول العربية الخ...

إدعاءات باطلة

لكننا نرى بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م انبعاثاً جديداً لمقولات الموقف الثاني من الدين الإسلامي، وحياة جديدة لها، بل أضافت لها مقولات أخرى منها أن الدين الإسلامي هو سبب الإزهاق، وأنه مضاد للتحديث، وأنه يناقض الديمقراطية، وأن المجتمعات الإسلامية هي المجتمعات الوحيدة التي لم تتقبل الحداثة الغربية، وأنها القلعة الوحيدة المتبقية في العالم والمتمنة عن بركات الحضارة الغربية، وأبرز من طرح تلك المقولات برنارد لويس في عدد من الكتب التي ألفها حول المنطقة العربية والإسلامية بعد أحداث ١١ سبتمبر، وكذلك فرانسوا فوكويوما الذي دعا في مقال كتبه في "نيوزويك"، إلى فرض العلمانية على العالمين العربي والإسلامي من أجل إنهاء بؤس التعتصب التي يحول بها الواقع الإسلامي، والتي فرخت الإرهاب العالمي. ترافق نداء الكاتبين السابقين برنارد لويس وفرانسوا فوكويوما مع سيل من الكتابات العربية تؤكد ما قالاه، وتدعو إلى تجميع النابغ، وتصعيد المناهج، ومراقبة أجهزة الإعلام، وغزيلة كتب التاريخ، وتجديد الدين الخ... فهل ستقوم نهضة في القرن الحادي والعشرين مع استبعاد الدين وعزله؟ أم أنها ستفشل كما فشلت سابقتها في القرن العشرين؟ لا نريد أن نستبق الوقائع والأحداث ونصدر أحكاماً عليها، لكننا ندعو فقط إلى الاستفادة من التجربة السابقة التي امتدت طوال القرن العشرين وانتهت إلى الفشل وكلفت الأمة الكثير من الجهود والأوقات والأموال والدماء والعناء والالام الخ... ■

التواصل مع الآخر بين التفاعل المحمود والتبعية المذمومة



بقلم: سيد عبدالحليم الشورجبي
- مصر -

الإسلامية، وتاريخ المسلمين الأوائل شاهد على ذلك فقد استطاعوا في فترة وجيزة من الزمن أن يحترقوا بدنيهم وعقيدتهم وفكرهم العقل والوجدان الغربي، ويحدوا فيه هزة روحية ونقله فكرية كبيرة دون أن يتنازلوا عن شيء من عقيدتهم وروايتهم الفكرية، وكان من أثر هذا الاحتراق نبوغ علماء ومفكرين وقادة ليسوا عرباً اعتنقوا الإسلام

ونبغوا في جميع علوم الحياة سواء اللغوية أو الشرعية أو العلمية. فأفادهم الإسلام بأفكاره السامية، وأفادوا هم الإنسانية بفكراتهم المتعددة في كافة نواحي الحياة تحت مظلة الشرع الإسلامي الذي يحمي العقل من أي انحراف أو شطط يشرب بمسيرة الحياة.

وتاريخ حضارتنا الإسلامية خير شاهد، فقد شهدت مراكز الثقافة الكثيرة كدمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وقرطبة وبخارى... وغيرها وهود تيارات فكرية لاتحصى واستطاعت الذهنية الإسلامية أن تهضمها وتتمثل خير ما فيها، ثم تنتج من نفسها الخاص ومن كل الروافد التي أخذت منها ما تريد حضارة صريخة، ولم تكن تتردد أو تخاف من أي واحد فهي قادرة على - ما ملكت من بصيرة الاختيار وقوة الإرادة - أن تخلص كل جزء فيه، وتحكم عليه بما تشاء فتأخذ ما تريد وتدع ما تريد ٢ .

إذن فالتواصل والتفاعل والتبادل المعرفي والحوار الحضاري بين الأمم من أهم سمات الإسلام.

بين التفاعل والتبعية

لكن يجب أن نفرق بين التواصل الثقافي والتبادل المعرفي، وبين التبعية الثقافية والفكرية، وللهث وراء كل غث وساقط من الفكر بدعوى مواكبة العصر وملاحقة التطور الذي يشهده العالم المعاصر إذ الأول أمر محمود كما بينا، وأما الثاني فهو أمر مذموم، ونهانا الإسلام عنه، إذ الأمة الإسلامية مأمورة أن تأخذ زمام الريادة

التواصل والتفاعل الثقافي والمعرفي بيننا - نحن العرب والمسلمين - وبين أقرب أمميت ملحا، لما تقتضيه ظروف العصر، ولما تتطلبه التغيرات والتحولات الدولية المتسارعة والمتلاحقة، التي يشهدها العالم المعاصر.

وهذا الأمر أصبح ضروريا، ولا يمكن تعاقب أن يدعو للانزواء والانغلاق خصوصا في هذا العصر الذي تحول فيه العالم إلى قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصالات التي لم يشهد التاريخ الإنساني لها مثيلا قبل ذلك.

وهذا التواصل مبدأ إسلامي أرساه المسلمون الأوائل، وطبقوه، واتسعت مصابعتهم لكل فكرة فيها خير للإنسانية، واستطاعوا أن ينتقوا ويختاروا من هذه الأفكار - بوعي وبصيرة وحس إسلامي - ما استطاعوا أن يكونوا به حضارة لم يشهد التاريخ البشري مثيلا.

كما أنه أمر مطلوب من الأمة شرعاً انطلاقاً من قوله تعالى: «وكن لك حكمة أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» البقرة - ١٤٣ .

ضرورة التواصل

فالأمة الوسط هي التي تشهد على الناس جميعا فتقيم بينهم العدل والقيسط وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم وأبها فيكون هو الرأى المتمدن وتزن قيمهم وتطوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها... لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها ١٠٠ .

كيف للأمة أن تكون أمة وسطا شاهدة على الأمم وهي منفصلة على نفسها، منزوية بعيدا عن أحداث الحياة ومتغيرات الواقع. وانطلاقاً من قوله تعالى، «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» آل عمران - ١١٠ .

كيف للأمة أن تباشر واجب هداية الأمم إلى الحق والخير والإيمان، وهي بعيدة عن مسرح الحياة.

وانطلاقاً من قوله تعالى، «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» الحجرات - ١٣ . فهي التعارف تفاعل، وينتج منهما تبادل المعارف والخبرات نتيجة التأخير والتأثر.

والتواصل والتفاعل من أهم السمات التي تميزت بها حضارتنا

من بعض الثقافات التي كانت معروفة وقتذاك، ولأنهم كانوا يمكنون بصيرة واعية تفرق بين الفث وبين السمين، بين الضار وبين النافع، وكانوا على وعي بأن حرب الأفكار وغزو العقول قد يكون أشد بكثير من غزو الجيوش، فكانوا يأخذون بمبدأ المبادرة ومبدأ التنقيح والفريلة للأفكار التي تغد إليهم من مختلف الثقافات، فهناك معارف تلقى عليها الشعوب جميعاً وتتفق معها، وهناك معارف وثقافات إن نأست بيئتها من البيانات فإنها ليست ضرورية - تناسب كل البيئات.

إننا حين نتحدث عن تواصل معرفي وتفاعل ثقافي يجب أن ندرك أموراً كثيرة، فكل أهمها، أن نعي أننا ننتمي إلى أمة لها خصوصيتها وأنها تؤمن بدين له تفرده وله ثوابته التي لا تحتمل نقاشاً أو إبداءً رأي، فحين نتحدث عن التفاعل الثقافي يجب أن نطلق من ثوابت ديننا ولا نفرط في اعتقادنا وأصولنا الفكرية التي نركز عليها.

فمن الصعب أن نحاور الآخر وهننا من يتهم الفكر الإسلامي بالقصور أو يتناول على تراثنا وينال منه، أو ينادي بالتخلي عن موروثنا الثقافي والعدي لأنه لا يناسب العصر، فهذه أمور بديهية يجب أن ننتبه لها ونبتغيها وثقافتنا.

إن الآخر لا يحترمنا ولا يستمع لنا إلا إذا أحترمنا ديننا وعقيدتنا وتراثنا، وانطلقنا في حوارنا معه من ثوابتنا الفكرية والعقدية، حينها نسمع منا وينصت لنا وربما يتقنع بما نقول، أو يصطدم معنا بسببه، فهذه سنة كونية أرادها الله تعالى لاستمرار الحياة - سنة التداخيل بين الحق والباطل - ولكن الله تعالى وعد ووعد الحق - بأن القلبية دائماً وأبداً هي النهاية للحق، (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره الجرمون)، «يونس - ٨٢».

الخاتمة

- ١- في ظلال القرآن، سيد قطب (١ / ١٣٠ وما بعدها) - دار الشروق - بيروت - ١٥ ١٩٨٨ م.
- ٢- مذاهب الأدب العربي رؤية إسلامية د. عبد الباسط بدر ص (١٠) منشورات لجنة مكتبة البيت - شركة الشعا للنشر - الكويت.
- ٣- الأحاديث في سنن الترمذي تحقيق أحمد شاكرو وآخرون (٤ / ٣٦٤) دار إحياء التراث العربي بيروت وقال عنه الترمذي حديث حسن غريب، وقال أبو عبيد الإمعة هو الذي لا رأي معه فهو يتابع كل أحد على رأيه.
- ٤- الرأي المعركة نحو نظرية نقدية عربية. د. عبدالعزيز حمودة، (٣١) سلسلة عالم المعرفة الكويت عدد (٧٧٢).

الفكرية والعقدية والمبادرة الذهوية انطلاقاً من مبدأ الشهادة الذي أوضحناه، والنبي ﷺ يقول، لا تكونوا إمعنة تقولون إن أحسن الناس أحسننا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا إلا تظلموا» ٣.

هذه الأمة الإسلامية منهية عن التبعية المضللة، لأن لها ذاتيتها وخصوصيتها، فهي ليست تابعة لأحد لكن ينبغي أن يكون لها رأيها الثابت الذي لا يتبدل حسب الأهواء والميول، أو تحت ضغط الظروف والأحوال.

والملاحظ أن بعضاً ممن ينادون بالتبادل الثقافي والفكري، أو بمعنى آخر بالتبعية الثقافية والفكرية، ليست عندهم الأرضية الثقافية التابعة من عقيدتنا وتراثنا الإسلامي وليست عندهم الحصانة الفكرية التي تحميهم من عدوى الأفكار الخبيثة التي تسري في الجسد دون أن يشعر بها، فضلاً عن أن بعضهم يتعامل على تراثنا الإسلامي، ولا يتعامل معه، ولا ينطلق في خطابه من ثوابتنا الإسلامية.

انبهار واحتقار

وإذا كنا نتحدث عن التفاعل والتبادل فما الذي قدمناه للغرب من ثقافتنا النابعة من أصولنا الأصلية، إن تاريخاً طويلاً من اتصال بالغرب عن طريق القنوات الثقافية المختلفة هي عالمتنا العربي والإسلامي العاصم يشهد على أننا تأخذ ولا نعطي، نلتقي ولا نقدم، والغريب أننا تأخذ بانبهار دون تريب أو ترو، دون تنقيح أو اختيار، تأخذ الفث قبل السمين، والأدهى أن بعضاً من مثقفينا - في المقابل - ينظر باحتقار لتراثنا وأصالتنا الإسلامية والعربية فأوقعنا ذلك بين دائرتي الرحمن - الانبهار والانحياز للغربي، والاحتقار للموروث العربي والإسلامي - وإن قدمنا للغرب شيئاً فإننا لا نقدم إلا الساقط من ثقافتنا وتراثنا، فهل هذا يسبب خجلنا من تراثنا وأصالتنا؟ أم هو اللهث وراء منافع مادية ومكاسب دنيوية ثم تأخذ من ورائها إلا السقوط في سلة التاريخ. يقول د. عبدالعزيز حمودة، «إن ثنائية الانبهار بالعقل الغربي ومنجزاته واحتقار العقل العربي ومنجزاته تقع في قلب الشرخ الثقافي الذي يمشي الإنسان العربي بدرجات لا تتفاوت كثيراً من جماعة عربية إلى جماعة عربية أخرى وبدلاً من منطقة وسط يأخذ فيها المثقف العربي ما يتناسب مع ثقافته العربية وتراثه الطويل نجد الغالبية تعيش الثنائية بكل تناقضاتها وفصامها» ٤.

لقد وصل تاريخنا الإسلامي إلى قمة التبادل والتفاعل الثقافي ومع ذلك لم يتخل المسلمون الأوائل عن يد من ثوابتهم، بل على العكس فقد نقلوا إلى الغرب خبرات ومعارف كثيرة ونقلوا معها فكرهم وعقيدتهم ولا ينكر التاريخ استفادة العرب والمسلمين

تجديد الحديث عن الوحدة الإسلامية في عصر العولمة



مقام إبراهيم بوري الجرائر

روى الإمام أحمد في مستدركه عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله زوى لي الأرض فرائيت مشارقتها ومغاربيها، وإن امتي سيلبغ ملكها ما زوى (١) لي منها. وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض (٢) وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة (٣) وألا يسلمط عليهم عدواً من سوى أنفسهم (٤) فيستبيح بيضتهم.. وإن ربي قال لي، يا محمد إنني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد.. إنني أعطيتك لأمك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلمط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من باقطارها أو من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبي بعضهم بعضاً (٥)».

إن هذا النص الكريم دال بنفسه على أن قوى الشر والظلم لو تألبت كلها ضدنا ما نالت منا شيئاً إذا توحدت كلمتنا، وتجمع شملنا وتماسك صفنا.. كما أنه دال كذلك على أن مصائبنا من أنفسنا قبل أن تكون من غيرنا.. وأن اللوم ينبغي أن يوجه لذات المسلمين ولضميرهم الجمعي قبل أن يوجه لأعدائهم الخارجيين المترصين بهم ويدينهم منذ ظهوره على المسرح العالمي في مطلع القرن السابع الميلادي، ومنذ شاعت الأقدار العليا أن تحتتم به رسالات السماء.

غربة الوحدة الإسلامية في الواقع المعاصر

إنه لجرى بالمسلمين جميعاً اليوم وبقيادة الفكر منهم خاصة، وبالقائمين منهم على شؤون الدعوة والبلاغ والتفسير والإصلاح بسمة أكثر خصوصية، أن يبدؤوا ما يمكن بذله من الوسع والجهد لإعادة تفعيل الفكر

الإسلامي إزاء الوحدة الإسلامية، بل وإعادة تفسير النصوص والأفكار والمعتقدات الإسلامية المختلفة بما يخدم ويعضد الأول.

ولقد بات من السمات - خاصة في سياق ما فرضته ودفعته إليه المعطيات العالمية الجديدة التي ألقنا إليها - أنه لا تقوم لقوم قائمة إلا إذا كان لهم جامعة تضمهم، ووحدة تجمعهم وتربط بعضهم

ببواورها الأولى تتجسّد على الأرض مع عناصر القوة لديهم، ولا شك أن أخوتهم وحديثهم وتلاحمهم.. إنما تمثل السياج المنيع لحفظ وجودهم واستمرار رسالتهم في ظل معطيات ومتغيرات عالمية جديدة، أخذت ببواورها الأولى تتجسّد على الأرض مع

بعض، فتكون بذلك أمة حية كأنها جسد واحد، كما ورد في حديث (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٦) وحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) (٧).. فإذا كانت الجامعة الموحدة للأمة في صدر حياتها، سواء أكانت موحدة أم كائنة، فلا شك أن المؤمنين أولى بالوحدة من غيرهم لأنهم يعتقدون أن لهم ألهاً واحداً يرجعون في جميع شؤونهم إلى حكمه الذي يهلو جميع الأهواء، ويحول حقاً دون التفرق والخلاف... (٨).

ومع أن هذه الحقيقة سالحة في ذهن المسلم المعاصر على المستوى النظري أو الوجداني العاطفي - على أقل تقدير فإنها مع ذلك لا تكاد تذكر إلا كامساً إلى على استحسائاً ظاهرياً في أدبيات الخطاب الإسلامي المعاصر مما حدا بأحد أكبر فقهاء المسلمين ومجتهدهم في هذا العصر وهو الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله إلى القول في صيغة استكارية مغلغة في التماسي لشوب يقدر من الإحباط، - هاي غربة للإسلام أشد من أن من يدعو إلى الوحدة الإسلامية تكون دعوتهم غريبة وصوتهم منكراً كأنه يهاجم الإسلام، (٩).

والأكثر من ذلك أن مجرد بسط الحديث في هذا الموضوع الخطير - لدى البعض - يعدّ ضريباً من ضروب الخيال الشائع في سعادير الوهم، أو الملقى في آفاق بوتويبا، المدينة الفاضلة... وإن كان لا بد من طريقه أحياناً بفعل بعض المختصات أو الظروف التاريخية، أو المناصب العامة، فإن هناك من يدعو إلى صيغ غريبة من الوحدة كأن تقسم الأمة الإسلامية الكبرى مثلاً إلى قسمين، مسلمين أصابع يلتحقون بأفواههم ويواجهون مستقبلهم السياسي والاجتماعي وحدهم... مسلمين عربياً من الضوحن تحت لواء قوميتهم الخاصة، ويشقون طريقهم في الحياة مع إخوانهم من اليهود والنصارى العرب... (١٠).

الوحدة الإسلامية... والتكتلات الأخرى إن الدعوة لوحدة الأمة - بعد لولها العميق الشامل - واجب ديني يتعين المسلم

لله تعالى به، وهي مسؤولية متعلقة بذمة كل منسب لهذا الدين في إطار اجتتهاد وحراكه الاجتماعي وواجباته العامة... بل هي أمر يفترض فيه التسليم والبدعة، ذلك أنه نابع من صميم روح العقيدة الإسلامية نفسها، هذه العقيدة التي أساسها توحيد المعبود ووحدة العالدين، أو هي عقيدة، تركز على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، قال الله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم ها عبود) (الأنبياء ٩٢).

فالأمة الإسلامية واحدة بمنطق الدين والتاريخ والجغرافيا، ومنطق الواقع والعصر ومنطق الأعداء أيضاً.. لذلك ينبغي أن تتوحد وتتكاثر وتتضامن، خاصة في هذا العصر الذي نشهد فيه قيام التجمعات الكبرى والتكتلات الاقتصادية والعسكرية الهائلة المسودة بوسائل ثقافية ودينية وتاريخية وبيولوجية، وما نموذج الاتحاد الأوروبي عنا ببعيد، هذا الاتحاد الذي انبثق من معاهدة ماستريخت، وقد أخذ خلال شهر مايو ٢٠٠٤، توسعاً كبيراً، كاد يستغرق كافة دول هذه القارة... وقد أصبح لهذا الاتحاد العجيب ناطق واحد يمثل السياسة الخارجية للاتحاد والتيمة متقدمة بالفعل في يكون هناك خلال الأشهر المقبلة دستور واحد لهذا الاتحاد بعد النجاح في التعامل بعملية النقد الموحدة (اليورو)...

حتى اليهود الذين ظلوا عبر التاريخ اشتداداً وإنزاعاً لا تنتظمهم سوى حاراتهم المنتشرة في كل قارات المعمورة يعملون الآن بدأب وإصرار على تكوين وحدة تجمع شملهم رغم ما يوجد بينهم من هوارق مذهبية وخلافات تاريخية، وإن هناك يهود الغرب، وهناك يهود الشرق، وهناك يهود الفلاشا ويهود الدوومة... الخ... ونراهم يضحون في سبيل هذا الهدف، ويستغلون نفوذهم في السياسات العالمية ومراكزهم المرموقة في التوجيه والتأخير من أجل أن يكون لهم كيان حضاري موحد يجسد استقلاليتهم ويبرز خصوصياتهم بين أمة المعمورة، كما أنهم يعتبرون أن (دولة إسرائيل) هي دولتهم حتى لو كانت لهم جنسيات مختلفة وقد ذهل عدد من المراقبين بداية صيف (٢٠٠٤م) الإستراتيجية

الفورية والسريعة من قبل أعداد غفيرة من يهود فرنسا، وتحاقهم بدولة (إسرائيل) وذلك مباشرة بعد توجيه - أرئيل شارون، - الدعوة لهم ومنشدته لهم بمؤازرة ودعم وحدة شعب الله المختار، وقد كادت هذه الدعوة تتسبب في أزمة سياسية بين هذا الكيان القاصم من جهة وبين الحكومة الفرنسية من جهة أخرى.

أما المسلمون - عربياً كانوا أم أعاجم - فهم سادون شافلون، كأن مسيرهم لا منتهى، وقد بات واقعهم يؤثر الوعة ويبعث في قلوب القويون الفرع، ويدعوهم للتفكير العملي الجاد والتفاعل الاستنقاذ الوجود الإسلامي من برائن الاحتوائية الغربية الجديدة التي يحمله مشروع العولمة في أبعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية العسكرية وغيرها... يا عجباً بأي المقاييس تفكر الأمة الإسلامية الآن في هذا المنعطف التاريخي الخطير... إنها إن حوكت أمام نواويس الدنيا دانتها، وإن حوكت أمام نواويس الدين أخزتها.

وقد نبه القرآن الكريم هذه الأمة - وهي ما تزال في طور التأسيس - (لى) خطوة التشرق والتفكك وتمزق الأمة... بل إنه وصف الفرققة والتشتت بالكفر لعمامة ما ينتج عنه في واقع المسلمين، ودد هذا الوصف اللاتفي في قوله تعالى: (وكيف تكفرون وأنتم تثنى عليكم آيات الله وفهكم رسوله ومن يعصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) (آل عمران ١٠١)... وقد أكد السياق الذي أعقب هذه الآية الكريمة على واجب وحدة صف المسلمين والأهمية العديدة والإحيائية للدين ومناصرة إخوة العقيدة لأن النعمة العظمى التي أنعم الله تعالى بها على المسلمين يوم أسطى النبي الفاتم من بين ظهرانيهم لم تكتمل ولم تظهر آثارها إلا بعد أن توحدت كلمة وأمال المؤمنون بهذه الرسالة فاصبحوا أمة مائتة بخصومياتها وسماتها، قال الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) (آل عمران ١٠٣)

تقد نبح الجليل القرآني الأول في

الاعتصام بحبل الله فتحققت له النعمة الكبرى، ومكن الله له في الأرض، لكن ها هو الزمان قد دار دورته، حسب ما تقتضيه الشريعة العليا في دورات الزمن، ثم ها هي ظروف وأوضاع محلية وعالمية تتسبب مرة أخرى في تشتت المسلمين وتفرق كلمتهم، حتى سرى في أوسالهم الوهن، وبالت ديارهم وروايتهم ومقاتلهم ومناهجهم التربوية وخصوصياتهم الفكرية محل مزاييدات وصراعات عالمية، فهل ينبغي التسليم بالأمور الواقع والاستكانة لما تم فرضه في مسار هذه الأمة؟ أم قهها؟ وما موقف الخطاب الإسلامي المعاصر من هذه المعضلة؟ بل هل ثمة وعي إسلامي صحيح إزاء مفهوم الأمة المسلمة الواحدة والدور المرتقب للإسلام في ظل المشروع المستقبلي للدولة الغربية؟

الخطاب الإسلامي والوحدة الإسلامية

لا شك أن التساؤلات السابقة تقتضي إجابات واجتهادات واسعة وعميقة، ليس موضعها هذا المقال، الذي يستهدف بحسب إثارة هذا الموضوع الحساس، الذي يبدو أن الخطاب الإسلامي المعاصر، أو على الأقل بعض تيارات هذا الخطاب - لا يولييه الأهمية التي يستحقها، أو ربما لا يجعله في طليعة أولوياته، لذلك نأمل أن نعود لتناول الموضوع من جوانب عديدة والإجابة بصورة أكثر عمقاً على هذه التساؤلات في مقال مسهب أو دراسة مستفيضة.

لكن من الإنصاف الآن الإشارة إلى أن قضية الوحدة الإسلامية - بمعناها الأيديولوجي الشامل - كانت الحاجس الأول لدى رموز الإصلاح وقادة الفكر في العالم الإسلامي من عاصرو الفترة الأخيرة من الخلافة العثمانية - أي في مرحلة ضمها وتراجعها - أو من عاصرو سقوطها الفعلي (سياسياً وحضارياً)، إذ اتجهت جملة الكثير من المفكرين والمصلحين إلى ضرورة أن يكون للمسلمين جامعة توحدهم كلمتهم وتحقق التكامل فيما بينهم، على كالة المصعد، سواء في المجال الثقافي

أو السياسي أو الاقتصادي أو الأمني والعسكري... الخ.

أما في راهننا حالياً، فإن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية - كما يستفاد من حديث علماء الإسلام ومجاهديه - ترقى إلى أعلى درجات الوجوب، وذلك لكون عزة المسلمين ونهضتهم واستعادة مكانتهم و دورهم الطلائع الفاضل في هذا العالم إنما هي رهن هذه الوحدة، حتى أن الكثير من كتابات المستشرقين الأكثر عدواة وتعصباً ضد أمتنا، تطفح بروح التحوف من عودة هذه الوحدة. إننا مثلاً نجد المستشرق الانجليزي (هـ. ر. جب، h.a.r.gibb) يطرح هذه السلسلة من التساؤلات التي يظهر أنها تؤرقه كما تؤرق جميع الدوائر القريبة المعادية لصالح أمتنا، هل روابط الوحدة من القوة، أو يمكن جعلها من القوة، بحيث تستطيع أن تحتفظ بتضامن العالم الإسلامي؟ وهل تبقى الروابط القديمة التي كونت هذه الوحدة دون أي تطور؟ فقد يصبح مفهوم هذه الوحدة مفاتيراً لفهمها في العصور الوسطى؟ لكن السؤال الأهم هو هل ستكون هناك ميول جديدة مشتركة بين الشعوب الإسلامية؟ وهل سيقيم إحساس بوحدة العمل ووحدة الهدف؟ أم إن الآراء الجديدة وحاجات الحياة الجديدة ستنتج آخر الأمر في تشتيت المجتمع (أي الأمة الإسلامية) وتحميل وحدته؟ (١١)

وفي كتاب (whither islam) أين يتجه الإسلام) وهو من تأليف جماعة من كبار المستشرقين، نجد أيضاً المستشرق الألماني (كامفماير) يستأمل، متحفظاً ومتوجساً - كما هو شأن المستشرقين - من احتمال استرجاع العالم الإسلامي وحدته، قائلاً: هل يستطيع الإسلام أن يستعيد وحدته الداخلية في ظل التجزئة السياسية القائمة وتحت تأثير الآراء المعصرية والعلوم الغربية... وهل سيكون الإسلام عند ذلك عدواً (أي في حال استرجاع وحدته) أم أنه سيكون صديقاً وحليفاً؟ أم إن الإسلام في سبيله إلى التفتت إلى وحدات قومية تعكس كل منها التأثيرات الأوروبية على طريقتها

الطامة وبأسلوبها المستقل؟ (١٢)

وهكذا كلما أتبع لهذا الضغن أن يتنفس، وأسفر عن حقيقة الكائد والمؤامرات التي مارستها القوى المعادية لهذه الأمة، وأولها المحاولة دون تحقيق الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامي وهو ما يعني في مقابل هذه الصورة ضرورية وفرضية أن تحتشد الجهود الخيرة المخلصة لتغيير الأوضاع القائمة، وإعادة بناء أمتنا على قواعدها الأولى، وحسن استثمار جميع عناصر القوة في الإسلام وحضارته، حتى نزيل غربة ديننا في الميدان الدولي، ويستعيد المسلمون مكانتهم كامة واحدة موحدة، تتمتع بهيبتها وقارها بين أمم وحضارات هذه المعصرة.

الهوامش

- ١- أي جمع
- ٢- أي مدان الأرض وروايتها
- ٣- أي قحط شامل أو هلاك مدمر
- ٤- أي عدواً خارجياً أو أجنبياً
- ٥- مستند الامام أحمد بن حنبل، ج٥، ص ٢٧٨

- ٦- رواء أحمد ومسلم من حديث النعمان بن بشير
- ٧- رواء الشيطان والترمذي والنسائي من حديث أبي موسى الأشعري
- ٨- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج٤، ص ٢٦
- ٩- محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، دار الوائد العربي، بيروت، د.ت، ص ٦
- ١٠- محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البحث العربي، دار الروض، القاهرة، (د.ت)، ص ١١
- ١١- انظر، محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج٢، ص ١٧ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧
- ١٢- ص ٢١٥
- ١٣- المرجع السابق نفسه، ص ٢١٤

الحرب البيولوجية بعد الحرب الكيميائية

الخطر القادم من العالم المتحضر!



د. عبد الرحمن النمر
- مصر -

التي تتكاثر هناك، حيث تصيب آلاف الناس البعدين عن الميادين. إذا كانت الجراثيم المرضية تحدث من الوفيات أكثر مما

يحدثه السلاح الناري في المعركة، فلماذا لا تستخدم هذه الجراثيم في الحرب؟ بتعبير آخر، إذا كان الهدف من الحرب هو تدمير العدو، فلماذا لا يتحقق ذلك من خلال استخدام مباشر للميكروبات المرضية، بدلا من الأسلحة التقليدية. أو معها - لاسيما أن الجراثيم ستقتل من العدو أكثر مما يقتل سلاح المعركة؟

هذا هو السؤال الذي دار في أذهان الخبراء العسكريين - أو بالدهشة خبراء التدمير - فيما يسمى «العالم المتقدم»، وقادهم إلى الاتجاه لاستخدام الجراثيم سلاح بيولوجي - كما يسمونه!

وكان الإنسان قطع شوطا بعيداً في مكافحة الجراثيم والميكروبات المرضية، سواء منها تلك التي تسبب أمراضاً للإنسان أو للماشية أو للمحاصيل الزراعية. بيد أن فكرة استخدام الأسلحة البيولوجية (الميكروبات المعدلة للمرض) قد تعود بالإنسان إلى نقطة الصفر، خصوصاً أن أبحاث الجينات اليوم قادرة على حث ميكروبات معينة، لتتكاثر بأعداد خيالية،

لا تأتي من الفئاب، وإنما من «البلاد المتقدمة»!

نظرية الحرب البيولوجية
في كل الحروب الكبيرة التي خاضها الإنسان، مات خلق كثير من جراء الأمراض التي توابك الحروب، أكثر ممن ماتوا في ساحة الحرب. ويقدر أن عدد ضحايا الحربين العالميتين (في النصف الأول من القرن العشرين) يقل كثيراً عن عدد الذين لقوا حتفهم نتيجة انتشار الأمراض والأوبئة. ومثل هذا يقال عن ضحايا الحرب في كل من «فيتنام، وركوريا..»

فهي أثناء الحروب، تتوافر كل الظروف الملائمة لنمو الميكروبات (الكائنات الحية الدقيقة) المعدلة للمرض. لذلك، إن الاهتمام بالنظافة الشخصية رهاية لا تتاح في ميدان المعركة. ويزيد الأمر سوءاً، وجود أعداد كبيرة من الأشلاء والجثث، التي لا يتسع الوقت لدفعها.

والأمراض التي تنتشرها الميكروبات، ليست وفقاً على ميدان المعركة.

فمعظم هذه الأمراض معد (أي ينتقل من المريض إلى إنسان سليم). وتنتقل العدوى مع الجنود المصابين، الماندلين إلى الصفوف الخلفية، كما تنتقل العدوى مع الجند الذين يمسكون من الميدان لزيارة أسرهم وذويهم.

أضف إلى ذلك أن في الطبيعة عدداً هائلاً من الحشرات ناقلة المرض، مثل الذباب والبعوض والبراغيث والقمل. هذا عدا الفئران والطيور الجارحة. وهذا الجند ينقل من ميدان المعركة، معظم الميكروبات

لا يملك الإنسان نفسه من الدهشة والعجب حين يطالع تقارير خبراء الاستراتيجيات العسكرية، فيما يسمى «البلاد المتقدمة»، ولا يملك الإنسان نفسه من التساؤل - إن خضوتنا وإن علنا - هل فقد هؤلاء الناس عقولهم، أم إن قلوبهم قدت من حجارة؟!

فالظاهر أن حروب الإنسان الحديثة، اتخذت طابعاً وهدأً جديداً، يجعلها تتجاوز حدود الداه عن النفس والذود عن السيادة، إلى الاقتناء في قتل الإنسان والفتك به!

ومرة أخرى، يتساءل الإنسان: هل يتلذذ الضاحكون على شؤون الحرب الحديثة، والمخططون لها، من مجرد القتل والفتك؟ وهل هؤلاء الناس «ساديون، يجب إبعادهم عن مقاعد السلطة، إلى مصحات العلاج النفسي»؟ (السادية، الحراف نفسي يتلذذ فيه المريض بإزالة صنوف العذاب بالآخرين).

فبعد تصنيع الأسلحة الكيميائية (غازات الأعصاب)، تمت إضافة سلاح آخر إلى ترسانة الفتك والتدمير، يسمى «السلاح البيولوجي»..

السلاح البيولوجي ينشر جراثيم المرض، فيسبب المرض للإنسان ويدمر المحاصيل الزراعية، ويفسد البيئة. وعلى ذلك، فهو ليس جنباً إلى جنب مع الأسلحة الكيميائية، التي تقضي على الإنسان وتقضي على الحرث، وهل القضاء على الحرث والنسل إلا الدمار الشامل؟!

هنا نتمرف على صورة جديدة من صور وحشية الإنسان ضد أخيه الإنسان، وحشية

منتجة أجيالا جديدة بخصائص جديدة، لاينج معها المعروف والمتداول الآن من دواء وأعمال!

ويزعم الخبراء العسكريون أن الأسلحة البيولوجية سيقصر استخدامها على الأغراض الدفاعية فحسب؛ وحتى لو قبلنا ذلك الزعم، تبقى الأسلحة البيولوجية- مثلها مثل الأسلحة الكيميائية- شاهدا على وحشية الإنسان، وبربرية التفكير فيما يسمى «العالم المتحضر»!

سنسفي خطوة أخرى مع السلاح الجديد، لكشف أوجه الوحشية التي ينطوي عليها.

أنواع الأسلحة البيولوجية

كلمة، بيولوجيا، biology، تعني، في الأصل، علم الحياة.. ومع الاستخدام الكثير للكلمة، اتسع مدلولها بحيث صارت الكلمة تدل مباشرة على الحياة، وكل ما هو حي. ومن هذا المنطلق، فإن الأسلحة البيولوجية هي تلك التي تستخدم الحياة- والأحياء- لصنعها، وعلى وجه الخصوص الكائنات الحية الدقيقة، وسموم بعض الأحياء الأخرى.

وحتى الآن، فإن الإنتاج تركز على ثلاثة أنواع رئيسية من الأسلحة البيولوجية- ما لم تتفقد أذهان خبراء التدمير عن نوع جديد؛ لا يتكون النوع الأول من السموم الطبيعية (أي الموجودة في الطبيعة) بعد استخلاصها من مصادرها. ويدخل في هذا النوع سم الثعابين، وسم بعض أنواع العناكب (جميع العناكب) وبعض أنواع الأسماك. وتندرج في القائمة كذلك، السموم النباتية، التي تتوافر في نباتات كثيرة في الطبيعة.

بعد استخلاص هذه السموم من مصادرها يمكن تصنيعها على هيئة مسحوق (بودرة)، أو على هيئة سائل في أسطوانات. وعند استخدامها وقت الحرب، ترش هذه السموم على مخازن الطعام، ومستودعات مياه الشرب؛ ويمكن القيام بذلك من طائرة

عمودية (هليكوبتر) تحلق فوق الهدف، تحت جنح الظلام. كما يحتمل أن ينفذ ذلك الجواسيس والعلماء، أو فرقة خاصة من الجيش المهاجم.

على أن أخطر الأسلحة البيولوجية السامة، ذلك الذي يتكون من سموم بعض الميكروبات، وهناك نوع من البكتيريا الفطرية يعرف باسم، بوتولينوم، Botuli num، ويعتبر مسؤولا عن معظم حالات تسمم الطعام. وهذا النوع من البكتيريا ينتج سمًا قويا، يكفي مقدار ضئيل منه لقتل إنسان قوي البنية، خلال ساعات قليلة؛ ويعتبر سم هذا النوع من البكتيريا، من أقوى أنواع السموم التي عرفها الإنسان. واستخدام هذا السم في أي حرب، يعني موتا محققا وسريعا لملايين الضحايا! إذ يقدر - نظريا- أن سبعة جرامات فقط من هذا السم تكفي لقتل كل سكان فرنسا- صاحبة التجربة على هذا السم!

ومن السموم القوية الأخرى، سم يستخرج من نبات، ظل الليل الميت. وهذا النبات، الذي ينتمي إلى عائلة البطاطا، له زهور جميلة، جعلته يستحق اسم «ست الحسن»، الذي يطلق عليه أحيانا. ويؤثر سم هذا النبات في الجهاز العصبي للإنسان، وعلى ذلك فيمكن استخدامه مباشرة في ميدان الحركة.

أما ذاتي الأسلحة البيولوجية، فيعتمد على استخدام الميكروبات المسببة للأمراض، سواء في الإنسان، أو في ماشيته وحيواناته الداجنة، أو في المزروعات والإحاصيل. ومثل هذه الميكروبات، يمكن تنميتها بأعداد كبيرة، في مزارع خاصة، في معامل الأبحاث. ومن المؤسف حقا أن تستغل الأبحاث العلمية على هذا النحو الشرير!

ونظرا أن معظم الجراثيم تعيش في ظروف خاصة جدا، إذ يموت بعضها بمجرد التعرض لأشعة الشمس، أو للجفاف، فإن التفكير الشيطاني اتجه إلى التركيز على تلك الميكروبات التي تقاوم ظروف الجفاف والحرارة، والعوامل الطبيعية الأخرى. وتشمل القائمة مجموعة من الميكروبات

التي تسبب أمراضا خطيرة للإنسان. ومن هذه الميكروبات، البكتيريا المسببة له الجعرة الخبيثة، ويمكن القضاء على هذه البكتيريا (ذات الأبواغ) بالإحراق، أو بالغلي لمدة نصف ساعة على الأقل، أو باستخدام مبيد حشري في أعلى تركيز له. ونسبة الوفيات بين المصابين بالجعرة الخبيثة Anthrax، ترتفع إلى مائة في المائة تقريبا؛ وتقع الوفاة خلال أيام خمسة، على أكثر تقدير- من الإصابة بالمرض، في حال عدم تعاطي العلاج اللازم، الذي يشتمل على خمسة أنواع من المضادات الحيوية!

وعلى القائمة كذلك، الطاعون plague، (نسبة الوفيات بين المصابين ٨٠- ١٠٠ بالمائة خلال ثلاثة أيام) والكوليرا (الهيضة) بنسبة وفيات تصل إلى ثمانين في المائة خلال أسبوع، والتيفوس البوابي، الذي يسبب مرضا متطاولا يستغرق عدة أسابيع، وينتهي بالوفاة (٧٠ بالمائة من المصابين)!

ولا يتسع المقام لتفصيل أنواع الميكروبات وخصائصها، والنتائج المترتبة على الإصابة بها، وإن كان يجمع بينها جميعا شدة وطاقتها على الإنسان، وصعوبة القضاء عليها في ظروف الحرب.

وهناك تفكير، شيطاني، باستخدام مزيج من عدد من هذه الجراثيم الضخمة، بحيث يصعب الطب عن علاج الأمراض الناشئة عنها. ومثل هذا التفكير يقضي على كل فرصة لإعطاء الملل الوافي من مرض معين، إذ يصعب في حالة تراكب الصورة المرضية، تشخيص المرض. إضافة إلى الصعوبة الأصلية عند تعاطي الأعمال المختلفة في وقت واحد نظرا لتضاعل بعضها مع البعض الآخر.

ومثل هذا يقال عن الأفات التي تفتك بالزروع والماشية. ومع انتشار هذه الأفات في المزارع بأعداد كبيرة، سيكون من المستحيل عمليا استئصال شأفتها؛ لذلك أن المبيدات الحشرية إذا استخدمت بتركيز كبير، فستقتل النباتات نفسها، قبل أن تقتل

الأفات المتسلطة عليها.

وثالث الأسلحة البيولوجية- أو ثالث الأفاقي- يعتمد على استخدام الحشرات الناقلة للمرض. فبعد نقل عدوى معينة إلى مجموعة من الحشرات، تطلق هذه الحشرات لتنتقل المرض إلى المئات والألاف ونظراً لأن بعض الحشرات تعيش فترة زمنية طويلة- نسبياً- فيمكن نقل المرض إلى الضحايا، طوال حياة الحشرة، وهذا من شأنه زيادة أعداد المصابين. فالبحوث تعيش في المتوسط لمدة شهرين، والذباب ما بين ثلاثة أسابيع إلى ستة، بينما، يعمّر، القمل إلى ستة أشهر واحياناً إلى سنة، والبراغيث إلى سبعة أشهر.

وكل واحدة من هذه الحشرات، تنقل مجموعة من الأمراض المهلكة إلى الإنسان. فالبيض ينقل الحمى الصفراء، وحمى دنج، وحمى التهاب السحايا، (السحايا هي الأغشية المغلفة للدمغ) أما الذباب، فينقل الكوليرا، وحمى التيفوس، ومرض النوم تنقله ذباب معينة تعيش في أفريقيا الاستوائية، اسمها (تسي تسي). والبراغيث تنقل التيفوس، ونوعي الطامون (الرثوي والليمبازي). أما القمل، فينقل التيفوس الوبائي، وحمى الخنادق.

وباستخدام الحشرات الناقلة للمرض، كسلاح بيولوجي، يمكن نقل ثمانين مرضاً على الأقل إلى الإنسان، ونصف ذلك إلى مزارعته وماشيته.

إحتمالات المستقبل

قد يتوهم البعض أن الطب يستطيع التصدي للحرب البيولوجية، ووقف أثارها المدمرة، أو الحد منها. وقد يكون في هذا الرأي بعض الصحة، إذ يمكن الاستعداد لحرب بيولوجية، بتطعيم السكان سلفاً ضد الأمراض الخطيرة. كما يمكن استخدام مبيدات الحشرات على نطاق واسع سيما في المناطق التي تتوقع فيها الهجمات الأولى.

بيد أن هذه التدابير كلها، تشبه القشة التي يتعلق بها الفريق. فضرية واحدة، باستخدام واحد فقط من الأسلحة البيولوجية، تكفي لتشتيت الجهد، وإرباك أكثر الفرق الطبية تقدماً.

العقبة الوحيدة التي تواجه المخططين للحرب البيولوجية، هي أن أثارها يمكن أن تكون وياً لا عليهم كذلك، فعلى سبيل المثال، لا يمكن التحكم في اتجاه طيران بعوض يحمل ميكروبات الحمى الصفراء. كذلك يمكن أن يكون اتجاه الرياح معاكساً، فيحمل الجراثيم والميكروبات المنثورة فوق أرض العدو إلى المهاجم.

لهذا يتجه التفكير إلى الاعتماد على الأسلحة البيولوجية. لتدمير محاصيل العدو، واتلاف مصادره الغذائية. وسيخلق هذا نوعاً من الحصار، يخطر معه العدو إلى الاستسلام.

بيد أن «التفكير الحضاري» لا يقف عند هذا الحد، بل يمضي خطوة أكثر إلى الأمام، فيتجه إلى تصنيع المسموم البيولوجية، باعتبارها أكثر الأسلحة كفاءة، وأقلها أضراراً من حيث النتائج العكسية؛ فسم مثل ذلك المستخلص من بكتيريا الجمرة الخبيثة، أو سم «بوتالينوم»، يعتبر سلاحاً مثالياً- في نظر خبراء التدمير- لقتل الملايين في وقت قصير.

وتجدر الإشارة إلى أن السلاح البيولوجي يعتبر اقتصادياً تماماً؛ فبينما يمكن قتل ملايين الضحايا بإجراءات قليلة من سم بوتالينوم، يلزم استخدام قنبلة نووية قوتها مجازن- واحدة على الأقل- للوصول إلى نفس النتيجة؛ وخطافاً لتكاليف إنتاج مثل هذه القنبلة، هناك تكاليف الصواريخ القاذفة لها، أو الطائرات الصمالة التي تحملها، في الوقت الذي يمكن فيه نشر السم البيولوجي من طائرة عمودية.

أما الخطوة التالية على طريق الأسلحة البيولوجية، فهي أكثر إشاعة من كل ما تقدم، حيث تنطوي على استخراج

وانتاج المواد الكيميائية الطبيعية التي تؤثر في سلوك الإنسان؛ ففني أثناء إجراء التجارب على الفئران، تم تعريضها إلى مواقف مثيرة للربح، وباستخدام فضواء عالية ومصدات كهربائية. وقد صاحب حالة الذعر التي أصيب بها الحيوان، إفراز مادة كيميائية من خلايا مخه. وباستخلاص هذه المادة، وحقتها في حيوان آخر لم يتعرض لظروف التجربة، فإن الحيوان الجديد يصاب بحالة الذعر نفسها، التي صاى منها الحيوان الأول في أثناء التجربة.

وقد أدى هذا الاكتشاف إلى افتراض أن الحيوانات لها ذاكرة كيميائية. ولا يزال هذا الأمر في طور التجربة، لكن إذا أثبتت الأبحاث صحة الاستنتاج، فقد يهدد ذلك لاستخدام أبشع سلاح ضد الإنسان.

فالإنسان مخلوق «كيميائي»، بمعنى أن جميع وظائف جسمه تتم عن طريق مواد وعمليات كيميائية معينة. إفرازات الهورمونات، وهضم الطعام، وحتى نقل الرسائل في الجهاز العصبي، كلها عمليات كيميائية معقدة. ومن المواد الكيميائية في الجسم البشري، ما يوجه السلوك ويثير عواطف معينة، ويتحكم في نوع الانفعالات.

وعلى ذلك، يمكن استخلاص المادة الكيميائية التي تثير عاطفة، الخوف، أو، الحزن العميق، أو، الغضب الهستيري.. ويمكن كذلك استخلاص المادة الكيميائية التي تجعل الإنسان قابلاً للإيحاء، وهكذا. بيد أن النجاح في استخدام هذه المواد في الإنسان، متوقف على نجاح التجارب التي تجرى على الحيوان. ويبدو أن هذا اليوم غير بعيد؛ فبين سكان هذا الكوكب مخلوقات، بشعة، تسعى بك دأب، وتصل الليل بالنهار، لأجل تدمير الإنسان، وإبادة الحياة.

وأنؤسف حقاً أن تعيش تلك، المخلوقات البشعة، في الجانب من العمورة، المسمى «العالم المتحضر».

أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات



بحث مقدم إلى المؤتمر الذي عقدته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت خلال الفترة ما بين ٢٨ و٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ/ الموافق ١٦ و١٥ مايو ٢٠٠٧م، وذلك تحت عنوان: «الفضائيات الإسلامية وأثرها وأفاقها».

تناول الباحث الإسلامي اللبناني الدكتور طارق البكري في بحثه المقدم للمؤتمر قضية الإعلام والفضائيات وتأثيرهما على النفس البشرية سلباً وإيجاباً ورأى أن المسألة باتت من أشد القضايا إثارة في العالم المعاصر، وأكد أن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت أحسنت صنعا عندما اختارت موضوع الفضائيات الإسلامية كقضية محورية للمنتدى.

وقال د. طارق البكري في بحثه إن هذه الفضائيات الطيبة حققت جذبا بينا مثيرا، وغاصت في قلوب الناس وعقولهم، فلا تكاد ندخل بيتا لا يستمع إلى (العفاسي) أو لا يبرمج (المجد) في أوائل المحطات التي تصب صبا على رؤوس الخلائق والعباد دون رادع أو استئذان، ولا يمنع كثير من الناس اليوم حبة العين أن تمتع بصرها وبسمها وحسها من حديث على (القرأ)، أو نشيد على (الرسالة) وغيرها.

دون أن ننسى قطاعا واسعا من المحطات الرصينة الهادفة، التي لا تجند نفسها لكثير من محطاتنا الفضائية العربية وتحشر ألفها، لتسجل في زمرة الشياطين، وعلى الصحناء السوداء.. ولعل منها قناة (الشارقة) الرائعة، و(غراس) الوليدة، وجماليات فضائيات أخرى يقتضي الواقع الإشادة بها، تلك التي تخصص سويحات من بثها أسبوعيا لنقل أفكار ورؤى سليمة على هيئة برامج دينية وفتاوى وأفلام وثائقية وعلمية، ولتنقل الصلوات وخصوصاً صلاة الجمعة من المسجد الحرام أو من المدينة المنورة، شرفها الله وزادها تعظيماً، إضافة إلى النسابات الدينية، ولاسيما في شهر رمضان المبارك.

وفي سياق البحث تناول د. البكري مصطلح الإعلام الإسلامي واعتبره مصطلحا حديثاً وقد كان يتضوي تحت مدلول الدعوة. وقال إن على الإعلام ومنه الفضائيات أن يسعى بجد وخلص وتقان، لتقديم الأخبار الحقيقية والموضوعية والصادقة والبعيدة عن كل زيف أو فساد، وأن يتخذ موقفا إيجابيا من القضايا الحقّة والعادلة للشعوب دون تفريق أو ميل مع الهوى، كما أن عليه أن يعيش ويتنشق ويحيا على المثل والمبادئ الأخلاقية السامية، التي دعت إليها الشرائع السماوية كلها، والتي بينها الإسلام بكثير من الوضوح والجلال، كما تناول د. البكري موضوع الرسالة الإعلامية للفضائيات الإسلامية، والنتائج السلبية لانحراف الهدف عن المحتوى.

واستعرض جملة أهداف وتطلعات منها، تحقيق الأغراض الإسلامية التي ينبغي أن تصبغ المجتمع كله، ومواجهة الأفكار المنحرفة وتقنية المجتمع من الشوائب ودرء الفساد التي يمكن أن ترد على الإعلام نفسه، أو من إعلام آخر، وصانعة رأي عام واضح الفكر والاعتقاد والذود عن حياض الدين بأسلوب مليء بالحكمة

والموظفة الحسنة والدعوة والإرشاد.

ثم تناول موضوع المسؤولية الإسلامية للفضائيات الإسلامية، مؤكداً أنها تتعلق من مبدأ أن الدين الإسلامي دين دعوة ورحمة للناس أجمعين، وقال إن خطر الفضائيات وفائدتها - عموماً - يأتيان من كونها تدخل كل بيت.

ثم تحدث عن خصائص الفضائيات الإسلامية ودورها ووظائفها وقال إن تعدد وظائف الفضائيات الإسلامية يتسع ليضم نواحي كثيرة من النشاط الإسلامي، وذلك تبعاً للمسؤولية الخاصة والخطرة، التي يضطلع بها هذا الجانب من حياة الأمة، وهو جانب ذو تأثير كبير وفاعل على أكثر من صعيد، كونه لا يقتضي ينقل الخبر وإن كان نقله بأسلوب ووجهة نظر إسلاميين أمراً ضرورياً ومطلوباً بالواجب، إلا أن وظائف الإعلام الإسلامي تتجاوز هذه المهمة بمرحلة، بسبب أن الإسلام جاء لينظم حياة الإنسان كلها، وليس خطابه موجهاً إلى فئة من البشر، أو مختصاً بمجموعة معينة من الناس، ومن هنا كان الإعلام ركناً أساسياً من أركان الدعوة ووسائلها، فضلاً عن أنه وسيلة من وسائل الجهاد بالكلمة، التي تكون أحياناً أقوى فاعلية من قوة السلاح، ولعل أولى وظائف الإعلام الإسلامي والفضائيات الإسلامية تبليغ الدعوة ونشر الرسالة، فالإسلام دين لجميع الناس بلا استثناء، ومنوط بحملة هذه الرسالة السماوية الخالدة، أن يبلغوا دعوة السماء لغيرهم من الأمم، وأن يحسنوا أبناء المسلمين من الأفكار المسمومة، لذا يجب اعتباره علماً من علوم الدعوة، بل وسيلة أساسية من وسائلها، ومن الواجب أن تتركز أهدافه على - تثبيت عقيدة المسلمين وإبراز عظمتها أمام غير المسلمين، حتى يمكن اجتذابهم إلى حضرة الإسلام.

وقال، إن على الفضائيات أن تثبت تعاليم الإسلام وترتيبها بالواقع الذي نعيشه، واستيعاب حاجات الأمة ومتطلباتها وقدراتها ومكاناتها الفكرية والتفسيقية، بل إن هذه التعاليم يجب أن تنطلق من خلال برامج إسلامية هادفة، توجه إلى الشعوب كافة ويلفات متعددة، حسبما تقتضيه أحوالهم ومشايخهم، لأن الدعوة الإسلامية لم يقصد بها العرب وحدهم من دون غيرهم، بل كانت للناس جميعاً لا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم من الأمم.

كما أن من وظائف الفضائيات الإسلامية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله عز وجل أثنى على الصالح والمصلحين، وذم الفساد والمفسدين في آيات كثيرة من كتابه العزيز، ومن الوظائف أيضاً - بيان الحق، الذي جاء به الإسلام، والذي يستجد من قضايا ويحدث من مشاكل، ودفع الباطل، وتحقيق التعارف والتعاون والتألف، ورفع الناس إلى المثل العليا، والحفاظ على الأوقات والابتعاد عن الفس، واللقو والفساد، والعمل على هداية الإنسان

وتبصيره بأصور دينه ودينها، ويحث الفكر الإسلامي الأصيل، والتماس متابعيه من القرآن والسنة، ونشر الأخلاق السامية، والتصدي للفزو الفكري، ويث المعلومات والأخبار الصحيحة للوصول إلى قلوب الناس وعقولهم بالحكمة المطلوبة.

وأكد أن هذه الفضائيات الإسلامية شامة مضيئة وإنه لا يخفى التأثير الكبير الذي تولده مثل هذه الإحطات والبرامج على المدى القصير والبعيد... خصوصاً القنوات الإسلامية الهادفة النيرة... فبالرغم من إمكاناتها المحدودة، ومحاربتها إصلاً ودعائياً، فإنها تبقى شامة مضيئة في فضاء يزداد قتامة يوماً بعد يوم.

فقناة (اقرأ) مزجت الحداثة بالأصالة والفكر النابت من رحم الدين بما استجد من علم، ولم تترك باباً ولم تطرقه، فاستحقت على حداثة سنّها - أن تتبوا مكانة عليا في فضاء الإعلام الهادف الجاد الجيد الواعي، حتى إن كثيراً من متابعيها من غير المسلمين يشيدون بها وينهجها الرصين.

وهناك محطات كبيرة معروفة التوجه المغاير تماماً، تقوم بثث بعض برامج (اقرأ)، وخاصة في شهر رمضان المبارك من كل عام، وقد أصبحت سنة رائجة وضيافة مطلوبة، فضلاً عن استضافة

شخصيات بارزة في مجال الدعوة من خلال هذه القناة تحديداً، لما تزرعه من أفكار

طيبة جديدة كريمة.

ومن بين هذا الزخم

الكبير من

الفضائيات

شرهي، وعدم السماح لكل من يشاء بفتح فضائية إسلامية دون أخذ إذن مرجعية دينية عليا، وأن يدرج هذا الاقتراح ضمن التوصيات، على أن تكون هناك شروط تشرف عليها لجنة مشتركة من أصحاب الفضيلة العلماء ومن رجال إعلام ملتزمين... يصادق عليها المفتي العام في كل دولة، كما اقترح أن تطرح القضية بتفاصيلها على إدارات الأرقام الصناعة العربية وأن لا تكون المسألة محض تجارة.. وأن توقف تماماً كل قناة مسيئة للتقاليد وللقيم.. والبدء فوراً بقطع بث قنوات السحر والأبراج والشعوذة، أو على الأقل حظر اتصال الجمهور بها.. وتشكيل لجنة متابعة لتنفيذ هذا الاقتراح.

وأيما يكتفي أصحاب الهمم من التجار الفضلاء بالشجب والاستنكار ضد بعض المحطات التي تتخذ الزي الديني وهي غير ذلك، مطالب بمقاطعة كل من له

علاقة يمثل هذه المحطات الفاسدة إعلامياً... وأن تقوم الحكومات بمنع دخول وتنقل أمثال هؤلاء بين الدول الإسلامية.. وحجب أرقامهم الهاتفية فور ظهورها على الشاشة، خاصة مع صدور فتاوى معتبرة بتحريم الاتصال الهاتفي بهم... والتوجه فوراً لتشجيع دراسات علمية جادة ودعمها للبحث في أسباب متابعة كثير من الناس لمثل هذه المحطات، التي تمثل انحرافاً جلياً عن جادة الحق والخير..

قائلاً،

ولأسف الشديد، فإن بعض فضائياتنا التي تدار بأموال مسلمين، وتخرج بأيدي مسلمين وتبث من أرض مسلمين وعبر

جامعة الكويت
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مؤثر الفضائيات الإسلامية... وأهلها وأهلها

أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات

د. طارق البكري



● غلاف الدراسة

بزغت قنوات مضيئة حاملة لواء القرآن الكريم، فهذه (المجد) يقنوتها التي تبدأ بـ (العامة) مروراً بـ (الوثائقية)، و(الأطفال)، و(الأخبار)، ثم المتوجة (القرآن الكريم). وانتهاء بالأكاديمية العلمية التي يدرس فيها طلبة العلم الشرعي بطريقة عصرية يعتمد فيها التسجيل والمتابعة والحضور، ويتواصل الطلبة مع القناة من خلال موقعها الإلكتروني، محقة بذلك سبقاً علمياً كبيراً، وخطوة واسعة في تسخير التقنية للعلم..! فلكل منها لها متابعوها الدائمون المتفاعلون، وكذلك البرامج الترفيهية والإنشائية والعظمية والتثريبية.. في إطار القيم الإسلامية والتزام الحشمة والرقي في الطرح والمشاركة الجماهيرية..

وما أجمل (العفاسي) بهذا السيل الإيماني الهادي المضيء... بما تحويه القناة من تراتيل وتواشيع، وأدعية مصورة ومسجلة بمنهج فني ممتاز.

وأضاف ولا ننسى دور (الرسالة) المضيء... بما تحويه من برامج قريبة من قلوب الناس وعقولهم، على مختلف مستوياتهم، حيث تحرص على التماطي المباشر مع الناس، ومعالجة قضايا الحياة بأسلوب بسيط قريب من أفهام العامة.

وقدم أمثلة كثيرة تؤكد أهمية هذه الفضائيات في التأثير على شخصية الإنسان المسلم وثقافته طارحاً سؤالاً مهماً وهو، هل الفضائيات هي التي تصنع المسلم الحقيقي؟ أم هو الذي يمكن أن يبنى المسلم ثقافته الدينية من خلال التلفزيون فقط؟

وقال د. البكري إنه وللأسف فإن كثيراً من أصحاب الشأن والنضد في مجتمعاتنا، لا يرون في الإعلام الرصين الجاد ما تراه إسرائيل، حيث تحاصر هذه المحطات، ويمنع عنها الدعم والإعلان، وتظل حبيسة إمكانات منشئها.. فإذا تراجع أو تمهل أو أصيب بنكسة مالية انعكس الأمر على المحطة نفسها، التي أطلقها دون هدف مادي.

وطالب بضرورة وضع ضوابط شرعية، وميثاق إعلامي فضائي

الاستقيم، التي تكمن في عوامل كثيرة ومتعددة، وفي مقدمها الفرية التي يعيشها المسلم بعيداً عن كتاب ربه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، اللذين يشكلان حصناً حصيماً ودرعاً واقية وجداراً صلباً أمام تدفق الجرائم التي تفثت بمجتمعاتنا وتكاثر.

وقال، وقد لا يجانب اثره الصواب اذا ما ادعى أن ما تعانيه المجتمعات الإسلامية من هزائم فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية، نتيجة حتمية لانعدام الشخصية الإسلامية، ويكاد يكون معروفاً أن أخطر ما تتعرض له الأمة هو هدم شخصيتها الإسلامية هدماً عقائدياً وثقافياً وسلوكياً.

ونكرر.. البكري أن الإسلام لم يكن في الماضي ساحة مباحة للعابثين، بل كان نورا وضياء للعاملين، وهو لم يأت ليعيش الواقع بل ليغيره ويبدله إلى الأفضل دائماً، وهو ليس يدين جماعة أو فئة، بل هو رحمة للعالم كله، ولذلك تصدى أعداد الرحمة وأعداء الحقيقة لكل ما جاء به الإسلام، منذ اللحظة التي صعد فيها محمد ﷺ برسالة السماء.

وخلص إلى القول إن استعادة الهوية والاعتبار، لا يمكن أن تتم خارج الحدود التي رسمها لنا الله ورسوله الكريم ﷺ فالحل ليس في لا تشري إلا مع الصواب، وهي إن لم تفعل جذوة الإيمان الحقيقية في النفوس... فلن نجد إلا أمة ضائعة تائهة... تتخبط في ليالها الطويل، لا يصلها يدينها سوى خيوط واهية ضعيفة واهنة، لا تلبث أن تزل عند أول اختبار وتحصن.

وأضاف أن أعداء الأمة استغلوا وضعها الراهن أسوأ استقلال، حتى وصلت عن طريق الإعلام وخاصة الفضائيات، إلى كثير من المفاسد التي تهدم قوى الشباب والأطفال، وتحطم إيمانهم، وتحرف الزوج والزوجة وجميع أفراد الأسرة وتنتشر الجريمة والإباحية الجنسية ويبدلت كثيراً من المفاهيم والقيم والعادات والتقاليد، وشوهت العديد من الأفكار والمعتقدات، كما يؤكد كثير من الباحثين.

لكن الفضائيات السيئة - رغم كثرتها - لم تستطع كما يقول البكري أن تشل حركة الجسد، ولا أن تمنع الدماء من التدفق إلى سائر أطرافه، لافتاً إلى أن الفضائيات من أبرز وسائل المواجهة، وهي مثل كل شيء وسيلة للشركاء في وسيلة للخير، واعتبرها من أقوى الأسلحة فتكا في العالم، بل هي جرومبة قاتلة إذا لم تعرف كيف نستفيد منها، جرومبة قد يصعب القضاء عليها والاحتراز منها.

وقال، لقد اخترق الإعلام بوسائله المتعددة الأسرار اليوم، وأوجد خللاً بيننا في العلاقات الإنسانية، وغرس طابعاً وسلوكاً لم تكن موجودة في مجتمعاتنا، التي كانت حتى أمس القريب مجتمعات مؤمنة ومتماسكة.

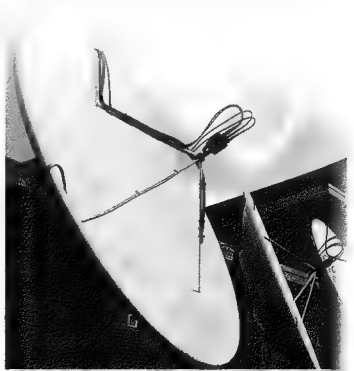
وخلص إلى القول، قد لا يكون الإعلام والفضائيات وحدهما أبرز الأخطاء لكنهما يتصدران ساحة التحدي في عصر بات العالم فيه قرية صغيرة تتصارع فيها القيم والمعتقدات، في حرب غير متكافئة لا ترحم المسالم ولا تتصف بالحق.

أقمارهم الصناعية... أصبحت منيراً للإساءة للقيم وللدين... فيما يقف العالم الآخر متأملاً... سعيداً... ضاحكاً... بل قل إن شئت... ساعراً... فبعد أن كان شعار البعض منذ زمن قريب، «دمرو الإسلام أبعدوا أهله»... أصبح هذا الشعار تراثاً من الماضي... لأن المسلمين أنفسهم أراحوا الآخرين من وجع الرأس والتفكير بحيل ولا عيب... هبّات سهام اليوم المسومة تثبت في أرضنا... بين زرعنا وتحت بصرتنا.

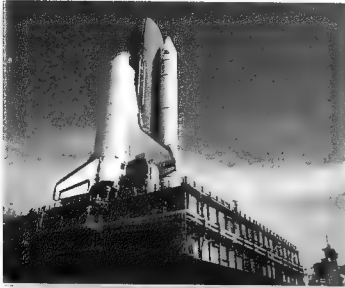
طرح د. طارق البكري ضرورة صياغة ميثاق إعلامي إسلامي يفتق الأذهان والجيوب معاً، خاصة مع مشاهدتنا مؤخراً كيف عانت إحدى المحطات الكبرى المهمة من هذه المشكلة وكيف وصل الأمر إلى حد مناشدة الخبيرين للمساعدة، لتكون حربنا الإعلامية متكافئة وعلى جميع الصعد... فكيف يمكن لفضائية إسلامية أن تتجح دون أن تكون حرة بالكامل في المصادر والتمويل والدمج الإعلامي الذي يمكنها من الصرف على إنتاجها بسخاء... لتنافس كبرى الفضائيات العالمية، وكيف يمكن أن توفر للإعلامي المسلم مصدراً مالياً محترماً يجعله يفكر ببيع وينتج بكل حيوية واطمئنان.

قائلاً، إذا أردنا لهذه الفضائيات أن تكون مؤثرة وقوية... فهل نبحث عن الرخيص في كل شيء... بدوا بالكاميرات والديكورات... ومكان البث... مروراً بالموظفين... والإعلاميين... والباحثين؟؟ ومن المؤسف ألا نجد في هذا المجال إلا قليلاً ممن يستحق بالفعل أن يكون إعلامياً بارعاً... لأن الإعلام الإسلامي عموماً لا مردود منصف له، ولا مكانة حيوية تمنح له في كثير من المجتمعات... وإسأل مدير تحرير أي مطبوعة أو فضائية إسلامية وقارئ راتبه براتب نظير له... ستلاحظ الفرق الشاسع... ثم لو استضفت عالماً على فضائية إسلامية... هل تخصص له مكافأة تعادل ولو ربع (ربع) ما تحصل عليه راقصة مغمورة أو مطرب مجهول؟؟ (نسمع أن بعضهم يتقاضى عشرات آلاف الدولارات للظهور ساعة واحدة في برنامج معين).

ودعا إلى عدم إغفال أسباب البعد والانحراف عن الطريق



مفهوم العلم في التصور الإسلامي



الدنيا مع القفلة من المصير- هو علم أشبه بالجهل، فلا عجب أن يوصف أصحابه بأنهم لا يعلمون»^١، ويعدد ذلك ويؤكد قوله تعالى أيضاً: «فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم»^٢، النجم: ٢٨-٢٩.

فلا يتأتى تفيدان أن علم هؤلاء ناقص وقاصر مادام مقتضراً على الحياة الدنيا من دون العلم بأحوال الآخرة.

يقول الإمام «القرطبي» في تفسير قوله تعالى: «ذلك مبلغهم من العلم»:

أي إنما يبصرون أمر دنياهم ويجهلون أمر دينهم، قال الفراء: صغرهم وازدري بهم، أي ذاك قدر عقولهم ونهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة^٣.

ويقول الأستاذ «محمد علي

بقلم- د. إدريس وهنا- المغرب

وحنانها، بل يتجاوزها إلى ضرورة العلم بالآخرة وحنانها أيضاً.

يؤكد ذلك قوله تعالى: «ولكن أكثر الناس لا يعلمون- يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»^٤، الروم: ٦-٧.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي- أطل الله في عمره- معلقاً على هذا النص:

«هانظر كيف نفى الله عنهم العلم بقوله: «لا يعلمون» ثم قال: «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا» ولا يناقض هذا الإثبات ذلك النفي، لأن هذا النوع وهذا المستوى من العلم- العلم بظاهر الحياة

إذا كان مفهوم العلم في التصور الغربي يطابق مفهوم المعرفة بإطلاق، فإن لهذا المفهوم في التصور الإسلامي محددات ودلالات لا يستقيم ولا تتحقق أشاره الطيبة في واقع المسلمين بدونها، وهذه المحددات يمكن استخلاصها عن طريق الاستقراء الشامل لأوجه استعمال لفظ «العلم» في القرآن الكريم، وهي- في حدود ما أسفر عنه بحثي- ستة محددات:

استقراء المفهوم للعلم بالآخرة إلى جانب العلم بالحياة الدنيا

إن مما يميز مفهوم العلم في التصور الإسلامي ويسمى به عالياً هو كونه لا يقف عند حدود الحياة الدنيا

الصابوني، في تفسير الآية نفسها؛
«أي ذلك نهاية علمهم وميل إدراكهم
أن آثروا الدنيا على الآخرة» ٣٠.

الحاصل إذاً أن العلم بأحوال الآخرة
جزء لا يتجزأ من حقيقة العلم في
الإسلام، هو ما يفسر العناية الفائقة
التي أولاها علماء الإسلام، عبر تاريخهم
لل قضايا والمباحث المرتبطة بعالم ما بعد
الموت كالبرزخ والبعث والحشر والحساب
والمصراط والجنة والنار ناهي في
تأصيل معارفهم عنها من المصدرين
التشريعيين العظيمين: القرآن الكريم
والسنة النبوية، الشئ الذي جعل المكتبة
الإسلامية تزدخر بمصنفات تتناول
القضايا المذكورة بتفصيل وتدقيق جعل
العقل المسلم بمأى عن الوقوف عاجزاً
أمام استفهامات قاتلة ومحيرة فتكت وما
تزال تفتك بالعقل الغربي من جراء
استغراقه في المعطيات الدنيوية المادية
المحضة وغفلته عن الآخرة والمصير.

اقتصار المفهوم على العلوم النافعة دون
الضارة

إذا كانت رسالة الإسلام جاءت
لرعاية المصالح ودرء المفساد رحمة
بأناس جميعاً، «وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين» (الأنبياء - ١٠٧)، فإنه من
البدهي أن يكون العلم المعتبر شرعاً هو
العلم الذي يعود على البشرية بالنفع،
لا العلم الذي يتسبب في خرابها
ودمارها، يقول الله سبحانه وتعالى عن
تعلم السحر وتعليمه: «واتبعوا ما تنقلو
الشياطين على ملك سليمان وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى
يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون

منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما
هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله،
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من
خلاق ولينس ما شروا به أنفسهم لو كانوا
يعلمون» البقرة - ١٠٢.

يقول الأستاذ «الصابوني، في
تفسير قوله تعالى، «وما يعلمان من أحد
حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر» أي
أن الملكين لا يعلمان أحداً من الناس
السحر حتى يبذلا له النصيحة ويقولوا
إن هذا الذي نصفه لك إنما هو امتحان
من الله وابتلاء، فلا تستعمله للإضرار
ولا تكفر بسببه، فمن تعلمه ليدفع
ضرره عن الناس فقد نجا، ومن تعلمه
ليلحق ضرره بالناس فقد هلك وذل،
«٤».

يصرف النظر عن المقصود في قوله
تعالى، «يعلمان، هل هما الملكان كما ذهب
إلى ذلك الأستاذ الصابوني وغيره من
المفسرين أم الشياطين كما رجح ذلك
الإمام القرطبي وغيره، فإن الأساس
عندنا في الموضوع هو أن النص السابق
يستلزم دعوة إلى تعلم ما ينفع وترك
ما يضر، إلا إذا دعت الضرورة إلى تعلم
علم ضار في ظاهره فحينئذ ينتقل
الحكم إلى الجواز بقصد تحقيق مصلحة
أعظم أو درء مفسدة أعظم.
بنا عليه أعتقد شخصياً أنه لو لم
تكن هناك أسلحة للدمار الشامل - على
سبيل المثال - في أية دولة من دول العالم،
وأزادت دولة إسلامية أن تبادر إلى صنعها
لما جاز ذلك شرعاً لما يترتب عليه من
ضرر على البلاد والعباد، ولا يقول قائل
إن صنع مثل هذه الأسلحة من لدن دولة
إسلامية حتى مع افتراضها السباقة إلى
ذلك جائز من منطلق قوله تعالى،
«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»

«الأنفال - ٦١»، لأن القوة التي يدعو إليها
الإسلام لا يمكن أن تكون بحال قوة
مدمرة ومخرية، ولذلك نجد من أحكام
الجهاد في الإسلام، عدم قطع الأشجار،
وعدم قتل الشيوخ والصبيان الخ...
وكفى بذلك دليلاً على أن القوة التي دعا
إليها الإسلام يجب أن توجه في اتجاه
يضمن تحقيق أكبر عدد ممكن من
المصالح ودرء أكبر عدد ممكن من المفسد
مما يتناسب مع جوهر الاستخلاف في
هذه البسيطة.

لكن ما قررناه في هذا المثال مع
الافتراض السابق لا بد أن يتأثر بانتقاء
ذلك الافتراض بحيث يصبح من اللازم
شرعاً اليوم، وما يدخل في إطار العلم
الصحيح الذي دعا إليه الإسلام ورتب
الثواب على طلبه السعي لامتلاك تلك
الأسلحة وصناعتها، مادامت - على
خلاف ما افترضناه - موجودة بيد
أعدائنا، ويمكنهم أن يستعملوها ضدنا
في أية لحظة... وكل ذلك من موقع
الضرورة التي تأتي على خلاف الأصل.

عموماً فإن معيار النفع والضرر معيار
صحيح في تصنيف ما يندرج من العلوم
والمعارف في المفهوم الإسلامي للعلم، وما
يخرج عن هذا المفهوم.

فما كان فيه صلاح للأفراد والأمم
فهو ما رغب فيه الإسلام وحث عليه،
وما كان عكس ذلك فهو مما نهى عنه
وحرمه.

استغراق المفهوم للعلوم الشرعية -
الدينية والعلوم المادية - الدنيوية

قال تعالى: «إن في خلق السماوات
والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به

الأرض بعد موتها ويث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» (البقرة - ١٦٤).

إذا تأملنا هذا النص، وجدناه يشير إلى عدد من العلوم الدينية المادية، علم الفلك - علم الجيولوجيا - علم البيولوجيا - علم الأرصاد الجوية... مما يؤكد أن مفهوم العلم في الإسلام لا يقتصر على العلوم الدينية - الشرعية كما قد يتوهم البعض.

وفي علم الطب - كمثال على اهتمام الإسلام بالعلوم اهتمامه بالعلوم الشرعية - سئل الرسول ﷺ عن الأدوية التي تتخذ للعلاج، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال عليه الصلاة والسلام، هي من قدر الله. «٥».

وجاء أصرابي فقال، يا رسول الله أتناوؤ؟ قال نعم، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله. «٦».

كما أن مفهوم العلم في الإسلامي لا يقتضي تعلم اللغات الأجنبية أيضاً، فقد كان عنده ﷺ من أصحابه من يعرف الفارسية والرومية والحبشية، وكيفيه هم الترجمة منها واليهي، ولكن لم يكن عنده من يعرف اللغة السريانية التي يكتب بها يهود، فأمر بذلك كاتب وحيه الأنصاري النابغة زيد بن ثابت رضي الله عنه ليقفها قراءة وكتابة ويستفني بها عن الوسطاء من اليهود في ذلك. «٧».

نخلص إلى أن مفهوم العلم في الإسلام يتسم بالشمولية والإحاطة بحيث يشمل إلى جانب العلوم الشرعية العلوم المادية أيضاً.

فلا غرو إذا أن نجد عددا لا يستهان به من علماء الإسلام قد حازوا قصب السبق في العلوم المادية والعلوم الشرعية معا كالأخوارزمي وابن رشد

الحفيد وغيرهما.

اشتراط المفهوم للدليل والبرهان في بناء المعرفة

والدليل هو:

- البرهان النظري في العقليات، «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» (النمل - ١٤).

- المشاهدة أو التجربة في الحسيات، «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم» (الزخرف - ١٩).

- صحة الرواية وتوثيقها في النقلات، «اتوني بكتاب من قبل هذا أو إشارة من علم إن كنتم صادقين» (الأحقاف - ٤، ٨٥).

- وقد ذم الله تعالى الذين يجادلون بغير علم ولا دليل في غير ما آية في القرآن الكريم، «قال تعالى، «إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم» (فاطر - ٥٦، وقال أيضاً، «ويل كذباؤ بما لم يحيطوا بعلمه، ولما أتاهم تأويله، كذلك كذب الذين من قبلهم فإنظر كيف كان عاقبة الظالمين» (يونس - ٣٩).

يتضح من خلال ذلك أن المعرفة التي تندرج ضمن مفهوم العلم في الإسلام هي التي تقوم على الدليل والبرهان، أما ما قام على مجرد الظن والهوى فلا يعتبر في ميزان الشرع علماً.

استغراق المفهوم للخشية والإيمان

قال تعالى، «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر - ٢٨)، «وانظر كيف ارتبطت خشية الله تعالى بالعلم ارتباط السبب بالمتسبب، كما قال تعالى أيضاً، «وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من

ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم» (الحج - ٥٤).

«هذه المعاني الثلاث مترتب بعضها على بعض، فالعلم يتبعه الإيمان تبعية ترتيب بلا تعقيب، ليعلموا فيؤمنوا، والإيمان تتبسه حركة القلوب من الإخبات والخشوع لله تعالى، وهكذا يثمر العلم الإيمان ويثمر الإيمان الإخبات والتواضع لله رب العالمين».

ومن ثم فإن العلم الحق في الإسلام ينطوي على معرفة الله تعالى وخشيته والإيمان به، ولا هو أقرب إلى الجهل منه إلى العلم، وكيف - بالله عليك - يعد عالماً من جهل ربه وخالفه، وجعل نفسه ووظيفته في هذا الوجود؟

سادساً، استغراق المفهوم للعمل والتطبيق:

يقول الله تعالى، «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا» (الجمعة - ٥).

يقول الأستاذ (الصابوني) في تفسير هذه الآية،

«أي مثل اليهود الذين أصعوا التوراة، وكلفوا العمل بما فيها (ثم لم يحملوها) أي ثم لم يعملوا بها، ولم ينتفعوا بيهديها ونورها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي مثله كمثل الحمار الذي يحمل الكتب النافعة الضخمة، ولا يناله منها إلا التعب والعناء، قال القرطبي، شبههم تعالى، «والتوراة في أيديهم وهم لا يعملون بما فيها - بالحمار يحمل كتباً وليس له إلا ثقل الحمل من غير فائدة، فهو يتعب في حملها ولا ينتفع بما فيها، وقال في حاشية البيضاوي، ذم تعالى اليهود بأنهم قراء التوراة عاؤون بما فيها، وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد ﷺ ووجوب الإيمان به ولكنهم لم ينتفعوا بهذا مما ينبغيهم من شقاوة الدارين، وشبههم بالحمير الذي يحمل أسفار العلم

والحكمة ولا ينتفع بها، ووجه التشبيه حرمان الانتفاع بما هو أبلغ شيء في الانتفاع، مع الذكر والتعب، ١٠»
ينتفع من خلال تفسير الآية أن العلم بغير عمل هو عين الجهل في ميزان الإسلام لذلك شبه صاحبه بالجمار الذي يحمل الكتب النضيصة العظيمة دون أن ينتفع منها بشيء.

ولذلك نجد الإمام، الشاطبي، رحمه الله، يقرر بأن علماء السوء الذين لا يعملون بما يعلمون ليسوا من الراسخين في العلم مهما بلغ علمهم وإنما هم رواة لا أقل ولا أكثر، ١١»

ويقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَصْمٌ﴾، الرعد ١٩، ثم وصف أهل العلم بقوله، ﴿الَّذِينَ يُوَفُّونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾، الرعد ٢٠ إلى آخر الأوصاف، وحاصلها يرجع إلى أن العلماء هم العاملون ١٢».

ويقول تعالى، ﴿أَمِنْ هُوَ قَالَتْ أَنَا أَلَيْلٌ سَاجِدٌ لِوَقَائِمٍ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ﴾، الزمر، ٩، ثم قال، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، الزمر، ٩؛ فنسب هذه الحاسن إلى أولي العلم من أجل العلم لا من أجل

غيره ١٣».

وعن علي عليه السلام، «يا أهل العلم اعملوا به فإن العالم من علم ثم عمل فوافق عمله عمله» ١٤».

وعن ابن مسعود عليه السلام، «ليس العلم كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله» ١٥» وقال الإمام الشاطبي، رحمه الله، كل علم لا يفيد عملاً فليس في الشرع ما يدل على استحسانه» ١٦».

وقال، «روح العلم هو العمل، ولا فاعلم عارية وغير متنفع به، فقد قال تعالى، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، قاطر-٢٨»، وقال، «وإنه لثو علم لما علمناه»، يوسف-٦٨»، قال قتادة، «يعني لثو عمل بما علمناه» ١٧».

وقال، «العلم الذي هو العلم المعتبر شرعاً أعني الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق- هو العلم الباسط على العمل الذي لا يخلي صاحبه جاريًا مع هواه كيضاً كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه والجامل له على قوانينه طوعاً أو كرهاً» ١٨».

ولذلك لم يثبت في الشرع فضل العلم مطلقاً إلا من حيث التوسل به إلى العمل ١٩».

على قاعدة ما تم تقريره في هذا الحدد الأساسي من محددات مفهوم العلم في التصور الإسلامي اعتقد أنه لو كتب لهذا الحدد الرسوخ الكافي في عقول المسلمين وقلوبهم بحيث يتوسلون بطلب العلم إلى العمل في مختلف شؤون حياتهم لما كانت الأمة على هذا الحال من التخلف والجمود، ولعل هذا الغياب هو الذي حاول المفكر الجزائري «مالك بن نبي» معالجته في عدد من كتبه ٢٠» يقول «رحمه الله»، «إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، ولكن منطق العمل والحركة، فهو لا يفكر ليعمل...» ٢١».

خاتمة

تلك إذا جملة من المحددات والدلالات الأساسية التي يلقي بظلالها مفهوم العلم في التصور الإسلامي، وقد أرتأينا الكتابة فيها تصحيحاً لهذا المفهوم، وإحياء لمعانيه ودلالاته التي كادت تخبو في نفوس كثير من المسلمين وتغيب عن عقولهم بفعل التأثر بالفكر الغربي من جهة وبموروث عصور الانحطاط من جهة ثانية.

المصادر

- ١- الرسول والعلم، للدكتور يوسف القرضاوي ص ٣٤.
- ٢- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٤٠ دار الصديت القاهرة.
- ٣- مصفوة التفاسير، للصابوني ٣ / ٢٥٨ دار الفكر بيروت.
- ٤- مصفوة التفاسير، للصابوني ١ / ٧٣ - ٧٤.
- ٥- الحديث رواء الترمذي وغيره.
- ٦- الحديث رواء أحمد عن أسامة بن شريك.
- ٧- الرسائل والعلم، للدكتور يوسف القرضاوي (ص ٤١).
- ٨- نفسه (ص ٣٨ وما بعدها).
- ٩- الرسائل والعلم، للدكتور يوسف القرضاوي (ص ١٥).
- ١٠- مصفوة التفاسير، لإحمد علي الصابوني (ص ٢٥٧).
- ١١- أنظر (الموافقات) لأبي إسحاق الشاطبي (١ / ٥٢).
- ١٢- نفسه (١ / ٤٨).
- ١٣- أنظر (الموافقات) لأبي إسحاق الشاطبي (١ / ٤٨).
- ١٤- نفسه (١ / ٥٢).
- ١٥- نفسه (١ / ٥٢).
- ١٦- نفسه (١ / ٤١).
- ١٧- نفسه (١ / ٤٢).
- ١٨- نفسه (١ / ٤٧).
- ١٩- وهو ما أكداه الشاطبي بالحجج والأدلة في الجزء الأول من الموافقات (ص ٤٤ وما بعدها).
- ٢٠- مشكلة الثقافة، وحديث البناء، وشروط النهضة.
- ٢١- من كتاب «شروط النهضة»، ص ١٠٣ ط ٤ - ١٩٨٧ دار الفكر بدمشق.



مصطلحات قرآنية

الحنيفية



بقلم: د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت

لا شريك له والإيمان بكتبه، ورسله واليوم الآخر.

كما قال تعالى، «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (البقرة- ٦٢).

ويذكر أخيراً عن الأنبياء المتقدمين وأممهم، قال نوح، «هَؤُلَاءِ تَوَلَّيْتُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرَانِ

أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (يونس- ٧٢).

وقال في آل إبراهيم، «وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفْهَةٍ نَفْسِهِ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ». إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب بإبني إِنْ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (البقرة- ١٣٠-١٣٢).

وقال جل من قائل، «وَقَالَ مُوسَى أَأَنْتُمْ أَكْتُمْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلِمِهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ» (يونس- ٨٤).

وقال، «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا»، المائدة- ٤٤.

وقالت بلقيس، «رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (النمل- ٤٤).

وقال في الحواريين، «أَنْ آمَنُوا بِي وَيَرْسُولِي قَالُوا أَمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (المائدة- ١١١).

وقد قال معلّقاً، «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمَا بِالْقِطْعِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». إن الدين عند الله الإسلام» آل عمران- ١٨-١٩.

وقال، «قَسُوتُوا أَمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَيَعِصَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (البقرة- ١٣٦).

وقال، «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

الحنيفية من المصطلحات القرآنية التي تدل على وسطية الإسلام، فما هي الحنيفية وما سلتها بمفهوم الوسطية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المقال، سنلن الله تعالى التوفيق والسداد.

معنى الحنيفية

المعنى اللغوي،

قال ابن فارس، الجاء والنون والفاء أصل مستقيم، وهو الميل، يقال للذي يمشي على ظهور قدميه أحنف، وقال قوم - وأراه أقوم - إن الحنف اعوجاج في الرجل إلى داخل، ورجل أحنف، أي مائل الرجلين، وذلك يكون بأن تتداني صدور قدميه ويتباعد عقباه.

والحنف، هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة.

والحنف، ميل عن الاستقامة إلى الضلال.

والحنيف، المائل إلى الدين المستقيم، قال تعالى، «وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا» آل عمران- ٦٧، وقال عز وجل، «قَانِمَا لِلَّهِ حَنِيفًا» (النحل- ١٢٠)، وجمعه حنفاء، قال عز وجل، «حُتَّافٌ لِلَّهِ» الحج- ٣١، وتحنف فلان، أي، تحرى طريق الاستقامة.

وقال قوم الحنف، الاستقامة، والحنيف، المستقيم، فمن سلك طريق الاستقامة فهو الحنيفة.

وإنما قيل للملحوظ الرجل، أحنف، تفاؤلاً، كما قيل للمهلكة مفازة وللدليع سليماً، ١.

ثم يتسع في تفسيره فيقال، الحنيف الناسك، ويقال، هو المختون، هُتِمَ الهرب كل من حج أو اختن حنيفاً، تنبئاً أنه على دين إبراهيم ﷺ فالحنيف، الذي يوحد ويحج ويحضي ويحختن ويستقبل القبلة، وقد مات زيد بن عمرو بن نفيل على الحنيفية، ولقي النبي ﷺ قبل النبوة، وكان يترقب نبي آخر الزمان، وقد قال النبي ﷺ فيه، «يُحِبُّ أُمَّةَ وَحِدَةٍ».

المعنى الاصطلاحي،

قال ابن تيمية، الحنيفية، هي الإسلام العام، أي، عبادة الله وحده

الصلة بين الوسطية والحنيفية

أولاً: اشتراكهما في معنى التيسير ورفع الحرج
إن من أبرز سمات الوسطية هو التيسير ورفع الحرج، والتيسير ورفع
الحرج مرتبة وسط بين الإفراط والتشدد وبين التقريط المهمل.
قال د. صالح بن حميد: إن رفع الحرج والسماحة والسهولة راجع
إلى الاعتدال والوسط، فلا إفراط ولا تقريط، فالتمتع والتشدد حرج
من جانب، عسر التكليف، والإفراط والتقصير حرج فيما يؤدي إليه من
تعطيل مصالح وعدم تحقيق مصالح الشرع... فالنوسط هو منبع
الكمالات، والتخفيف والسماحة ورفع الحرج على الحقيقية هو في
سلوك طريق الوسط والعدل ٣٠.

والحنيفية تقتضي اليسر ورفع الحرج عن العباد، بل والاستقامة
على ذلك، ويأتي هذا المعنى في مقابل الرهبانية التي تقتضي العسر
والشقة.

وفي تفسير قوله تعالى: «وَيُسِرُّكَ الْيُسْرَى» ٨: الأعلى، قال
مقاتل، لهون عليك عمل الجنة، قال الضحاك، نونك للشرعة اليسرى
وهي الحنيفية السهلة السهلة ٤.

وكان من دعاء الرسول ﷺ صباح كل يوم: «أصبحنا على ملة الإسلام
وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان
من المشركين» ٥.

وقد وردت العديد من التوجيهات النبوية الشريفة التي بينت
معنى اليسر ورفع الحرج في مفهوم الحنيفية السهلة التي أمرنا بها،
ومن ذلك ما روي عن عثمان بن مظعون ﷺ قال: «يا رسول الله ائذن لي
في الاختصاص»، فقال، إن الله قد أبدنا بالرهبانية الحنيفية السهلة،
(انظر تخريج الحديث: موسوعة- مشقة ١١)، وقال ﷺ: «يعت
بالحنيفية السهلة» (انظر تخريج الحديث موسوعة- خصاصة ٥).

وأخرج ابن سعد عن أبي قلابة ﷺ أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتاً
فهدم يتعمد فيه هيلج ذلك النبي ﷺ فأتاه فآخذ بمضادتي باب البيت
الذي هو فيه فقال: يا عثمان إن الله لم يبعثني بالرهبانية مرتين
أو ثلاثة وإن خير الدين عند الله الحنيفية السهلة ٦.

وعن أبي أمامة ﷺ قال: كانت امرأة عثمان بن مظعون امرأة جميلة
عطرة تلبس اللباس والهيئة لزوجة فزارتها عائشة وهي تلفة قالت، ما
حالك هذه، قالت، إن نضراً من أصحاب النبي ﷺ منهم علي بن أبي طالب
وعبد الله بن رواحة وعثمان بن مظعون قد تخلوا للعبادة واستمعوا من
النساء واكل اللحم وصاموا والنهار وقاموا الليل فكهرت أن أرى من حالتي
ما يحدوني إلى ما عندني لما تخلق ما دخل النبي ﷺ أخبرته عائشة
فأخذ النبي ﷺ نعله فحمله واليسابية من أصبعه اليسرى ثم انطلق
سريعا حتى دخل عليهم فسالهم عن حالهم قالوا: أردنا الخير، فقال
رسول الله ﷺ: «إني إنما بعثت بالحنيفية السهلة وإني لم أبعث
بالرهبانية البديعة، وإن أوقاما ابتدعوا الرهبانية فكثبت عليهم فما
رعوا حق رعايتها، فكلوا اللحم وأتوا النساء وصوموا وأهملوا وصلوا
وناموا فإني بذلك أمرت» ٧.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال، قلت، يا رسول الله أوضاع من
جرديد مخمر أحب إليك أم من الطاهر؟ قال، لا، بل من الطاهر إن

دين الله يسر، الحنيفية السهلة، قال، وكان رسول الله ﷺ يبعث إلى
المظاهر فيؤتي بالأماء فيشيره يرجو بركة أيدي المسلمين ٨.

قال ابن تيمية، وأما مجرد تعذيب النفس والبدن من غير منفعة
راجحة، فليس هذا مشروعا لنا، بل أمرنا الله بما ينفعنا، ولهذا صما
يشرنا، ثم استشهد بما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال، «أحب الدين إلى
الله الحنيفية السهلة» ٩.

واستدعي الشافعي من الحديث قاعدة أن المشقة تجلب التيسير،
وإذا ضاق الأمر اتسع.

أحب الأديان إلى الله الحنيفية، والمراد بالأديان الشرائع الماضية
قبل أن تبدل وتنتسخ.

وإن كان للعهد فالحنى أحب الدين العهد وهو دين الإسلام ولكن
التقدير أحب خصال الدين، وخصال الدين كلها محبوبة، ولكن ما كان
منها سمحا سهلا فهو أحب إلى الله تعالى، ويدل عليه ما رواه أحمد أن
رسول الله ﷺ قال، «غير دينكم أبسر» ١٠.

وقال المناوي في شرح الحديدي وساقه بهذه الرواية، «أحب الأديان
إلى الله الحنيفية السهلة».

الحنيفية: المائلة عن الباطل إلى الحق أو المائلة عن دين اليهود
والنصارى فهي المستقيمة.

والسهلة: السهلة القابلة للاستقامة المنقذة إلى الله المسلمة
أمرها إلى لا تتوجه إلى شيء من الكفاية واللفظة والجمود التي
يلزم منها العصيان والسماجة والطفان ١١.

وفي عمدة القاري، السهلة صفة الحنيفية ومعناها
السهلة، والسماحة في المسألة، والملة السهلة التي لا حرج
ولا تضيق عليها على الناس، وهي ملة الإسلام ١٢.

وقد لاحظ ابن القيم هذا المعنى في مسألة الانتفاع
بالمرهون، فالمرهون كما قال رسول الله ﷺ: «المرهون يركب
ينفثه إذا كان مرهونا، ولئن الدريشرب ينفثه إذا
كان مرهونا»، على الذي يركب ويشرب النفقة، فقال،

وهذا الحكم من أحسن الأحكام وأعدلها، ولا أصح للراهن
منه، وما عداه ففساده ظاهر، فإن الراهن قد يغيب ويتعذر
على المرتهن مطالبته بالنفقة التي تحفظ الرهن.

ويشق عليه أو يتعذر دفعه إلى الحاكم وأجبات
الرهن وأجبات قيمة الرهن وأجبات أن قدر نفقته
عليه في قدر حربه وكوبه وطلبه منه الحكم له
بذلك، وفي هذا من العسر والحرج والمشقة ما

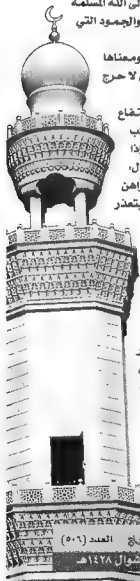
ينافي الحنيفية السهلة ١٣.

ولاحظه القرافي في مسألة تكرار كفارات
اليمن بتكرار الجالفات، فقال، الكفارة لو كانت تتكرر
بتكرار الجالفات لليمن لتق ذلك على المكلفين في

الصور التي يحتاجون للمخالفة فيها وتكررها،
فتتربط على الإنسان كفارات كثيرة قد لا يمكنه
الخروج عنها إلا بضعها، وذلك حرج عظيم تأباه

الشرعية الحنيفية السهلة السهلة ١٤.

وتأمل اليسر ورفع الحرج في مجال الترفيه
المشروع من باب (ساعة وساعة)، فمن عائشة



رضي الله عنها قالت: وضع رسول الله ﷺ ذقني على منكبي لأنظر إلى زفن (أي، رقص) الحبيشة حتى كنت التي ملكت فانصرفت عنه.
قال عبد الرحمن بن أبيه قال: قال لي صرة إن عاتشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ومحمد، لتعلم يسود أن في ديننا فمسحة إني أرسلت بحنيضة سمحة، ١٥٠.

ثانياً: اشتراكهما في ذم التعصب للرأي

من ملامح الوسطية المتوسطة في الرأي بين التعصب المذموم الموجب للفرقة والتنازع، وبين الذوقان في الرأي الآخر الموجب لإلغاء الاجتهاد. والتعصب للرأي- في المسائل العقلية منهي عنه في الشريعة، فهي موصوفة بالحنيفية السمحة، ليس من الساحة بحال ذم شخص المبتدئ إن أخطأ بل هو مأجور.

وما أجمل ما قاله الزرقاني في هذا المعنى، وأعلم أن هناك أفراداً بل أقواماً تعصبوا لأرائهم ومذاهبهم، وزعموا أن من خالف هذه الآراء والمذاهب كان مبتدعاً لهواه ولو كان متولواً تأويلاً سائفاً يتبع له الدليل والبرهان، كأن رأيهم ومذاهبهم هو المقياس واليزان أو كأنه الكتاب والسنة والإسلام وهكذا استزلهم الشبهة وأعماهم القرون، ولقد نجم عن هذه القطعة الشنيعة أن تفرق كثير من المسلمين شعباً وأحزاباً وكانوا حرياً على بعضهم وأعداء وغاب عنهم أن الكتاب والسنة والإسلام أوسع من مذاهبهم وأرائهم وأن مذاهبهم وأراءهم أضيق من الكتاب والسنة والإسلام، وأن في ميدان الحنيفية السمحة متمسكاً بحرية الأفكار واختلاف الأنظار ما دام الجميع متمسكاً بحبل من الله، ثم غاب عنهم أن الله تعالى يقول: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وذكروا نعمة الله عليهم إذ كنتم أصداً شالف بين قلوبكم فأصبحت بمنعمته إخواناً»، آل عمران- ١٠٣، ويقول جل ذكره: «وإن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء»، الأنعام- ١٥٩، ويقول قدس أسماؤه: «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم»، آل عمران- ١٠٥.

ثم قال: فمثل هذا أرى بنفسي ويك أن أتهم مسلماً بالكفر أو البديعة والهوى ليجرد أنه خالفنا في رأي إسلامي فظري، فإن الترامي بالكفر والبديعة من أشنع الأمور، ولقد قرر علمائنا أن الكلمة إذا احتملت للكفر من تسعة وتسعين وجهاً ثم احتملت الإيمان من وجه واحد حملت على أحسن الإحمال وهو الإيمان، وهذا موضوع مفروض منه ومن الدليل عليه لكن يفت في عضدنا غفلة كثير من إخواننا المسلمين عن هذا الأدب الإسلامي العظيم الذي يحفظ الوحدة ويحمي الأخوة ويظهر الإسلام بصورته الحسنة ووجهه الجميل من السماحة واليسر واتساعه لجميع الاختلافات الفكرية والمنازع اللذهبية والمصالح البشرية ما دامت متمسكة بالكتاب والسنة على وجهه من الوجود الصحيحة التي يحتملها النظر السديد والتأويل الرشيد ١٦٠.

الحنيفية هي طريقة النبي ﷺ

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقاها، فقالوا: ويا نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

هجاه رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله واتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

قال ابن حجر: «فمن رغب عن سنتي فليس مني.. المراد من ترك طريقي وأخذ بطريقة غيري فليس مني.. ولعل يذ لك إلى طريق الربانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى... وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، ويتمادى ليتقوى على القيام، ويتزوج تكسر الشهوة، وأعاف النفس وتكثر التسلى ١٧».

هذا هو ديننا الحنيف، فلننضخ بالانتماء إليه. ولنعمل جاهدين لننشر تعاليمه السمحة بين الناس، كما فعل سلفنا الصالح، فانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاريها، ولنحمل راية الدعوة إلى الله مبشرين مبشرين، لا منفردين مبشرين.

المصادر

- ١- انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة (مادة، حنف)، أحكام القرآن للجصاص في تفسير قوله تعالى، «واتبع ملة إبراهيم حنيفاً»، تفسير القرطبي آل عمران / ٧٧، البحر الوجيه في تفسير ابن عطية / ٣٩٩٢.
- ٢- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى / ١ / ٧٤.
- ٣- علي الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، ص ١٥١، من د. صالح بن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ص ١٣.
- ٤- انظر: تفسير البقوي ٤ / ٤٧٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩، تفسير الواحدي ٢ / ١١٩٥.
- ٥- تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٩.
- ٦- الدر المنثور ٤ / ١٤١، انظر: كنز العمال ٣ / ٢٣.
- ٧- رواد الطبراني في الكبير (ج ١٧)، ٧٦١.
- ٨- رواد الطبراني في الأوسط، انظر: مجمع الزوائد ١ / ٢١٤.
- ٩- رواد أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وانظر: تفسير ابن كثير ١٩٩ / ١.
- ١٠- عمدة القاري ١ / ١٣٥.
- ١١- فيض القدير ١ / ١٦٩.
- ١٢- عمدة القاري ١ / ٢٣٥.
- ١٣- إعلام الموقعين ١ / ١٢٦.
- ١٤- الفرق، الفرق ١٣٢.
- ١٥- تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٩، وقال: أصل الحديث مخرج في الصحيحين وزيادة لها شواهد من طرق عدة وقد استقصيت طرقها في شرح البخاري والله الحمد ولله.
- ١٦- مناهل العرفان في علوم القرآن ٢ / ٢٧.
- ١٧- فتح الباري ١ / ١٠٥، ١٠٦.

الأسر العلمية ظاهرة فريدة في التاريخ الإسلامي



بقلم: عبد الجواد حمام - سوريا

من مرو إلى نيسابور ودرس فيها، ثم عاد إلى مرو. من تصانيفه: «التفسير»، و«قواطع الأدلة»، و«المنهاج لأهل السنة»، و«الانتصار لأصحاب الحديث»، و«الاصطدام»، في الرد على أبي زيد الدبوسي. قال أبو المظفر عن نفسه: «ما حفظت شيئاً قط فحسبته»، وقال فيه إمام الحرمين الجويني: «لو كان الفقه شوباً طائواً لكان أبو المظفر السمعاني طرازه»، وقال السبكي: «ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب القواطع ولا أجمع، كما لا أعرف فيه أجل ولا أفضل من برهان إمام الحرمين، بينهما في الحسن عموم وخصوص».

وأول من اشتهر منهم أبو منصور السمعاني، ثم لمع نجم هذه الأسرة، وانتقلت الشهرة إلى ولده أبي المظفر، ثم إلى أبي بكر ولد أبي المظفر، ثم إلى أبي سعد ولد أبي بكر، ثم انتهت هذه الأسرة بأبي المظفر الحفصي، ابن أبي سعد، وكان لكل منهم عطاؤه، ومكانته المميزة.

فأما أبو منصور السمعاني فهو: محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني، أبو منصور القاضي، الفقيه الحنفي، الأصولي، اللغوي المحدث، كان عالماً متقناً ورعاً، من تصانيفه: «تحفة السعديين»، و«دخول الحمام»، وقد توفي بمرور سنة (٤٥٠ هـ)، ٢٠.

وأما ولده أبو المظفر السمعاني فهو: منصور بن محمد بن عبد الجبار، العلامة الحنفي، ثم الشافعي، ولد في «مرو» سنة (٤٢٦ هـ)، وأخذ عن والده أبي منصور المذهب الحنفي، حتى برع فيه واتقنه، ثم تحول شافعيًا سنة (٤٦٨ هـ)، وتشوش العوام لذلك فخرج

الفكري والأدبي، وتميزها في كثير من جوانب العلوم، بل ومكانتها الاجتماعية والسياسية في العصور التي عاشت فيها، حيث يجتمع العلم والإتقان في أسرة مشهورة معروفة، يتخرج منها عدد من العلماء والأعلام، يحملون نسبة واحدة وأحياناً الاسم ذاته.

ولعله من المفيد أن نقف على نماذج من هذه الأسر التي عرفت بالعلم والعلماء، وخرجت الكبار الأفاضل، ليكون ذلك درساً للأبناء والأهبات، ومثالاً يحتذى في تخريج المبدعين والتميزين، فمن هذه الأسر: أسرة السمعاني، وأسرة آل جماعة، ومن سمي بـ «بابن الأخير من الجزريين وهم ثلاثة إخوة».

أسرة السمعاني، نسبة هذه الأسرة إلى سمعان أحد بطون قبيلة تميم، ١، وموطنها مدينة «مرو»، إحدى مدن خراسان، والنسبة إليها مروزي، فكل علم من هذا البيت يوصف بأنه: السمعاني التميمي قبيلة، والمروزي بلدًا،

لا بد للمرء الذي ينشد الخير لأمته المسلمة، ويروم النهوض بها فكرياً وعلمياً وإبداعاً، لا بد له أن يقلب صفحات التاريخ وأن يرجع إلى المخزون الحضاري لهذه الأمة يوم أن سادت باقي الأمم، وطار ذكرها فوق كل ذكر، وصلا مجدها فوق كل مجد هيّفت عند المآثر المشرقة، والنقاط الملمعة في مسيرتها الحضارية، ليفيد منها في رسم معالم لهذه الأمة التي تتخبط اليوم وتترنح بين أذيال الدول المتخلفة.

ومن هذه المآثر العلمية الرائعة التي حفظتها لنا خزانة التاريخ الإسلامي، ونقلتها لنا دواوين المؤرخين، ظاهرة الأسر العلمية، هذه الظاهرة الفريدة التي أسهمت بشكل كبير في رسم معالم المعرفة والعلوم، وكانت لها أبعاد بيضاء في تنشيط الثقافة، ونشر العلم، ورفد المجتمع بنتائج علمي وثقافي ومعرفي انتشر في كل مكان، هذه الأسر اشتهرت بنضجها العلمي، وعطاها الكبير، وقرائنها

وتوفي بمرسنة سنة (٤٨٩ هـ)، عن ثلاث وستين سنة. ٣٠.

وأما أبو بكر السمعاني ابن أبي المنظف فهو: محمد بن منصور بن محمد، الإمام العلامة الفقيه، تاج الإسلام، ولد سنة (٤٦٦ هـ) بمرسنة، وسمع الحديث عن أبيه وجماعة، ثم رحل إلى نيسابور، فسمع بها وبإلري وهمدان وبغداد والكوفة ومكة وورد بغداد ووعظ في النظامية، وخرج إلى سيهان، ثم عاد إلى مرو. قال ابن الصلاح: «أولى اثنين وأربعين إملاء في ثلاثة مجلدات، ثم يسبق فيهما علمناه إلى مثلهما»، وقال السبكي: «حظي في الأدب والعربية، وتميز فيهما نظماً ونثراً يأعلي المراتب، ثم يرحل في الفقه مستنداً أخلاقه عن أبيه، بالغاً في المذهب والخلاف أقصى مراميه، وزاد على أقرانه وأهل عصره بالتبحر في علم الحديث، ومعرفة الرجال والأسانيد، وحفظ المتن، وجمعت فيه الخلال الجميلة من الانصاف والتواضع والتسود»، توفي بمرسنة سنة (٥١٠ هـ)، عن ثلاث وأربعين سنة، ودفن قرب قبر أبيه. ٤.

وأما أبو سعد السمعاني بن أبي بكر فهو: عبد الكريم بن محمد بن منصور، تاج الإسلام، أبو سعد الحافظ الكبير، الإمام محدث خراسان، ولد سنة (٥٠٦ هـ)، وسمع الكثير ورحل إلى البلدان، فقال ابن النجار: «وهو الإمام ابن الأئمة، غذي بالعلم، ونشأ في

حجر الفضل، وحمل على اكتاف الأئمة... وكان والده الهمة في طلب الحديث، شديد الحرص على لقاء الشيوخ، مليح الخط، وجمع معجماً لشيوخه في عشرة مجلدات كبار، سمعت من يذكر أن عددهم سبعة آلاف شيخ». قال الذهبي: «وكان ذكياً، فهما، سريع الكتابة مليحها، درس وأفشى ووعظ، وأملى وكتب عن د ب ورج، وكان ثقة حافظاً حجة، واسع الرحلة، عاد ديناً، جميل المسيرة، حسن الصحبة كثير الحفظ»، من تصانيفه: «الذيل على تاريخ الخطيب»، «تاريخ مرو»، «طراز الذهب في أدب الطلب»، «الأنساب»، «تحفة السافر»، «عز العزلة»، «المناسك»، «التحبير في المعجم الكبير»، «أدب الإملاء والاستملاء»، توفي بمرسنة سنة (٥٦٢ هـ)، وله ست وخمسون سنة.

وأما آخر أعلام هذه الأسرة أبو المنظف السمعاني الحفيد فهو: عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد فخر الدين، ولد سنة (٥٣٧ هـ)، واعتنى به أبوه أتم عناية، ورحل به، وأسمع الكثير من الحديث، ورحل الناس إليه، وسمع منه من الأئمة، أبو بكر الهازمي ومات قبله، وابن الصلاح، والضياء المقدسي والمحب ابن النجار وغيرهم، وقد انتهت إليه رئاسة الشافعية في بلده، وختم به البيت السمعاني، قال الذهبي،

«وكان صدراً معظماً مكماً، بصيراً بالمذهب، له أنسة بالحديث، عدم في دخول التتار مروفي آخر سنة (٦١٧ هـ) أو أول سنة (٦١٨ هـ)». - هكذا أقل نجم هذا البيت العريق بسقوط بغداد على يد التتار، وكم ضاعت بسقوط عاصمة الخلافة من آثار علمية، وكم فثيت من جهود وعلم.

- ويعد أسرة السمعاني تنتقل إلى أسرة أخرى ساهمت في تراث هذه الأمة، ورشدته بمصنفات عدت بحق من أمهات المكتبة الإسلامية، إنها أسرة أبناء الأثير الجزرية، فقد برز ثلاثة أعلام أشقاء كلهم حملوا لقباً ونسبة واحدة، (ابن الأثير الجزري)، وكان لكل منهم عطاءه، ولكل إبداعه وإتقانه.

أسرة ابن الأثير الجزري، تنتسب هذه الأسرة إلى جزيرة ابن عمر في شمال شرق سوريا اليوم، وقد بناها أمير يسمى عبد العزيز بن عمر البرقعدي، فصارت تنسب إليه، وقد ولد الأئمة الثلاثة فيها، ثم انتقل بهم أبوهم إلى الموصل، وبهنا ترعرعوا وحصلوا العلم، وبرعوا فيه. ٧.

وأكبر هؤلاء الأشقاء هو: مسجد الدين ابن الأثير الجزري، واسمه: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشيباني، أبو السعادات، الفقيه، الحديث، الفقيه البار،

العلم، ولد سنة (٥٤٤ هـ)، وسمع الحديث، وقرأ الفقه والحديث والأدب والنحو، وولي ديوان الإنشاء لصاحب الموصل، قال ابن خلكان: «كان فقيهاً، محدثاً، أديباً، نحويًا، عالماً بصفة الحساب والإنشاء، ورعاً، عاقلاً، مهيباً، ذا بر وأحسان».

من تصانيفه: «كتاب جامع الأصول»، «النهاية في غريب الحديث»، «وشرح مسند الشافعي»، «والمختار في مناقب الأخيار»، وغير ذلك وقد توفي في الموصل سنة (٦٠١ هـ) عن ثلاث وستين سنة. ٨.

وأما الشقيق الأوسط فهو: عز الدين ابن الأثير الجزري المؤرخ، واسمه: علي بن محمد بن محمد أبو الحسن، الشيباني، العلامة الحافظ، ولد سنة (٥٥٥ هـ)، واشتغل بطلب العلم، وسمع في بلاد متعددة، وكان إماماً، نساباً، مؤرخاً، أخبارياً، أديباً، نبيلاً، من مصنفاته: «الكامل في التاريخ»، وقد رتبته على الحوادث والسنين، واللباب في تهذيب الأنساب، وأسد الغابة في معرفة الصحابة.

قال ابن خلكان: «كان بيته في الموصل مجمع الفضلاء، اجتمعت إليه في حلب فوجدته مكمل الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق، فتحدثت إليه، وقد توفي سنة (٦٣٠ هـ)». ٩.

وأما أصغر الأشقاء فهو: ضياء الدين بن الأثير الجزري الكاتب، واسمه: نصر الله بن

محمد بن محمد أبو الفتح، المعروف بـ (ابن الأثير الكاتب) ولد سنة (٥٥٨ هـ)، وتعلم بالموصل، كان كاتباً أدبياً قوياً والحافظ، قال ابن حجر: «انتهت إليه رئاسة الإنشاء والتسلسل، ومن جملة محفوظاته شعر أبي تمام والبحتري والمتنبي»، من تصانيفه: «المثل السائر في آداب الكتاب والشاعر»، وكفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، و«المفتاح المنشأ لحديقة الإنشاء»، و«البرهان في علم البيان»، و«ديوان رسائل»، وكان يينه ويؤين أخيه عز الدين مقاطعة، توفي في بغداد سنة (٦٣٧ هـ).

«وصلة علم رابع من هذا البيت المشرق، لقب كذلك بـ ابن الأثير، وهو ابن ضياء الدين الكاتب، واسمه: محمد بن نصر الله بن محمد شرف الدين، ولد بالموصل سنة (٥٨٥ هـ)، وطلب العلم وصنف فيه، وقد ذكر ابن خلكان أنه رأى له مجموعاً ألفه لملك الأشراف ذكر فيه جملة من نظمته ونثره ورسائل أبيه، من تصنيفه كتاب، «نزهة الأيصار في نعت الفواكه والثمار»، توفي سنة (٦٢٢ هـ).

ثم تنتقل إلى أسرة آل جماعة، وهي أوسع هذه الأسر أصلاً، وأكثرها أعياناً، فهم يحدون بالعشرات، واستمرت سلالة العلوم فيهم زمناً طويلاً.

أسرة آل جماعة،

أصل هذه الأسرة من حماة، إحدى مدن سوريا، وأول من برز منهم بدر الدين محمد بن إبراهيم، الذي انتقل إلى مصر، واستقرت أسرته هناك، ثم تعاقب من تسله العلماء والفلاح، وكان لهم شأن كبير في مصر.

بدر الدين بن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي أبو عبد الله، ولد بحماة سنة (٦٣٩ هـ)، طلب العلم في بلدته حماة، ثم انتقل إلى دمشق وأخذ عن النووي وابن زوين وابن مالك والتاج القسطلاني والجدد ابن دقيق العيد.

تفقه ومهر في الفنون، ودرس بالدرسة القميرية بدمشق، ثم ولي قضاء القدس في سنة (٦٨٧ هـ)، ثم نقل إلى قضاء مصر سنة (٦٩٠ هـ)، ودرس بالدرسة الصالحية والناصرية وجامع ابن طولون والكامي، عمي في آخر عمره فاستعفى من القضاء، وصرف منه سنة (٧٢٧ هـ).

قال الذهبي: «كان قوياً المشاركة في الحديث، صارهاً بالفقه وأصوله، ذكياً فطناً مناظراً متفتناً ورعاً صيناً، ثام الشكل، وافر العقل، حسن الهدى، متين الديانة، ذا تعبد وأوراد».

قال ابن حجر: «اجتمع له من الوجهة وطول العمر ودوام العزم ما لم يتفق لغيره، وصنف كثيراً في عدة فنون».

من مصنفاته الطبوعة

المنهل الروي في الحديث النبوي، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب المسالم والتعلم، وكشف المعاني في التشابه من المثاني، وتحرير الأحكام في تديبير أهل الإسلام، وغيرها، توفي سنة (٧٣٣ هـ) في مصر، وقد جاوز الرابعة والتسعين من عمره، ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي.. (١٠٠ هـ).

عز الدين بن جماعة، وهو أشهر أولاد بدر الدين بن جماعة، واسمه: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله، أبو عيسى الكناني الشافعي، قاضي لاسلمين، ولد بدمشق سنة (٦٩٤ هـ) في المدرسة العادلية، بلغ عدد شيوخه الذين أخذوا عنه ألفاً وخلاثمائة، كان كثير الحج والجاروة.

ولي قضاء مصر سنة (٧٣٨ هـ)، ثم عزل نفسه في سنة (٧٥٤ هـ)، ولم يزل به أمراء الدولة إلى أن عاد إلى القضاء، ودرس بالمدرسة الخشابية، وجامع ابن طولون، قال الذهبي: «إمام مفت فقيه، مدرّس محدث، قرأ الكثير، وكتب الطباق وعني بهذا الشأن، وكان خيراً صالحاً حسن الخلق كثير الفضل، سمعت منه، سمع مني، من تصانيفه الطبوعة، هداية السالك إلى المذهب الأرومية في المناسك»، وهو كتاب جليل في مناسك الحج على طريقة الفقهاء المقارن.

مرض في الحجاز، ثم مات

بمكة سنة (٧٦٧ هـ)، وكان يقول قبل موته: «أشتي أن أموت بأحد الحرمين ممزولاً عن القضاء»، فكان ما تمناه.. (١١٠ هـ).

برهان الدين بن جماعة، إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الأصل ثم المقدسي أبو إسحاق برهان الدين، قاضي الديار المصرية ثم الديار الشامية، ولد سنة (٧٢٥ هـ)، وسمع الكثير بالقاهرة ودمشق، وأخذ عن جده وطبقته، وحضر عند الذهبي ولازمه، وأثنى الذهبي على فضائله.

ولي خطابة القدس، ثم ولي قضاء مصر مرتين، وصل نفسه مراراً، ثم يسأل ويصاد حتى هم السلطان في بعض المرات أن ينزل إليه بنفسه ليرضاه، ثم ولي قضاء الشام سنة (٧٨٥ هـ).

قال ابن حجر: «وكان حسن الإلقاء لدرسه، محباً في الحديث وأهله، كثير الإصاف والاعتراف قوياً في أمر الله.. وكان قولاً بالحق، معظماً لأحرام الشرع، مهيباً، محباً في السنة وأهلها، لم يأت بعده له نظير ولا قريب من طريقتهم... وخلف من الكتب النفيسة ما يعز اجتماع مثله.. جمع تقسيرا في نحو عشرة مجلدات توفي في دمشق سنة (٧٩٠ هـ)، ودفن في المزة فيها.. (١٢٠ هـ).

عز الدين بن جماعة (الحفيد)، محمد بن أبي بكر

بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم عز الدين أبو عبد الله الحموي الأصل، المصري، شيخ الديار المصرية، ولد سنة (٧٩٩هـ) في ينبع على البحر الأحمر وسرع من جده وأجاز له جماعة من شيوخ مصر والشام، منهم الحفاظ زين الدين العراقي وتلمذ أيضا على ابن خلدون.

قال ابن قاضي شهبة، «مهر في النحو والمعاني والبیان والمنطق، وتوشل في الكلام والطب والتشريح، وكان آية من الآيات في معرفة العلوم الأدبية والعقلية»، وقال ابن حجر، «إنه فاق الأقران بذكائه وقوة حافظته، وحسن تقريره، وتصدي للأشغال، فكان لا يمل مع أطراح التكلف وصدد الحرس والتفتن باليسير».

زادت تصانيفه على المائتين، منها: «شرح جمع الجوامع»، و«المثلث»، في اللغة، و«لمعة الأنوار»، في علم التشريح، و«الأمنية» في علم الفروسيّة، توفي سنة (٨١٩هـ)، شهيدا بالطاقون. «١٣».

لم يكن العلم في هذا البيت الرفيع حكرا على رجاله. بل بن فيه أيضا اعلام من النساء اشتغلن بالعلم وصرفن به، منهن:

زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم سعد الله بن جماعة، أم أحمد، ولدت سنة (٧١٦هـ)، وسمعت من جدها، ومن غيره وحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة

بمكة. «١٤».

وعاشته بنت عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة أم عبد الله، أخت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، سمعت الحديث، وحدثت، سكنت دمشق توفيت في سنة (٧٨٩هـ) حدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بالإجازة. «١٥».

- وآخر الأسر التي سنقف عندها، الأسرة السبكية، تلك الأسرة المصرية العريقة، التي بقيت قرونا في مصر تحمل العلم وتنتشره وتشغل به، وقد اشتهر بهذه النسبة عدد كبير من العلماء الأجلاء، مفسرين ومحدثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وخلفاء، وأغلبهم كانوا قضاة، بل قضاة القضاة. الأسرة السبكية،

تنتسب هذه الأسرة إلى «سبك»، إحدى قرى المنوفية في مصر، وأكثر من اشتهر فيها الإمام تقي الدين، ثم أولاده من بعده، واشهرهم تاج الدين. تقي الدين السبكي، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، أبو الحسن، الأنصاري قاضي القضاة، شيخ السلام، ابن القاضي زين الدين عبد الكافي بن علي.

ولد في «سبك»، بمصر سنة (٦٨٣هـ)، وولي قضاء الشام، ودرس بدار الحديث الأشرفي بعد وفاة الحفاظ المزني، ودرس أيضا في المدرسة الشامية البرانية، بعد وفاة ابن النقيب، ودرس بمصر في المدرسة المسورية، وغيرها من

المدارس.

برع في علم التفسير والحديث، والأصول والفقه، وغيرها من العلوم وله نحو من مئة وخمسين كتابا ومصنفا بين صغير وكبير، منها: «الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم»، و«الفتاوى»، و«السيف المسلول على من سب الرسول»، و«تكملة المجموع في شرح المذهب»، وغيرها.

ترك قضاء دمشق لابنه تاج الدين، ثم قصد القاهرة، وتوفي بها سنة (٧٩٦هـ) عن ثلاث وسبعين سنة. «١٦».

الابن الأكبر بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد ولد سنة (٧٩٦هـ)، وسماه أبوه في أول ما ولد، «تماما»، ثم تسمى بـ «أحمد»، بعد أن جاوز سن التمييز.

سمع الحديث في مصر والحجاز، ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق، فسمع من الجزري والمزي وغيرهما. برع وهو شاب، وكان متقنا لعلوم اللسان والمعاني والبيان، وله: «عروس الأفراح شرح تلخيص الفتاح»، و«١٧»، وتعليق على الجساي، وعمل قطعة على شرح المناهج لأبيه.

قال ابن حجر «١٨»، «وكان أديبا فاضلا متعبدا، كثير الصدقة والرجح والمجاورة، سريع الدمعة قائما مع أصحابه» توفي مجاورا بمكة سنة (٧٧٣هـ). «١٩».

الابن الأوسط جمال الدين السبكي، الحسين بن علي بن

عبد الكافي أبو الطيب، ولد سنة (٧٢٢هـ)، وحفظ التنبيه في الفقه الشافعي، واشتغل في النحو والعروض، وقدم دمشق مع أبيه، وسمع الحديث بها من المزني والذهبي وغيرهما، ونبأ في القضاء مدة، وقد أثنى عليه ابن كثير وغيره، ووصف بالعبسة في الحكم، والذهن الجيد، وقال ابن حجر «٢٠»، «وكان ذهنه ثاقبا، وفهمه صائبا، ونبأ عن أبيه في الحكم مدة»، توفي في رمضان سنة (٧٥٥هـ)، وتأم عليه أبوه كثيرا، وأسف عليه الناس. «٢١».

الابن الأصغر تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، أبو نسر السبكي، ويقال له أيضا، ابن السبكي، ولد في القاهرة (٧٢٧هـ)، ثم انتقل به والده إلى دمشق سنة (٧٣٩هـ)، وهو أشهر وأبرز أولاد تقي الدين السبكي، اشتغل بالعلم على والده، ثم على علماء مصر، ثم لما قدم دمشق أخذ عن أعلامها من أئمة العصر، فقرأ على الحفاظ المزني، ولازم الحفاظ الذهبي ملازمة طويلة، وبه تخرج، وقد برع في الفقه والأصول والحديث والتواريخ وغيرها، وولي القضاء عدة مرات، وقد حصلت له فتنة بسبب ذلك، واعتقل في سجن القلعة بدمشق نحو من ثلاثين يوما، ثم أفرج عنه وأعيد إلى القضاء، درس في كل من مصر والشام في مدارس كثيرة منها، العزيرية،

والعادية الكبرى، والغزالية، والناصرية، والأميتية، ودار الحديث الأشرافية وغيرها، وكان خطيب الجامع الأموي بدمشق.

وقال ابن حجر، ٢٢، «وكان ذا بلاغة وطلاوة لسان صارهاً بالأمو، وانتشرت تصانيفه في حياته ورزق فيها السعد، وعمل الطبقات الكبرى، والوسطى، والصغرى، وكان جيد البديهة، طلق اللسان».

خلف تراثاً كبيراً، ومن أهم كتبه التي اشتهرت عنه مما وصل إلينا وطبع، «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب»، و«الإيجاف في شرح المناهج للبيضاوي»، وكان والده تقي الدين قد بدأ فيه، وأكملته من بعده ولده تاج الدين، و«الأشياء والنظائر»، و«جمع الجوامع»، وشرحه، منع والموع، و«معيد النعم ومبيد النقم»، و«طبقات الشافعية الكبرى».

أصيب بالطاعون، وتوفي سنة (٧٧١ هـ)، ودفن بسفح قاسيون، وعمره أربع وأربعون سنة، ٢٣.

- والميز في أسرة السبكي العلمية أن شهرتها لم تقتصر على رجالها، بل كان للنساء فيهم كذلك حظ من العلم والشهرة، وقد ترجم المؤرخون ثلاث من بنات الإمام تقي الدين السبكي، ممن عرفن بالعلم والحفظ والرواية وهن، ست الخطباء بنت علي بن عبد الكافي، السبكي، ولدت بالقاهرة، وسمعت الحديث، وحدثت بصمد ومثق وتوفيت سنة (٧٧٣ هـ)، ٢٤.

وسكينة بنت علي بن عبد الكافي، أم الخيس، ولدت بالقاهرة سنة (٧١٦ هـ) وسمعت الحديث، سمع منها أبو حامد بن ظهيرة وحدث عنها، وتوفيت بالقاهرة سنة (٧٧٦ هـ).

وسسارة بنت علي بن عبد الكافي، ولدت سنة (٧٣٤ هـ)، وأجاز لها الحافظان المزي والذهبي، وقد سمع منها

الذهبي، وقرأ عليها، وتوفيت سنة (٨٠٥ هـ). وأخيراً، فما هذه الأسر العلمية الثرية التي تعرفنا عليها إلا غيض من فيض. فالبیوتات الإسلامية التي اشتهرت بالعلم واشتغلت كثيرة جداً، وذلك إنما ينم عن حسن التربية والتوجيه والتنشئة أولاً، ثم الجوiso العلمي والاجتماعي الراقي الذي شاع في الأمة المسلمة ليبرز فيه مسئ هؤلاء الأعلا، ومما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه الأسر، ترفد الأمة برجال ونساء كبار، عساهم أن ينشلوا الأمة مما هي فيه، وأن يعيدوا لها شيئاً من سالف مجدها.

المكرس

- ١- اللباب في تهذيب الأنساب (٤٦٩/١).
- ٢- الوافي بالوفيات (١٥٣/١٢)، طبقات الحنفية (٧٣)، الأعلام (١٨٥/٦)، معجم المؤلفين (١٢٥/١٠).
- ٣- البداية والنهاية (١٨٩/١٢)، العبر في خبر من غير (٣٢٩/٣)، طبقات الشافعية لابن شعبة (٧٣/٢)، الأعلام (٣٠٣/٧).
- ٤- طبقات الشافعية الكبرى (٧/٧)، الوافي بالوفيات (٥١/٥)، معجم المؤلفين (٥٢/١٢).
- ٥- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدبائلي (١٦٨/١).
- ٦- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١١٨/١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٥٥/٢)، معجم المؤلفين (٢٠٦/٥).
- ٧- ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢٢).
- ٨- سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١)، البداية والنهاية (٦٥/١٣)، شذرات الذهب (٢٢/٥)، الأعلام (٧٧/٥)، معجم المؤلفين (١٧١/١١).
- ٩- سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٩/٨)، شذرات الذهب (١٣٧/٥).
- ١٠- طبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٢٨٠/٢)، الأعلام (٢٩٧/٥).
- ١١- الدرر الكامنة (١٧٩/٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٧٩/١٠)، شذرات الذهب (٢٠٨/٦).
- ١٢- المرجع، الدرر الكامنة (٤٠/١)، طبقات الشافعية لابن شعبة (١٣٩/٣)، الأعلام (٤٦/١).
- ١٣- المرجع، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٥٠/٤)، الأعلام (٥٦/٦)، معجم المؤلفين (١١١/٩).
- ١٤- الدرر الكامنة (٢٥١/٢)، ولم يذكر تاريخ وفاتها.
- ١٥- الدرر الكامنة (٣/٢).
- ١٦- مصادر ترجمته، البداية والنهاية (٢٥٢/١٤)، طبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/١٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٣٨/٣)، الدرر الكامنة (٧٤/٤)، طبقات المفسرين لداودي (٢٨٩)، النجوم الزاهرة (٣١٨/١٠)، شذرات الذهب (١٨٠/٩).
- ١٧- مطبوع بدار الكتب العلمية ببيروت.
- ١٨- الدرر الكامنة (٢٤٨/١).
- ١٩- تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٦١/٧)، شذرات الذهب (٢٢٦/٦)، البدر الطالع (٨١/١).
- ٢٠- الدرر الكامنة (١٧٧/٢).
- ٢١- تنظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٤١١/٩)، شذرات الذهب (١٧٧/٦).
- ٢٢- الدرر الكامنة (٢٣٣/٣).
- ٢٣- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢٢٢/٣)، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٠٤/٣)، الضوء اللامع (٣٨/٢)، شذرات الذهب (٢٢١/٦) والبيت السبكي بيت علم في دولتي المائلك، أحمد الصادق حسين.
- ٢٤- الدرر الكامنة (٢٥٨/٢).

مشكلات المتدينين في ممارسة «التجارة»

الإسلامية.

ثانياً إعادة ما تكون العلاقة التعاقدية على التمويل غير معبرة عن الحقيقة، فصاحب المشروع أو طالب التمويل، يبحث عن المال، وصاحب المدخرات يبحث عن عائد مرتفع، ولا تبرم صورة التعاقد على شراكة بين الطرفين قائمة على "العلم بالفرم"، ولكن في شكل شيكات مسحوبة على طالب التمويل أو إيصالات أمانة. أو صورة ما، تعكس العلاقة بينهما على أنها مجرد قرض شخصي، بعيداً عن النشاط الاقتصادي. فهدم وجود شكل قانوني صريح لطبيعة العلاقة بين طالب التمويل أو صاحب المشروع وأصحاب المدخرات، هو الشكل السائد. وهو ما يشجع بعض أصحاب المشروعات في كثير من الحالات التي ينتج فيها المشروع، إلى وقف الشراكة، والالتزام بدفع الدين بالطريقة التي تحلو له، أو بعد منازعات قانونية. والبعض يرجع على المدخرين بما أخذوه تحت بند الأرباح على أنها جزء من أصول أموالهم.

ثالثاً عدم توافر معلومات كافية عن طبيعة المشروع أو النشاط الذي يمارسه طالب التمويل، فهو مجرد شخص قد يثق به المدخر، أو يعرفه عن طريق أشخاص قدموا له تمويلاً من قبل وحصلوا على عائد مرتفع عن العوائد التي توزعها البنوك، وهذا للأسف يكفي لكثير من البسطاء الذين يقدمون مدخراتهم لثلل هذه المشروعات. فلا يعرف المدخر حجم رأس المال الحقيقي للمشروع، أو حجم الاستثمارات، أو طبيعة العائد على النشاط، هل هو ربح أم خسارة. كما لا يمكن من الاطلاع على نشاط الشركة أو سجلاتها،

بقلم : عبد الحافظ الصاوي - مصر

تنتهي بالعديد منهم إلى فقدان الأموال والمدخرات، والأكبر من هذا هو فقدان الثقة فيما بينهم.

ولم تقتصر هذه الظاهرة على بلد واحد ولكنها انتشرت في العديد من البلدان الإسلامية. وبين وقت وآخر، نسمع أو نقرأ، أن أحداً ممن ينتسبون للتدين اختفى بعد أن جمع مبلغاً ما من أكثر من فرد، أو أن فلاناً فشل في إتمام صفقة كبيرة. وأن هذا الفشل يعود على شركاء غير رسميين له، أو أن فلاناً أودع السجل لتوقيعه على شيكات وأوراق قانونية تدنيه باقتراض مبالغ كبيرة، أخذها بدافع الاستئمان.

كل هذه الصور أو بعضها دفعت العديد إلى القول "بأن استيعاب أبناء الصحوة أو التدين صموماً للنواحي المالية وفق المنهج الإسلامي لم يصل بعد إلى تطبيق سليم، أو عبارة أخرى، أن للتدينين سقطوا في الاختبارات المالية". ونحاول في هذه السطور رصد أسباب الفشل، ومحاولة وضع حلول لتعاملات أفضل.

أولاً، عدم وجود مصدر تمويلي رسمي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة يعمل وفق صيغ الاستثمار الإسلامي، والتي يرغب التدينون في التعامل معها. فيبحثون عن التعامل بشكل مباشر مع مدخرات الأفراد. وعادة ما يلجأ طالب التمويل إلى (إغراء أصحاب المدخرات بعائد يفوق ما تقدمه المؤسسات المالية الرسمية، بما فيها البنوك

مع صعود تيار الصحوة الإسلامية. ظهرت التعاملات المالية بين أبنائها، كشكل طبيعي لنمو العلاقات الاجتماعية بين أي فئة أو شريحة من المجتمع، ويحكم أن أبناء الصحوة كان معظمهم من الشباب، ومع دخولهم مشترك الحياة العملية، واتساع تعاملاتهم مع المجتمعات التي يعيشون بها بدأت أذهانهم تفتتح على ممارسة النشاط الاقتصادي، ومن المعروف أن أي نشاط اقتصادي لابد له من تمويل في أي مرحلة من مراحله. ولما كانت معظم المؤسسات الموجودة تعتمد آلية سعر الفائدة على تمويل المشروعات، فإنها لم تكن محل نظر أبناء الصحوة، رغبة في البعد عن شبهات الربا. ولم تكن هذه رغبة طالبي التمويل فقط، بل كانت أيضاً رغبة أصحاب المدخرات منهم.

ومع مرور الوقت واتساع مساحة التدين بين أبناء الأمة، لم تعد العلاقات الاقتصادية والمالية مقصورة على الشباب من التدينين، بل شملت كافة الفئات العمرية التي تمارس العمل الاقتصادي، أو تمتلك مدخرات. كما وجدت المؤسسات المالية الإسلامية الرسمية والتي أمكن من خلالها للبعض التعامل بحجم ما، يتناسب وقدرات وامكانيات هذه المؤسسات وشروطها.

ولكن بقيت شريحة أخرى من طالبي التمويل وأصحاب المدخرات بعيدين عن التعامل مع هذه المؤسسات. وتلاققت رغبات الطرفين بصور وأحجام مختلفة لتبادل المصالح وفق القواعد الشرعية - حسب فهمهم - ولكن مع مرور الوقت تظهر الكثير من المشكلات التي تؤرق عدداً كبيراً من التدينين، وتسبب في وجود مشكلات اجتماعية كبيرة.

أو عملائها ومن هنا يرضى المدخر فقط بلقائين مع طالب التمويل، الأول يقدم فيه مدخراته، والثاني يأتي يستلم أرباحه. ولكن قد يكثر تردده على مقر الشركة أو المشروع في حالة لا قدر الله ضياع الأموال، وسعى كل مدخر للحصول على أكبر قدر ممكن من أصول الشركة، يعوضه عن مدخراته.

وأياً ما صدق وجود خبرة كافية لصاحب المشروع أو النشاط الاقتصادي، خاصة فيما يتعلق بالعمليات الفنية أو الإدارية، لا احتساب الأرباح أو الخسائر، وعادة ما يأخذ في الاعتبار معدل الربح السائد في البنوك ويتم احتساب نسبة أكبر بنحو ٥ % أو ٧ %، ١٠ %، يفرض النظر عن المعدلات التي حققها المشروع، وحتى في حالات الخسارة لا يعرب صاحب المشروع عن تحقيق خسائر مخافة أن يسحب أصحاب المدخرات أموالهم، فيتوقف المشروع، مما يدفع صاحب المشروع إلى تقديم أرباح وهمية غير حقيقية، ويتسبب هذا التصرف في صدمة سلبية منها، العيب النفسي الذي يذهب دائماً لاظهار المشروع على أنه راجح وهو في الحقيقة خاسر، ولجأ إلى التوضيحات بتسويل من الآخرين لاسداد الخسائر ويدفع عنه أرباحاً أيضاً، وهو ما لم يستثمر أصلاً، ولكنه استخدم فقط لاسداد حصص للمدخرين، ومن هنا تتم عملية تدوير المدخرات لا استثمارها.

خاصة إذا لم يدع الواسط في هذا المجال، من أكبر أسباب المشكلات الواقفة، إذ أنهم ينتشرون في الأوساط الاجتماعية المحيطة بهم، ويعملون على إقناعهم بالمدخول في هذا المجال بتقديم ما لديهم من مدخرات حتى لو كانت صغيرة، مقابل مائد مرتفع وحلال جيداً عن شبهة الربا بالبنوك، ولا يكون دور الوسيط بلا مقابل، حيث يمارس عمله بإحدى الصورتين الآتيتين، إما أن يحصل المدخر بطالب التمويل مباشرة، أو يجمع المدخرات مقابل ضمان شخصي منه، بشيك وخلافه، ثم يقدم المال لطالب التمويل مقابل عمولة. وفي بعض الأحيان يقدم المدخرون بعضهم بعضاً مقابل التمويل بعد التجربة الأولى أو الثانية.

سادساً: للأسف الشديد هناك حالات كثيرة لهذه الأنشطة كانت في المضاربات، سواء في البورصات، أو العقارات، أو العملات الأجنبية، أو في أنشطة تمارس من خلال احتكار الكبار،

ودخول البعض في دارتهم دون تدبر زمني طبيعي، يجعل المستثمر بينهم هدفاً لتوريعة في خسائر كبيرة تخزجه صائراً من هذه السوق.

سابعاً: بعض المشروعات قد تحقق بالفعل أرباحاً ونجاحاً يتناسب مع نشاطها وحجمها، ولكن وجود أصحاب مدخرات يعرضون عليه أموالهم، يجعله يتوسع بشكل أكبر من طاقاته، أو قدرته على إدارة كيان كبير، أو رغبته في الاحتفاظ بإدارة صغيرة لا تفي بمطالبات التوسع، مما يساعده على انخفاض الأرباح أو تحقيق خسائر.

كيف نعالج المشكلة؟

المال له بريقه، وقد جبل الإنسان على حبه، ولكن الله عز وجل قد شرع لنا من القواعد ما يضمن لنا أن يكون التمتع بالمال وجميعه بعيداً عن الوقوع في مشكلات تدفع بالجميع إلى فقدان الثقة، أو ضياع الثروة، أو وجود ضحايا، أو أكل الحقوق، ومن هنا فالعاملات المالية ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عدة شروط حتى تكون محققة للفرص منها وهو دوام التواصل بين الناس، وتحقيق سلامة التدافع التي أودعها ربنا عز وجل في خلقه، وحتى نصل لممارسات صحيحة في التعاملات المالية.

١- لا بد أن يستوفي المشروع شكله القانوني، بعيداً عن الممارسات الخاطئة من تكبير أو تصغير حجم المشروع، بحجة الضرائب أو الإجمارك، أو توفير النفقات، وأن يستوفي المشروع إحدى الصور القانونية، هل العروضة لممارسة النشاط الاقتصادي، هل هو شركة أفراد، أو توصية بسيطة، أو شركة مساهمة. وأن تكون الأوراق والسجلات مبررة عن واقع حقيقي، وأن تحترم الإجراءات والقيود القانونية في هذا الأمر.

٢- لا بد أن تتحدد صورة دافع التمويل في المشروع، من حيث كونه شريكاً، وأن يعرف حصة صاحب المشروع، وكذلك باقي الشركاء، إن وجدوا، وأن يلتقي بهم، ويسمع منهم، وأن توثق حصصه في الشركة بالسجلات والجهات الإدارية المسنونة، وأن تتحدد حصة الإدارة من الأرباح.

٣- أن يمتلك المشروع مهما كان حجمه (صغيراً، متوسطاً، كبيراً)، نظاماً محاسبياً يسجل كل إيرادات ومصروفات المشروع، بما

يحفظ حقوق جميع الأطراف، وبما يمكن في نهاية السنة من إعداد ميزانية حقيقية، توزع من خلالها الأرباح أو الخسائر على حصص رأس المال بشكل حقيقي.

٤- أن تتحدد صلاحيات القائم بالإدارة، وكذلك مسؤولياته، حتى إذا ما خالفها، كان مسئولاً بشكل شخصي عما يتربط عليها من خسائر للمشروع، ويتكبدها الشركاء وهم في حل منها.

٥- ألا يقبل دافع التمويل عادداً على أمواله دون أن يعرف مصدره بشكل دقيق من خلال اطلاعه على سجلات الشركات وميزانياتها.

٦- في حالة وجود مشروعات صغيرة الأجل، ترتبط بوجود موسمين معينة، أو إبرام صفقات معينة، يجب أن يوضح هذا، وأن يحدد نصيب الإدارة يتناسب يتفق عليها وتدور في العقود المبرمة بين أطراف التعاقد، ولا ينتقل لنشاط جديد آخر دون الاتفاق على طريقة العمل به، ونصيب الإدارة وما يخص التخرج ومدة نهاية المشروع، ومعرفة الشركاء به، ومع انتهاء كل صفقة تتحدد الحقوق بشكل دقيق.

٧- أن يكون دخول أي شركاء جدد مستوفياً لكل الشروط، وأن يكون المشروع لممارسة النشاط المنفرد، وليس لتلقي الأموال، إذ أن معظم القوانين ببلدان العالم تجعل نشاط تلقي الأموال وتوزيعها من اختصاصات المؤسسات المالية أو كيانات معينة بذلك، وأن الشركات في المدخل الطبيعي لجمع الأفراد على ممارسة نشاط اقتصادي ما.

لا يعني ما ذكرناه هنا أنه لا توجد مشروعات ناجحة للمتدينين، وأن بينهم شركات دامت فترات طويلة وكانت سبباً في زيادة الألفة والمصاهرة بينهم، وعصفت روابط الأخوة بينهم، بل أردنا أن نشير إلى واقع موجود، والعبرة أن نتعلم من واقعنا، وأن نصل لتجارب ذاتية، في إطار القوانين المعمول بها بتداول قيم الإسلام العليا، كما نود أن نشير هنا إلى أن ما ذكر من مشكلات وما يجب الأخذ به من أجل الوصول لأداء اقتصادي أفضل، مقصور فقط على المتدينين، ولكنه واقع أيضاً بين غيرهم، ولكنه بين المتدينين أوضح.

تحديد أهدافك .. طريق نجاحك



لقلم محمد عويس - مصر

ويبدعون.

ينتقل كاظم إلى الحلقة الثانية وفيها يجيب على التساؤل (كيف تصوغ أهداف نجاحك؟)، وذلك يتأتى لنا من خلال هجرة عقدة الإحساس بالنقص، وإغلاق ملف السلبية التي مرت في حياتنا، وتنسي كل الصراعات والأزمات الماضية، وتجاهل كل العقبات والمزعجات وتذكر إمكاناتنا وثقتنا بالله وبأنفسنا، وعلينا اختيار زمان ومكان نحلم فيهما بكل النجاحات المرجوة ولا يأس بشاؤنا البحراً أو يستان، وعلينا أن نتذكر أن من شروط الهدف الناجح الشرعية أن يكون محدداً وواضحاً وقابل للقياس وممكناً وواقعياً وملاماً لحياتك ويستحق العانة وله زمن محدد وقابل للتجزئة ونعيشه بأحاسيسنا.

فحياتنا ثلاث دوائر الأولى دائرة الاهتمام، وهي تستهلك معظم أوقانتنا بما يشغل بالنا من الأمور العاصدية التي يشترك فيها كل الناس من طعام وشراب وأسرة ووظيفة والثانية دائرة التأثير وهي تقضي على المتبقي من الوقت والجهد والمال مما فتأثر فيه بالآخرين وندور في فلك أهدافهم، فإذا فرغنا منهم لم نجد شيئاً لأنفسنا نمدد به ونفخر به أو ينسب إلينا ويمتدح تميزاً لنا أو عطاء أو بصمة أما الثالثة فدائرة التركيز وهي ما يقطع من أوقات الدائرتين السابقتين لتحقيق التميز والإبداع وتنمية المواهب والميول والكشف عن القدرات الخلاقة في الشخص لتنميتها، وهذا ما نقصد به الوصول إلى السعادة من خلال تحقيقها فيما ينمي جوانب حياة الإنسان وتحقيق رسالته في الحياة.

ما من إنسان إلا وله أهداف تحدد ما سلوكيات الحياة فإذا كانت سلوكيات عفوية كانت أهدافاً عفوية، لا معنى لها بالنسبة للنجاح المقصود، فالنجاح يحتاج إلى أهداف واضحة محددة، تحققها سلوكيات منظمة هادفة فاعلة، وعلى كل ولي أمر أن يأخذ بيد ولده إلى صياغة هذه الأهداف فيجعلها الابن نصب عينيه في حياته وكفاحه لينال الفوز والنجاح، ويحوز السبق في كل فلاح فيسري به الأهل والأصدقاء.

ولقد خلق الله الإنسان مالكاً كل الوسائل المؤدية إلى النجاح، بما وهبه من نعم وجوارح وعقل وحكمة، شريطة أن يسير على السنن التي وضعها الله للنجاح، فالنجاح لا يحتاج إلى أكثر من السير والعمل فهو النتيجة الطبيعية لهما.

الخبير التربوي محمد نبيل كاظم من سوريا يصطحبنا من خلال سلسلة دراسات بعنوان «التفكير الناجح، إلى رحلة بمنوان، كيف تحدد أهدافك على طريق نجاحك؟».

الحلقة الأولى في الرحلة عنوانها «تعرف على نفسك، مؤذاه أن الباعث الرئيسي على النجاح هو ما وافق كينونة الإنسان وهويته، وما يلبي الحاجات التي يشمر الإنسان أنها تحقق ذاته وتعبّر عنها سواء كانت مادية أو معنوية، ولذلك تبقى نفس الإنسان في حسرة دائمة حتى يتجه لتلبية هذه المطالب، ولو بعد زمن بعيد وطول تجارب وهذا ما يفسر تغيير مسار كثير من اللوهوين بعد تخريجهم من الجامعات، إلى ما يحقق لهم الهوية الحقيقية للذات والشخصية وفي طريقهم الجديد هذا يكتشفون ذواتهم

الحلقة الثالثة والأخيرة يضع فيها المؤلف النقاش على الحروف لـ «الكيفية التي يمكننا من خلالها إنجاز أهدافنا، حيث يطالبنا بالانطلاق بقوة ويتحقق هذا الأمر من خلال التشويق والحب للأمر الذي تقدم على إنجازه وضرورة التركيز والانتباه إلى سلم أولويات حياتنا الحقيقية لنلا تنقضي أعمارنا في صفائر الأمور وهوامش الحياة سدي وعبور المرحلة الأولى من مشروع تحقيق أهدافنا بعد إنجاز البداية أو المقدمة يساعدنا على الاستمرار وتذوق حلالة النجاح وجني ثماره، ومما لاشك فيه أن دوافعنا لها أثر كبير في السعي إلى تحقيق أهداف حياتنا، لذا يجب علينا شحن هذه الدوافع بالعواطف النبيلة والخبرة والتحليق في سمانها، وتصور الدوافد التي تجنى من تحقيقنا لهذه الأهداف سواء أكان ذلك على الصعيد الشخصي أو الأسري أو الاجتماعي، واعتبار الفرد لبنة شميعة في بناء أمته ووطنه وعشيرته إذ إن هذه النظرة تسمو بحياة الفرد وساعات عمره، وتساهم في رفع شأنه وفي تقدير ذاته من خلال العمل والإنجاز والنجاح.

الوعاء الإسلامي الإلكتروني

مسيحيون تأثروا بلغة القرآن الكريم

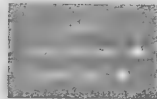
القرآن الكريم لسان العربية وحافظها، ومصدر بيانها وفصاحتها. فلا غرو أن يقبل عليه أهل العربية يرهضون به أذواقهم وتتقوم وتتقوى ملكاتهم ويصلح لغتهم وأسلوبهم لينسجموا على منواله، ولتتغير مدورهم بالحكمة وتشرق طروسهم بمساحر البيان. ولا غرابة أن يتأثر به المسلمون فيما يكتبون، ولكن الغرابة أن يتأثر به المسيحيون، وذلك يعود لسببين، أما السبب الأول فهو أن القرآن امتاز بنظرائه الواقعية إلى حياة الإنسان، من حيث أنها دين وعمل، وأما الآخر فهو أنهم كانوا يرون في آياته البينة وأسانيده المصخرة خير ما يرضى ذمعة المحافظة والأصالة في قرآنهم، وأنا أذكر هنا أشر القرآن الكريم في لغة المسيحيين العرب ضارباً مثلاً بغير من اعلامهم إلا وهو،

• ناصيف اليازجي، الأدب الشاغر (١٨٠٠-١٨٧١م) وهو من أكثر من رأيت استشهاده بالقرآن واقتباساً منه. فقال في كتابه (مجمع البحرين) ص ١٢: «غفل عن يوم يجعل الولدان شيباً.. وهذا من قوله تعالى: (فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً.. (الزمل ١٧). وقال في ص ٢٧: «لقد جمعت شأوعيت، وفي هذا إيماء لقوله تعالى: (وجمع شأوعيت) (المصارج ١٨). وقال في ص ٣٧: «إنه أطفى من هرعون ذي الأوتاد.. يشير إلى قول الله: (وهرعون ذي الأوتاد) (الفجر ١٠).

وقال أيضاً في ص ٥٤: «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور.. وهو من الآية ١٦ من سورة الرعد: «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور».

ومن يتابع كتابات ناصيف اليازجي، وعادل الفضبان ونجيب الحداد ويطرس البستاني ولويس مملوف وجورج صيدح ورشيد سليم الخوري وبشارة الخوري يجد اقتباسات كثيرة من القرآن الكريم.

أحمد العلوانة



لا يمكن للشعر أن يحقق أهداف الأدب الإسلامي بمفرده

الأدب الإسلامي وقلة الإبداع الروائي والقصصي

والنهايات، ولذا وجدت اهتماماً نقدياً ودراسياً عظيماً في المجال الثقافي والأكاديمي.

بقلم: خالد محمد خلاوي- مصر

ويوضح د. القاصود - وفقاً لموقع، مفكرة الإسلام، - أن فكرة الكتاب جاءت امتداداً للكتب التي سبق أن أصدرها في تقديم الرواية الإسلامية، والرواية المضادة لها، كي يرى الأدباء تأثير الرواية الإسلامية ونقيضها على القارئ، وفي الوقت ذاته ينهضون للاهتمام بهذا الفن والاستفادة منه في خدمة التصور الإسلامي وقضايا الأمة الإسلامية.

ومن أسئلة الرواية المضادة يتناول د. القاصود رواية، ليلة القدر، للروائي المغربي، الطاهر بن جلون، وهي الرواية الفائزة بجائزة الجونكور وهي المرة الأولى التي تمنح فيها الجائزة لرواية غير فرنسية الأصل، مع أن الكاتب، بن جلون، يكتب بالفرنسية، وقد نجح، بن جلون، في تقديم أبشع الصور للإسلام من خلال عملية الختان وفضح مرجعيتها وطقوسها، ولم يغفر للكاتب محاولته ففي تلك البشاعة التي تخلفها مثل هذه الصورة، ويأتي تحفظ القاصود على القضية من زاوية أن الغرب يروج لها وكأنها القضية الاستراتيجية الأولى لهم، ويرى كذلك أن شخصية البطلة تقدم صورة متناقضة مع الغايات التي يطمح إليها الكاتب، ويرصد العديد من أوصافها القاسية التي يراها تناقض فطرة المرأة، حيث تبدو صورة التمرد والرفض لكل الأعراف والتقاليد قائمة في سلوك البطلة بشكل دائم، ويشير إلى ذلك قائلاً، لا تكف البطلة في رحلتها الدامية عن هجاء المجتمع المسلم ورجاله ويربط بين رواية، بن جلون، ورواية السوري، خيرى الذهبي حسية، للتماثل بين البطلتين حيث تتحول البطلة في هذه الرواية أيضاً إلى رجل.

وفي النهاية يرى القاصود أن المؤلف، الطاهر بن جلون، حول شخصياته إلى أبقار دعائية تتكلم باسمه أكثر مما تتكلم بمنطق

، إنها للشعر فقط، هكذا علل صديقي الأدب القصصي عدم حضوره إحدى ندوات رابطة الأدب الإسلامي، موضحاً أن معظم ندوات الرابطة لإلقاء القصائد والتعليق عليها ومعلم الحضور من الشعراء ونقاد الشعر، فقلت لصديقي، على الرغم من أننا لانعيب على الرابطة اهتمامها بالشعر والشعراء لكنك محق في كثرة الإبداع الإسلامي في مجال الشعر وقلته في الرواية والقصة على الرغم من أننا نعيش في العصر الذهبي للرواية والتي أصبحت ديوان العصر في آداب كثير من شعوب العالم، وأصبح الفن الروائي منافساً قوياً للشعر في الأدب العربي الحديث، وتساءلت، كيف تشهد الساحة الأدبية الإسلامية نشاطاً في الإبداع الروائي والقصصي؟ وكيف نرى على الساحة رواثياً مثل نجيب الكيلاني أو كاتباً مسرحياً مثل علي أحمد باكثير يرحمهما الله؟

أهمية الأدب الروائي

وللرواية في عصرنا أهمية كبيرة فقد شاق تأثيرها تأثير الشعر في بناء الوجدان، وتوجيه السلوك والأفكار، ووجدت الرواية اهتماماً كبيراً من ناحية الدراسات الأدبية والأكاديمية والدعاية الإعلامية، ولذلك أصبحت من أهم مجالات الهجوم على الإسلام وعقائده ومقدساته، ويرز ذلك في العديد من الروايات منها، آيات شيطانية، لسلمان رشدي، وأولاد حارتنا، لنجيب محفوظ، ومسافة في عقل رجل، لعلاء حامد.

يقول الناقد الدكتور حلمي القاعود في مقدمة كتابه، الوعي والغبوبية: دراسات في الرواية المعاصرة، «فن الرواية صارت امتياز ديواناً آخر للعرب، وهذا الفن يات ويرصد الحياة بصورة بانورامية، ويعرض لصراع الأفكار والمعتقدات والتصورات، وذلك من منطلق أن الرواية مجال خصب وفسح يحكم قرائتها من مخاطبة الوجدان، ومناغاة النظرة وإشباع الرغبة والتشويق إلى معرفة المصائر

الفن الروائي، ويضيف قائلا، لقد حول مقولاتهم وأفكارهم إلى منشورات سياسية تشارك الفكر الاستعماري والتصور الاستشراقي الجملة المزمنة والظالمة ضد الإسلام وقيمه. أما التأثير الإسلامي من خلال الرواية فابرز مثال له أعمال الأديب الكبير الراحل الدكتور نجيب الكيلاني عبر أكثر من خمسين رواية من أشهرها: «ليالي تركستان»، و«رمضان حبيبي»، و«عذراء جاكترتا»، و«عمالقة الشمال»، و«عصر يظهر في القدس»، و«رحلة إلى الله»، و«ملكة المنب»، وغيرها.

فقر في الرواية

واليوم تعاني الساحة الأدبية فقراً مدقماً في الرواية سواءه الدكتور حسن الأمرائي - عضو مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي - بقوله، الشعر ديوان العرب كما يقال، ولذلك ما يزال للشعر هيمنة من حيث الكم على الأقل، ولكن هناك سبب آخر وهو أن للشعر الإسلامي رصيداً تاريخياً ينطلق منه، في حين أن الأجناس الأدبية الأخرى مستحدثة، وهي بحاجة إلى كثير من الاجتهاد من قبل أصحابها، فالتراث الروائي والمسرحي معظمه تراث ضريبي أو أفريقي، والتأصيل للرواية الإسلامية يحتاج إلى مزيد من الاجتهاد ومواقفه باكثر والكيلاني وسواهما هو المدخل لما نريد.

ومع ذلك لا ينبغي غمط الحق فهناك كثير من الأعمال القصصية والروائية الإسلامية الجيدة التي تحتاج إلى أن يفسح لها الطريق إعلامياً لتصل إلى الناس.

ويرى الدكتور عبد المنعم بولس - رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة - أن الشعر لا يحقق أهداف الأدب الإسلامي بصفه ويقول، إن الأدب الإسلامي لا يهتم بجانب دون آخر، فالحديث عن الأدب الإسلامي هو حديث عن كل الأجناس والأنواع، صحيح أن الشعر ديوان العرب، ولكن هناك أيضاً الخطابة والرسالة والمقالة، وصحيح أن الشعر له طغيان كبير على الألوان الأدبية الأخرى، وهذه حالة تعم الأمة العربية، حتى إننا نجد أن عدد الشعراء أكثر بكثير من عدد القصاصين والروائيين، ومع ذلك لا يمكن للشعر وحده أن يحقق أهداف الأدب بصفه.

المسابقات الأدبية

وعن المخرج من حالة الفقر الراهنة في أدب الرواية والقصة، يرى الدكتور حلمي القاعود أن مسابقات القصة والرواية التي أجرتها رابطة الأدب الإسلامي أحدثت تطوراً في هذا المجال وقال - في حديث لوقع رابطة رواء للأدب الإسلامي - «قبل سنوات، كانت الفنون السردية الإسلامية شبه غائبة، ولكن مسابقات رابطة الأدب الإسلامية العالية أحدثت تطوراً جيداً في هذا المجال، فقد أفضحت المسابقات عن كتاب مستواهم جيد في كتابة الرواية الإسلامية، وقصص الأطفال، ويبقى أن تعلن الرابطة عن مسابقات في المسرح الإسلامي، وتكرر مسابقاتها في مجالات

الرواية وقصص الأطفال والقصة القصيرة، لأن المسابقات تكشف المواهب الخبوة، وتشجع المواهب الراسخة، وتساعد بصفة عامة على زيادة الإنتاج الأدبي، وخاصة في المجال السردى.

الأمر يتطور بشكل عام، والأدباء يجدون أدواتهم، ويسعون إلى الأفضل، وأتوقع في السنوات العشر القادمة - إن شاء الله - أن يكون لدينا وفرة في الإنتاج الأدبي الإسلامي شعرًا ونثرًا.

وأشاد د. القاعود بدور رابطة الأدب الإسلامي في تجديد الأدب العربي بصفة عامة، فهي - كما يقول - تعيده إلى طبيعته التي ظل عليها إلى مطلع العهد الاستعماري في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث تغيرت طبيعة الأدب العربي القائمة على التصور الإسلامي، إلى احتضان تصورات غربية مادية بعيدة عن روح الإسلام ومقاصده، وإذا عرفنا أن المسلمين في عصرنا يعيشون الاضطهاد في أسوأ أنواعه على الصعيدين الخارجي والداخلي، وأن الإسلام يعد خطراً داهماً على المستعمرين الغزاة والمستبدين الطغاة، ويقرونه بالإلحاح والاضلال... إذا عرفنا ذلك فإن وجود الرابطة في هذه المرحلة يدعوتها إلى الأدب الإسلامي يعد أمراً مهماً، لأنها تمثل حائط صد يدفع بقدر طااقته عن هوية الأمة، ويسعى، ولو بخطوات محدودة، إلى نشر صور التسامح الإسلامي من خلال النماذج الأدبية الإسلامية.

إن البعض يجلب من الرابطة ما يظلمه من مؤسسة حكومية ذات إمكانيات كبيرة، وهذا أمر فوق الطاقة، لأنها تملك إمكانيات محدودة للغاية، ومع ذلك تنشر مجلة فصلية، وتقيم الندوات والمؤتمرات في إطار قدراتها، وتستفيد من المقترحات والرؤى التي يقدمها المخلصون في الساحة الأدبية والأيام كفيفة - إن شاء الله - بدفعها إلى الأمام خطوات أسرع والفضل.

نصائح للأدباء الشباب

ولتنشيط حركة الكتابة الروائية واكتشاف مبدعين جدد على الساحة يوجه الناقد الكبير الدكتور، مصطفى الشكعة، بعض النصائح للأدباء الشباب قائلا، أوصيهم أن يقرأوا كثيراً ويمزجوا في قراءاتهم بين كتب التراث والكتب المعاصرة، ويقرأوا التراث قراءة متأنية سواء أكان شعراً أم نثراً، ولا بد من الاهتمام بقرى من كبار أدباء العربية الذين لا يستطيع امرؤ أن يصنف كاديب مالم يقرأ لهم وهم مشاهير الشعراء في العصور المختلفة، ومشاهير الكتاب مثل، عبد الحميد الكاتب، ومدرسته وعبد الله بن القفج وكتاب الرسالة الأدبية مثل بدیع الزمان وأبو بكر الخوارزمي وغيرهم، ثم هناك الكتب التي تؤدب من يريد أن يكون أدبياً مثل كتب الجاحظ وابن قتيبة والمبرد، وكتاب العقد الفريد.

وينصح د. الشكعة بالقراءة في سير الأدباء ومعرفة كيف تكونت ملكاتهم الأدبية وما الكتب التي قرأوها ومدى تأثرهم بها، موضحاً أن هذا منهج أدبي يطبق على كل من ينشد الأدب في كل زمان ومكان.

المسرح عند الأديب

«مصطفى صادق الرافعي»

عن المسرح لا بد أن يلجح فيها بذور القبول بين الرافعي وبين الأداء الدرامي، وإمكانية أن يكتب نصاً مسرحياً لما يتمتع به من سهولة في الأداء وقدرته على نحت جملة سهلة الإلقاء قابلة التحول من الكتابة إلى الشفاهية. ولذلك لاندشج إذا طالعتنا دورية (جذور) المصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة في عهدها الثالث والعشرين صفر ١٤٢٧هـ، مسرحية مصحولة من تأليف مصطفى صادق الرافعي، عشر عليها، مصطفى يعقوب عبد النبي، في بعض دور الكتب المصرية مكتوب على ضلالتها (رواية حسام الدين الأندلسي وهي رواية تشخيصية أدبية غرامية ذات ستة فصول، تأليف حضرة الفاضل الشيخ مصطفى الرافعي الكاتب بمحكمة مصر الشرعية).

ولك جميعها علامات تتصل بشخصية الرافعي كما نراها فهو لم يكمل تعليمه النظامي ولذلك اضطر إلى العمل بهذه الوظيفة البسيطة على عكس ما كان منده وأعضامه رواد القضاء في مصر تلك الظاهرة التي رصدنا المندوب البريطاني في مصر والتي أرسل بها تقريراً إلى القيادة في بلاده.

كتب الرافعي مسرحية (حسام الدين الأندلسي) وهو في الخامسة والعشرين من العمر لم تكن هذه المسرحية الأولى له كما جاء بالقدمة التي قدمها بها «مصطفى يعقوب عبد النبي»، والتي استند فيها إلى كلمة جاءت في حاشية ديوان الرافعي «الجزء الثالث»، قال فيها (هذه الرواية هي أول رواية تمثيلية مطبقة على دروس الأخلاق المعاصرة وهي فوق ذلك تمتاز بروح الشعر الطائفة في كل معانيها واستطاع قريباً بعد تمثيلها إن شاء الله... وقد طبع المسرحية في ست

وتسعين صفحة من القطع الصغير توزعت على ستة فصول. والجواربين أشخاصها بالشفة العربية الفصحى كما كان الرافعي يكتب مع الاستعانة ببعض الآيات الشعرية للرافعي أو لتفسير من الشعراء وهي من صيون الشعر التي كان يحفظها.

وهذا النص وإن لم يثبت حتى الآن أنه تم تنفيذه فإنه بطبعاته المتعددة التي حصرها الباحث «مصطفى يعقوب»، يؤكد سبق الرافعي في إنشاء الأدب المسرحي المصري والمصري، ويضع اسم الرافعي في زمن الرواد الأوائل لهذا الفن خصوصاً أن المسرحية ذات مستوى

جيد ومنضبط الشكل والمضمون والدليل على ذلك قبول القراء واستحسانهم لها وتكرار طباعتها عدة طبعا.

وهي من حيث الشكل مسرحية تقليدية (كلاسيكية) من حيث الطول

وصدد الفصول وغياب وصف الشخصيات عن الصفحة الأولى، وهي إضافة حديثة تساعد القارئ على تلقي النص، لم يكن لها لزوم عندما كان النص المسرحي يكتب لأجل الشخص. وهي أيقونة مبتكرة لمساعدة القارئ على سرعة التواصل مع النص.

وتبدأ أحداث مسرحية الرافعي (حسام الدين الأندلسي) في قصر الوزير حازم أحد وزراء أمير المؤمنين وهو يجلس وحيداً ينشد من الشعر أبياتاً تعكس مدى عشقه لآبنة الحاكم الأميرة (سلمى) ومدى

رغبته في الوصال بها ثم يقرر في نهاية المشهد السعي للاقترب بها قاتلاً، نعم لا بد في من السعي وراء الاقترب بها والاقتراب منها لكن الأولى أن أتولى بنفسني قضاء أمري فإنه محاك جسمي مثل ظفري..

ويخرج الوزير قاصداً قصر الحاكم الطبيب كما يتضح من الحوار الداخلي الذي يردده وهو جالس وحده حتى يحضر وزيره (حازم) والآن حتى اللذان ما إن يدخل عليهما يطلب رأيهما في سفر آبنة الأمير.. حسام، الذي يرغب في السفر للتعرف على البلاد والظروف بفوائد

الترحال. ويرى الوزير أمين ألا يوافق الملك حرصاً على راحة الأمير ولعدم تعرضه لأخطار الفرسية والترحال على عكس رأي الوزير حازم الذي رأى أن ذلك سيعود على الأمير بمعرفة الدنيا والبشر والوصول بالناس من مختلف الأجناس بكل ما يترتب على ذلك من ثراء في العلم والثقافة والمعرفة لتضاف إلى شخصيته وعلى الفور يعان الملك قبوله لهذا الرأي ورضاه على سفر الأمير. ويأذن لوحيده بالرحيل بعد أن يلقنه الأمير بمعرفة الدنيا ويتى عليك بصبر أولي العزم ورفق ذوي الحزم وتخلق بالخلق السبط ولا تجعل يدك مفلوكة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وعامل السفهاء بالصنف الجميل. وخذ بالعفو إن جنى جان ذليلاً..



● مصنف مصطفى صادق الرافعي

ويختتم الفصل الأول لهذه التمثيلية المسرحية بمحاولة من الملك (أسماء) وانتهت الأميرة (سلمى) للإلقاء سفر الأمراء اقتناعه بالعدول والتأجيل.. لكنه لا يستجيب لذلك ويرجوهما أن يساعداه بالدعاء.

وفي الجزء الثاني من النص نعود إلى القعدة الرئيسية حيث الوزير حازم يتقلب على جسر العشق إذ حالت الظروف السابفة دون تمكنه من خطبة الأميرة ويهتدي الوزير إلى فكرة تريحه هي الإفراج عما في صدره إلى صديقه الخليل (فاضل) الذي يكون رأيه ضد رغبة (حازم) قاتلاً، وتمسك بأذيال الناس منها واعتصم بحبل البعد عنها فإن اليأس أحد راحتين والبعد أحسن الحالتين. ويذكر أن يرتاح منك الفؤاد ويواصل جفئك لذئذ الرقاد..

ثم يكشف النص في الرحلة التالية عن مفاجأة درامية هامة حيث يتضح أن الأمير.. حسام، لم يكن يرتاح إلى الوزير.. حازم، وادام البحث عن أسباب لإفساد العلاقة بينه وبين والده، وهو لا يمكن أن يوافق على زواجه من شقيقته إلى ذلك يقرر الوزير السعي إلى قتل الأمير في غريته حتى لا تحصل صودته دون اقترانه بحبيبته.

ويرسل (حازم) إلى الأمير (غصوب) أمير قاضية رسالة يطالبه فيها باعتقال الأمير (حسام) وقتله واعداءه نظير ذلك بعداً كبيراً. ثم تحدث حفزة جديدة في النص في بلاد الحرب حيث الأمير غانم يختلف مع ابن أخيه (الفضبان) الذي أراد أن يقتل آبنة عمه الأميرة (صباح) ولكنها وأباها ويرفضان ذلك. فيعلن عليهما غضبه الذي لا ينتهي عنه إلا بتدخل الأمير (حسام) الذي يبارز ويقتله.

كن نسيمًا . . .

شعر د. جاسم الفهيد

• جامعة الكويت - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

كن نسيمًا يملأ الدنيا سلامًا ونشراحًا
يعتلي شم الرواسي مثلما يفسى البطاحا
يمسح الدمع يداوي من بلاياها الجراحا
لم يسئل قط لوابأ لم يرد منا امتداحا
يخبر الروض يداها فاسألوا عنها الأقاحا
♦♦♦

كن كعصف الريح عزماً واقترداراً واكتساحا
تقلع الباطل من جذر فينهال اندياحا
عذبة الهبات تمضي إن غُددوا وأرواحا
تدفع السحب وتكسو خافق الطير جناحا
همسة أعلت لواهها وروت عنها الكفاحا
♦♦♦

خذ من السهل رضاه واقتبس منه السماحا
لين الطبع كريم باسط للجود راحا
باسم القسمات حتى لو رأى وجهها وقاحا
يحفظ الود لغنيث يرتدي منه الوشاحا
خضرة رقت وراقت تغمر النفس ارتياحا
♦♦♦

شامخاً مثل الرواسي بأسها يطوي الرياحا
قمة شماء صانت تريها أن يستباحا
إن يناطحها جهول مرة ينس النطاحا
إن للحق رجسها لا تنصب الروح رماحا

وفي نهاية المشهد يقرر الأمير (حسام) الاقتران بالأميرة (صباح) وما حدث يجعل الأمير (غصوب) أكثر إصراراً على قتل الأمير باذع جديد هو الثأر لابن خالته الأمير غضبان، وسرعان ما يتم سجن الأمير حسام ولكن في اللحظة التي يقرر فيها «غصوب» قتله يظهر الأمير غانم ومعه صباح ويقوما بإنقاذه وفك أسره ثم يعود الجميع إلى الأندلس حيث الأب في شوق كبير لرؤية وحيدته الأمير (حسام) الذي يحكي لوالده ما كان، وينتهي النص بموت الوزير القادر (حازم) وزواج الأمير (حسام) من الأميرة (صباح).

وقد جاءت النهاية سريعة ومبتورة بسبب غياب صفحتي (٩٣ و ٩٤) من النص الأصلي الذي تم العثور عليه.

والعمل إلى هذا الحد رغم خلوه من العديد من جماليات الكتابة المسرحية بقياس اليوم الذي شهدت فيه الآداب الدرامية تطورات تفوق الواقع والمأمول يظل تحفة أدبية بالقياس إلى الكتابات المسرحية من ذلك الوقت والتي كانت تنتقل نقلاً من مصادرها القريبة بدوى أنه من غير قابل للتصريح ولكن نصاً كهذا بهذه الجودة النفسية يسقط كل هذه الدعاوى ويؤكد ريادة (الرافعي) في توظيف العربية لكتابة جميع الأشكال الأدبية الدرامية، وهو ما تأكد بعد ذلك من خلال نصوص لتابعين من الكتاب العرب والمسلمين تفوق صياغتها وجودتها جميع الكتابات غير العربية وهذا قول ثابت بالقياس بجميع المعايير والوحدات القياسية الأدبية والدرامية ولا زال المشهد المسرحي الإسلامي والعربي في تطور ونمو وتقدم وازدهار.

مطببات الذاكرة

يقلم: ابراهيم عواد خلف - سوريا

بالارتياح هذه اللحظة، لماذا أمنت بحديثه كل هذا الإيمان؟
وهل أصبحت الكف مرآة للماضي ليقرأ كل هزائمي التي
أخفيته عنده، وإن كانت الكف مرآة، ألم أقتنع من قبل بأن المرآيا هي
أبلغ من يحترف الكذب؟!

ولكن لم كل هذا الصمت، إنها خرافات ليس إلا.
يقرب كفي أكثر من عينييه، يغمض بخطوطها، أصني
بجروحها، يتتبعها بأصبعه، يشعلني بنظرة مطفأة ليستأنف
عمله.

وتبدأ التدايعات تلج قلبي بفير استئذان، أبسم قليلاً لأطف
الحو، أعيس تارة وأغضب أخرى، سيقتلني إن ظل صامتاً.
تراه قلراً آثار خاطئتي الأولى؟ هل يحاول معرفة اسمه الآن؟
وهل يتتبع ملامح أخيه في كفي قبله، آثار شاربيه، عطره المميز
الذي مازال يذفنه في البلاد الباردة، أحاول الهروب من صمته،
أجرب سحب كفي من يديه، كمجرم يحاول إخفاء الدليل الوحيد
على خطيئته.

أقول له بصوت متقطع، سأحضر القهوة وأعود حالاً، فيرد
بجفاء،

لا أقرأ الفجنان، أنا أقرأ الكف فحسب، تزيد مخاوفي، هل كان
ينبغي علي أن أسلمه سجلاً بوثائق الماضي؟ لماذا يحاسبني بهذه
الطريقة...، لماذا يجعلني أقترب الخطيئة الثانية بندي على
ما سلف.

ها هو ذا يبدن بيسرد أغنية قديمة جديدة، (طوت كف
الدهر ستر الظلام).

ولا أعلم ما تكشف له شيئاً وراء ستاري المسدلة، أم أن حبه
لنجا، ما دفعه لذلك؟ نجا!! هذا ما أحتاج إليه تماماً.

والآن يتجاهل صحن السجائر لينفض رمد سيجارته التي
أشعلها للتو، في كفي، إشارات الاستفهام تنسج حول تفكيري شبكة
من الكلايب الأحاد.

عاجزة أنا عن أي شيء، مستسلمة لكل شيء، ومازال بصري
متعلقاً برمد سيجارته المتهاوي على كفي، قد يغطي شيئاً فيستر
أشياء!!

أتخيله يتلو علي:

«أقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً»

لكنه ينتفض منتصباً، ومازلت مريضة إلى الكرسي قبائله،
قدماي لا تحملائي، لا تحملائي كفي، خوئي، استجمع قواي
لأسائه بوجل، ماذا اكتشفت يا عاززي؟

مستطيلك ألقنتني كثيراً، تعبت ولم ألك طلاسمة.

والماضي؟

لا أبجد القوس في الماضي أنا رجل أقرأ المستقبل فحسب...
قائلاً وهو يتجه صوب الباب... قالها وأنا أتهوى كدعة مكبوتة...
أشعل عاصفته في... وخرج.

مرات كثيرة يستجيل الجنون إلى مسكن فعال وسريع التأثير
في النفس... هي ليست المرة الأولى التي أكسبربها كاساً أو
«صحن»... أو حتى قليلاً، فقط لأطفن شيئاً مما يحترق بداخلي،
وأحياناً أصرخ بلمع صوتي حتى تدمع عينا، وكانت النتيجة أن
استأصلت لوزتي في عمل جراحي، ولم استأصل الأكف الخفيفة
التي تستعذب خنقي!

مسكينة أنا، لا تست كذلك، مادمت استطعت أن أحيي في خضم
هذه الحياة خمسة وعشرين عاماً كما تقول بطاقة ميلادي،
ويومين كما تقول الحقيقة... فليست مسكينة.

المساكين هم الذين لا يجدون قط في إبحارهم، لأنهم لا
يتملكون الهاديذ أساساً... ولكن ماذا تراني قررت؟
اليوم فقط أقف أمام المرأة أنظر إلى شخص آخر لم أره من قبل،
عارية إلا من بقية أمل.

إن ظهرت التجاعيد خفيفة في وجنتي فهذا لا يهم كثيراً...
فالأسبغة لم توجد إلا لذلك، إن كنت نسيت الابتسام منذ زمن فلا
أقل من أن أؤمن بشدقي عليه، إن كنت اعتدت الألوان القائمة في
ملاسي، فالألوان الضاحكة والساخرة تملأ الوجاهات في الشوارع،
وإن كانت تسخر من يرتديها ويرتدي دونها لونا ليلى الهوية!

إن كنت... آه، ليس شمة أصعب من المكابرة، وعلام هذا التجهم،
وهذه الدمعة؟ لا تليست دمعاً، إنه خدش في المرآة ليس إلا،
هالمرآيا هي أبعد من يحترف الكذب... ربما وصل، هو قال سيأتي
في الرابعة أو الخامسة... أو العاشرة، إنه كالزمن لا يحترم المواعيد
التي تهمننا، وكثيراً ما يهملها، ما يحفظه فقط مواعيدها التي

يقترحها ويختارها بنفسه.

افتح الباب لأجده يقف أمامي كالقدر، عيناه مطفأتان لكثرة ما
لاقنا من أعاصير شفتاه تعزفان على أوتار أنوثتي نفما كدت
أنساء، يتهاك على أول كرسي، بين الكرسي القديم تحت مفاصله،
يبسم وهو يشير بسبائته نحو المقعد،

لا أدري هل أنا قوي لهذا، أم أنه عجوز هرم؟

لا قوي في هذا الزمان... ولكن يمكن أن تقول إنه يشعر بثقل
من يجلس عليه.

هو ميزان إذن؟ (يرد ساخراً).

كل منّا يجب أن يكون ميزاناً مثله، أليس كذلك؟

لنزن همومنا؟

بل لنزن أقوالنا.

ثم نغرق في دوامة من ضحك لكنه لا يطول، هو هكذا دائماً،
جدي حين يكون الهزل مطلوباً، وهزلي حين يلزم الجدل.

تغفير نبذة صوته، يملط كفي ليقرأها، وعدني بذلك مراراً
وتناسي، لماذا تذكر هذا اليوم فقط؟

اسك بها وهو يخاطبني، كان معلم ي يقول لي دائماً - أعطني
كفك أقل لك من أفت- ثم يفرق في تصافيلها، لا أعلم لماذا شهرت

مهارات إنسانية في رحاب السيرة النبوية

تكوين الخدمة والمهارة في كل امر من الامور لينجز المرء بنفسه من غوائل المسؤولية ويظهر بالأسامة لدينه وعرضه في الدنيا والآخرة.

وإشار الفصل الخامس إلى مؤهلات النبي ﷺ الخلقية والخلقية ومنها: شرف نسبه ﷺ وكمال خلقه وجمال صورته ووقيب ورحمته وفصاحة لسانه ووفور عقله والحلم والاحتمال والظفر مع القدرة والصبر على ما يكره والجرود والكرم والسخاء والشجاعة والنجدة والحياء والأغضاء وحسن العشرة وبسط الخلق وطلاقة الوجه ودوام البسمة والشفقة والرحمة والرافعة والوفاء وحسن العهد والتواضع ولين الجانب وخفص الجناح والعدل والأمانة والصفاء والوقار والصمت والتؤدة والزهد في الدنيا والخوف من الله الإذعان له.

وجاء الفصل السادس محتوي على مبادئ مهارات النبي ﷺ في سيرته الكريمة من ولادته إلى بعثته عليه الصلاة والسلام ومهاراته من بعثته إلى هجرته وبداية رحلة الكفاح في الحياة وتجارته وزواجه واشترائه في بناء الكعبة وفزولته.

وتؤيد تحليله بهذه الناقب العظيمة والشيم الرقيقة مما يجعل الموضوع غنيا بالمفاخر ذريا بالآثار. ثالثا، تركيبة وتنمية محبتنا لرسول الله ﷺ وتمغيطنا لحنانه الكريم. رابعا، تكوين مهارات متميزة عند أ قادة ومقودين مريين ومريدين تباعا ومتبعين وذلك عن طريق إبراز النمساذج القرابية والأمثلة السامية من سيرة المصطفى ﷺ ومحاولة إيصالها إلى أذهان المسلمين واقتراحهم وقناعاتهم. وجاء الفصل الرابع متحدداً من نعمة الدين على العباد ودوره في تكوين المهارات الإنسانية لما لا من دور إيجابي وأساسى في البحث على



تدبر وتأمل والوقوف على أحوال صاحبها وهنائه مسؤولية في عتق كل مسلمة والفوائد الجمية لدراسة سيرة النبي ﷺ، ثم تطرق الفصل إلى اعظم المصادر المرجعية التي ترشدنا إلى معرفة سيرة

المصطفى ﷺ وتدلنا على تفاصيل حياته وهي: القرآن الكريم، الكتب المسماوية السابقة، كتب الحديث، أقوال السادة الكرام. كتب التواريخ والمسير.

وأشار الفصل الثاني إلى أنواع المهارات ومنها: المهارات الدينية والمهارات المدنية. وموقف الدين من هذه المهارات وأمثلة منها مشيراً إلى أن النبي ﷺ أولى هذا الجانب من المهارات وهي المهارات الدينية عناية عظيمة فتدخل في كل كبيرة وصغيرة وأصل وفصل في كل جوانبه ونواحيه.

وتطرق الفصل الثالث إلى أسباب الكتابة في هذا الموضوع وأولها أنه من الأهمية بمكان فسرسلنا الكريم مرر فذ وروائد وقائد فريد ومثل أعلى في ميادين العلم والقيادة والتربية والتوجيه ومهاراته الفكرية والسلوكية بلغت القمة في تاريخ العلماء والعظماء فقاتهم في الكمال وسلم ما ليقهم من الهبات والعيوب فانه إختار من الخلق، أدبه ربه فأحسن تأديبه وعلمه فأكمل تعليمه ووضعه بقوله الكريم دونك لعلى خلق عظيم (القصم).

ثانياً، كثرة الأمثلة والشواهد في سيرة المصطفى ﷺ التي تؤكد

عن اللجنة الاستشارية العليا للعلم على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية مصادر كتاب مهارات الإنسانية في رحاب السيرة النبوية، للشيخ علي الشويحي. جاء الكتاب في ٦١٠ صفحات من القطع المتوسط محتويًا بين دفتيه على تقديم وتمهيد وستة فصول وخاتمة، وقد أشار د. خالد المذكور في تقديمه للكتاب إلى أن سيرة السلوك العملي مؤكداً أنه في هذه السيرة المباركة ما لا يحصى من الأمثلة الرافعة التي تشكل قمة في المهارات الإنسانية في كل الجوانب الإنسانية والفكرية والتعبيرية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقيادية ولعل لا يروسل الله ﷻ هو الإنسان أفضل الذي إختاره ربه عز وجل لهذه الرسالة ورياء ليعمل هذا الواجب وأمدد بالوحي الرصين الذي لا يخطئ وحسان من مزايا الفطن والأهواء وجعله القدوة للمسلمين في كل شأن وفي كل حين.

وفي تقديم آخر يقول مدير إدارة البحوث والدراسات أحمد محمد سالم بن غيث، لا نشك في أن هذا الكتاب يعد مرجعاً جيداً في بابيه ومصدرنا لناها في معرفة جوانب كثيرة من حياة رسولنا الكريم ﷺ. ويعدن أصول للمهارات والأرشادات والتربية والتوجيه. والكتاب مؤلف من ستة فصول جاءت مرتبة على النحو التالي:

الفصل الأول: حمل عنوان تعريف المهارات مشيراً إلى الألفاظ ذات الصلة بالمهارة ومنها: (الحدث)، (الإنجاز)، (الإنجاز)، (الإبداع)، (البراعة)، (الخبرة)، (التفوق)، (الإجادة). ثم أشار إلى معنى المهارات في الاصطلاح والمهارات الإنسانية وتعريف السيرة النبوية وقراءة سيرة رسول الله ﷺ، ودراسات دراسة

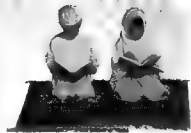
أخبار ثقافية

• أقامت مكتبة الباطين المركزية لشعر العربي - الكويت - يوم ٢٠٠٧/٩/١١ حفلاً تكريمياً لطلبة الفائزين في مسابقة قواعد اللغة العربية ومهاراتها التي أقيمت خلال فترة الصيف الماضي.

• أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) عن فتح باب الترشيح للدورة الأولى لاجازتي ابن خلدون والرئيس السنغالي الأسبق (الابوبكر سيدار سنغور) لترجمة.

• صدر ديوان شعر جديد مترجم إلى اللغة العربية عن الشعر الطاجيكستاني بعنوان، «وردة في الخد، وأخرى في النخل، للشاعر جونغلر والشاعرة جولر خسار. وقد ترجمه نذر الله نزار وراجته الشاعرة سعدية مفرح وقدم له إبراهيم بابايف.

يضم الديوان مجموعة من القصائد معظمها كتب إبان الحرب الطاحنة التي صفت بجمهورية أفغانستان في مطلع التسعينيات.



68 **حب لا يرى الشمس**

69 **مُطَلَّقة !!**



**إدارة ميزانية
الأسرة..
معضلة تبحث
عن حل!!!!**

70

72 **معاكسات الشارع.. المشكلة والعلاج**

73 **نهج العفاف**



**حفل زفاف
«غير
تقليدي»**

78



**كيف نشجع
الأطفال
على خدمة
مجتمعهم؟**

80

■ البيت المسلم الناجح.. هو
البيت الذي توافرت فيه الحياة
السعيدة الهادئة.....

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس
على تقوى الله وطاعته من أول
يوم.....

■ البيت المسلم هو البيت الذي
يتعاقب فيه السكن المادي الحسي
بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل
صورته وتتوازن أركانه.....

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من
بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد
أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة
والوقار وترفرف على جنباته أזהار
السعادة والسرور.....

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة
هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في
كيان المجتمع وسبباً في استقراره
ونهمته وتقدمه وازدهاره.....



حب لا يرى الشمس

بقلم: إيمان القدوسي - مصر

في مساندتها بنفْسها ومائلها
لزوجها، وفارسة الهجرة النبوية
اسماء بنت أبي بكر، وصفيّة
عمة النبي التي كانت تحارب
وتدافع عن حصون المسلمين
وغيرهن من الصحابيات.

ولكن في العصور التالية
عندما فاض المال وزاد تم
تهميش دور المرأة وحبسها، ومن
وقتها وهي حائرة بين الرؤية
الحدائرية التي تبالغ في التحرر
إلى حد التحلل والأناثية
وتدمير الأسرة والرؤية السلفية
المتشددة التي تجعل حياتها
تدور بين المطبخ والفرش مروراً
بالراحة.

الحياة الزوجية الصحية
هي تفاهم وتعاون بين الطرفين
وليتم ذلك لابد من ترك أكبر
مساحة ممكنة للحرية المسؤولة
للمرأة، مع التسليم بقوامة
الرجل وجعل مصلحة الأسرة
في المقام الأول.

بعد ذلك من حق المرأة أن
تسعى لتحقيق ذاتها، فذلك
احتياجات إنسانية فطرية
لا يمكن تجاهلها، وذلك
بممارسة العمل النافع الذي
تريد به داخل البيت أو خارجه
متحابلاً أحر أو متطوعاً، وذلك
حسبما تسمح به ظروفها
وحسب مدى احتياجها للعمل أو
احتياج المجتمع نفسه لعملها.
الحب هو دعامات البيت
السعيد بشرط أن يكون حباً في
التنوير وليس حبساً لا يرى
الشمس.

ويتمنى لو يستطيع أن ينفذ
إلى داخل عقلها ليرسم بنفسه
مسارات تفكيرها، عندما يعود
زوجي في المساء ويجد الكتاب
في يدي ألح سحابة ضيق على
وجهه وهو يسألني -كأني
استفدت منها؟ ألم يكن ممكناً
استغلال وقتك فيما هو أفضل؟
وينتهز فرصة العثور على أي
هفوة أو قصير ويستخدمة
كدليل لإرادتي.

ينبت من محاولة التفاهم
فيلجأت لسلاح المرأة الأزلي
(الكتمان والتظاهر) أقراً
وأقواس مع الصديقات واقتنص
بعض حقوق السلبية كلما
سنتحت الفرصة، وأتظاهر أمامه
بالموافقة على الكثير من
مواقفه وأفكاره تجنباً للخلاف.
لم أكن أفضل استخدام هذا
الأسلوب ولكننا كثيراً ما نفعل
ما لا نحب، لأنّ سعيها تجنب
المشقة والألم أقوى من رغبتنا
في تنمية الذات، وحرصنا على
استمرار البيت ومصلحة الأولاد
فوق كل اعتبار.

المرأة إنسان كامل وفهر ذلك
واضحاً في الأدوار الصاعدة
والمؤثرة التي قامت بها في عهد
رسول الله ﷺ، ولنا أسوة حسنة
في النجوم الزاهرات التي
أضأت سماء هجر الإسلام مثل
أم المؤمنين خديجة بنت خويلد

فارضة، ويقفز على الموقف
ويحاوله في الاتجاه الذي
يريد، غالباً ما يبادرني وقتها
بإقتراح مغر مثل الخروج
للمشاة أو شراء بعض
احتياجاتي، وقتها أشعر بأنه
قاصر، ما قيمة القراءة؟ وماذا
استفدت منها؟ ألم يكن ممكناً
استغلال وقتك فيما هو أفضل؟
وينتهز فرصة العثور على أي
هفوة أو قصير ويستخدمة
كدليل لنجاح تجربته.

يسعى الكثير من الرجال
وخاصة المسلمين فهم وضع
المرأة وطريقة معاملة، الإغما
في فهمهم وليس في تعاليم
الدين، نعلم جميعاً أن الله
سبحانه وتعالى سوى تماماً بين
مسؤولية الذكر والأنثى عن
العمل، بل جاء في سورة
التحرير تفضيل امرأة وجعلها
مثلاً يحتذى من جميع المؤمنين
الرجال منهم قبل النساء وذلك
في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
الَّذِينَ آمَنُوا أَزْوَاجُ هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكُنَّ فِيهِ
بِغَيْرِ ذُنُوبٍ وَهُنَّ فِي
الْأَعْيُنِ عِزٌّ حَسْبُ اللَّهِ﴾
(التحرير: ١١).

وقال رسول الله ﷺ: ﴿النساء
شقائق الرجال﴾.
لكن للأسف ينظر الرجل
عندنا للمراة على أنها متاع
يقتنيه، ومن حقه أن يحدد لها
الإطار الذي تتحرك فيه،

زوجي يحبني كما يحب
العالم فار تجاربه، حبسني في
متاهة بيته ويكتفي بالمراقبة
وعطاء التعليمات، لا أستطيع
أن ادعي أنه ينقسنني شيء
مادي ملموس ولكنني أشعر أنني
لا أحقق ذاتي، ويبدو الأمر كأنه
يحيا الحياة بالنيابة عني.

قديماً قرأت رواية (جامع
الفراسات) عن شاب يهودي جمع
الفراسات الملونة وتحنيطها
وحفظها في ألبومات، وفي أحد
الأيام يعجب بفتاة جميلة
ويختطفها ويحتجزها عنده،
يحسن معاملتها ويوفر لها كل ما
تحتاجه ولكنه يحرمها من
أمن قديمة في الرصاة
(الحرية)، فهل تحسنت أنا من
فراسة طليقة فاعلة إلى سورة
محنتة بين أربعة جدران؟

قبل الزواج كنت فتاة
متفوقة في دراستي وأمارس
العديد من الأنشطة في
مجاللات العمل الخيري
والدعوى هذا غير هواياتي
المتنوعة وهما القراءة، بعد
الزواج وتفرغي للبيت تقلصت
اهتماماتي وضعفت مواهبي، هو
لم يجبرني على شيء ولكنه
يحطني إلى حد الإخراج للتخلي
عن كل ذلك، ويستتخدم سلاح
اللطف أكثر من القهر.

ليست يدير معي حواراً
إنسانياً حقيقياً تتبادل فيه
الأفكار وأكشف له عن مكتون
نفس، لا يحب التناور ويسمي
كلامي فلسفة عقيمة وحجماً



مطلقة!!

بقلم: نسبية محمود طالب- سوريا

إليها نظرة ربيبة وازدراء، وكيف بها إذا كانت تحمل في أحشائها شجرة زواج لم يكتب له أن يستمر أكثر من أربعة أشهر؟ تنبعت إلى الحقيقة المرة، تنبعت إلى مصروية أن تكون الواحدة منا امرأة مطلقة، والأصعب من ذلك أن تكون أما مطلقة.

مرت أشهر حملي ثقيلة، حزينة، كئيبة، ثم أنجبت طفلي، نعم طفلي وحدي ذاك الطفل الذي سيهيش بدون والد، حملته بين ذراعي، نظرت إلى براءته ثم نظرت إلى وجهي في المرأة قد هشت، أحياناً في الساعة عشرة، أحياناً تبدو الفتاة في الساعة عشرة أم إنني بلغت الأربعين بدون أن أدري؟ سألت من صيني دموع غزيرة ثم احتضنت طفلي واحتضنت معه ألاماً وأحزاناً ستستمر معي مدى الحياة. وهملت بأذنه قائلة، لا ياس يا بني، قدر لنا أن نعيش هذه الحياة معاً نحلوها ومرها، سأعيش لأجلك وسأحسن تربيته ولكن أرجوك لا تحزن، ولا تخجل بي، ولا تلمي علي شيء حتى إن قيل لك يوماً أنت ابن امرأة مطلقة.

داخل غرائزه، إنسان لا يعرف من الحياة الزوجية سوى الفراش. أصبحت أشعر بالفرفر منك، من رائحة فمك الذي تضح منه رائحة دخان السجائر الممتنة، ومن طريقته الحيوانية بالحلب والتعبير عن المشاعر.

وأنا أعلم أنك شعرت بهذا، لذلك لم توفر طريقته إلا لاني سسواء بالضرب أو الشتم وتوجيه أشد الكلام براءة لي، وبعد أشهر أربعة مرت علي كأنها أربعون عاماً، صبرت فيها على سوء معاملةك وضربك وشتمك رايتهك تضج لي باب منزلك وتأمريني بمغادرته دون رجعة شعرت حينها بشعور العصفور الصغير الذي فر من القفص، غادرت بيتك فرحة وكأنني حررت من قيد مقبته، ولكن سعادة ذلك العصفور سرعان ما تبددت عندما رأى نفسه غادر القفص ليواجه الصقور والنسور المحيطة به، نعم إن سعادتني بخلاصي منك تلاشت أمام نظرات مجتمع يرفض المرأة المطلقة وينظر

ويلطفها، يحضر لها الهدايا وأطياب الطعام فقط. ويوسمك وضع مائة خط تحت كلمة فقط، فقد كان دافعي للزواج هو حلمي الدائم بأن يكون لي بيتي الخاص، بيت أكون أنا ملكته أنصرف فيه كيف أشاء، أكون صاحبة الأمر وأنهى فيه، ولا مانع من وجود أب لطيف محب يشاطرنني العيش في مملكتي الصغيرة ويسعى لراحتي وسعادتي.

ولكن ليلة زفافي كانت الكارثة اكتشفت أن الزواج يعني أشياء لم تكن تخطلر لي على بال، ولم يخبرني بها أحد، فلا أحد يتصور أن هناك فتاة في السادسة عشرة لا تعرف شيئاً عن الحياة الزوجية. وأكدت لك أنني كنت تلك الفتاة. ولسوء حظي كنت إنساناً غرائزياً لأبعد الحدود، كرهتك منذ الليلة الأولى وزداه كرهني لك يوماً بعد يوم، تحطمت أمام صيني صورة الأب العطوف لتحل محلها صورة ذنب يسعى لاقتراضي في الصباح والمساء، صورة وحش عقله مركب

كنت كزهرة متفتحة تفيض جمالاً ونضارة وروحة، كقراشة جميلة تمتلئ حبيوة ونشاطاً ومرحاً، كيف لا وأنا ابنة السادسة عشرة، تلك السن الرابطة بين الطفولة والشباب.

وأنت أنت، قرعرت بابنا خاطباً، وقيلت، بل وأصررت، ولا تسألني لماذا؟ لاني لا أصرف، وظن والدي الذي اعتاد ألا يرفض لطفه المدة طلياً أن عليه ألا يرفض هذا الطيب أيضاً، وحدها أمني نظرت للأمر بحكمة، وعارضت بشدة متذرة بأنها لم تر فيك ميزة تستحق أن أضحي بدرانستي وطفولتي لأجلها، ولكن معارضتها فشلت أمام إصراري واقتناع والدي، وما هي إلا أشهر قليلة حتى كنت أرف عروساً إلى بيتك.

وفي ليلة زفافي كانت صدمتي الأولى، ولا أخفيك سرًا فمع أن عمري ست عشرة سنة إلا أنني كنت أنظر إلى العالم بعيون الطفلة وحياتها وسداستها، ولا أكذب أبداً إذا قلت لك إنني لم أكن أعرف شيئاً عن الحياة الزوجية، كنت أظن الزوج لزوجته كالوالد لا ينته يداعبها



إدارة ميزانية الأسرة .. معضلة تبحث عن حل !



بقلم د. خالد سمّد التجار - مصر

كافة، غير أن حجم الصرف يختلف من مدينة إلى أخرى، ومن أسرة إلى أخرى، معتمداً على دخل الأسرة وعدد أفرادها، واختلاف مستوى المعيشة أيضاً. وأفضل الميزانيات هي التي يتم تصديدها من قبل الزوج والزوجة.

● يجب توحيد مصدر الصرف

في الأسرة، فإما أن يكون الزوج أو

الزوجة، حتى لا تحدث ازدواجية في الإنفاق بشراء أشياء قد لا يتم الاتفاق عليها مسبقاً أو لا تحتاج الأسرة إليها في الوقت الحالي، بما يؤدي إلى تضاد المبلغ المخصص للفترة الزمنية قبل انتهائها.

● من الأمور التي تقلل من مصروفات الأسرة وتزيد دخلها، معرفة الأولويات في المصروفات وكيفية التعامل معها، فأول خطوة يقوم بها الزوجان عند شعورهما بكثرة المصروفات المنزلية وعدم انضباطها، وضع جدول شهري لمعرفة أين تصرف الأموال العائلية، ثم مراقبة البنود التي يزداد فيها الصرف، فبعد أن يترقيم البنود حسب الأولوية، أخذين بعين الاعتبار تقدير الزمان والمكان والظروف العائلية، فقد يكون لأمر ما الأولوية في شهر رمضان - مثلاً - ولا يكون الحال كذلك في باقي أشهر السنة، أو أن يكون شيء أولوية في الصيف عنه في الشتاء، فالزمان والمكان والظروف تحدد الأولويات.

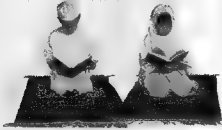
● المرأة قد تكون في الغالب حريصة وليست بخيلة، وهذا

الأسرة تلك المؤسسة الصغيرة المهمة، فعلى الرغم من صغرها إلا أنها ما زالت هي أهم المؤسسات في المجتمع، ولاعتبار الأسرة مؤسسة لا بد من امتلاكها كياناً إدارياً له أهداف وخطط تدير ذلك الصرح الصغير. ومن أهم الإدارات الداخلية لهذا الكيان الإدارة المالية، إذ إن المال هو عصب الحياة وبه تكون النفقة واستمرارية الحياة. ونظراً لظروف الحياة العصرية المعقدة، فعالباً ما تجد دخل الأسرة لا يكفي لتمويل ذلك الصرح لتحقيق أهدافه وطموحاته، ومن ثم كان لازماً وضع تصور بناء لإدارة المال في الأسر صموماً.

● بداية لا بد من معرفة أن الأسرة تسير بموافقة ركنيها الرئيسيين وهما الزوج والزوجة، وليعلم كل منهما أنه المكمل للركن الآخر، ولا يستطيع أحد ركني الأسرة أن يتحمل المسؤولية كاملة دون مشاركة الجانب الآخر، مع الأخذ بالاعتبار أن رب الأسرة (الزوج) المسؤول عن النواحي المادية الخاصة للأسرة بشكل أساسي، وغالباً ما تتحمل الزوجة مسؤولية الإنفاق بسبب ظروف عمل الزوج وانشغالاته خارج المنزل، فعلى كلا الزوجين أن يتحمل مسؤوليته ولا يرهق الطرف الآخر بتحميله أكثر من طاقته، خاصة أن كانت موارد معلومة للطرف الآخر.

● يخلط من يعتقد أن تنظيم ميزانية شهرية لمصروف الأسرة هو من اختصاص ذوي الدخل المحدود فقط، فبالجميع بحاجة إلى مثل هذا التنظيم لمعرفة ما يدخل من إيرادات وما يخرج على شكل نفقات.

● لا توجد هناك ميزانية محددة ليتم تعميمها على الأسر



لاسترضائه حتى إن توافرت القدرة المالية على ذلك، وشيئا فشيئا تصبح هذه التوجيهات عادة لدى الطفل والشاب.

• قبل البدء في شراء أي سلعة عليك صبري الزوجية بالتفكير أولا في مدى حاجتك لهذه السلعة وما القيمة التي ستفيدك وأسرتك من هذا المنتج؟ وهل هو من الأنواع المرغوبة لدى أفراد الأسرة؟ ومدة الصلاحية للمنتج إذا كان يتعلق بالآداء، فالمعاصر الطازجة والأنياب المجدودة الصلاحية - مثلا - لا ينبغي زيادة الكمية المشتراة على حاجة يوم أو يومين على أكثر تقدير، بعكس السلع التي يمكن تخزينها كالأرز والمعكرونة، ومن الأفضل إصداد قائمة بالمواد التي تريد شراءها في المنزل قبل الذهاب للسوق، وذلك تجنباً لشراء مواد قد لا تحتاجين إليها، وإذا دعيتك نفسك إلى شراء مادة غير مكتوبة في القائمة، فيمكنك ذلك على أن تلغي أخرى موجودة في القائمة.

• ابتكري طرقاً جديدة للاقتصاد في المصروفات كأن تمتنعي، بقدر الإمكان، عن شراء الأغذية صديمة أو حتى قليلة القيمة الغذائية، ومن الأفضل أن تشتري الأدوات والأجهزة والمعدات التي يمكن إعادة استخدامها مرات عديدة مثل الملاعق والشوك والأطباق والأكواب المعدنية وغيرها، وتجنب شراء الأدوات التي تستخدم مدة واحدة كالملعق والشوك البلاستيكية أو الأطباق والأكواب الورقية، فإن هذا يثقل كاهل المستهلك ويؤثر على ميزانية الأسرة.

أيضا يمكنك تحري أوقات "الأوكازيونات"، والشراء من تجار الجملة من أجل الاستفادة من الخصومات على الأسعار والاعتماد على العيوات ذات الحجم الاقتصادي لاستخدامها طول الشهر في إقامة العزائم والحفلات الخاصة، احرصى على تقليل الكمية وتكثير النوعية.

• حذار من القنوط، وهو الإحساس الذي يراود أفراد الأسرة بعد مرور فترة من الزمن على المشكلات الاقتصادية دون حل أو تحسين، حيث يتحول هذا الإحساس تدريجياً إلى حالة من الكراهية تنصب على الأسرة ذاتها وتزعزع ثقة الأسرة بنفسها، فتنتهي إلى الانطواء أو في بعض الأحيان إلى التفكك الأسري.

الالتباس يقع فيه كثير من الأزواج، فالحرص صفة تختلف تماماً عن البخل، والمرأة البخيلة تكون مازومة كالرجل أيضاً، ومحت سخرية من قبل الناس وهي لا تتمتع عادة بالأنوثة، وتغلب عليها الأنانية وتفقد معاني الحب والعطاء، بينما المرأة الحريصة تتمتع بحسن التدبير، أي مديرة منزل من الدرجة الأولى، وتعرف كيف تنفق المال، وتضع النقود في مكانها الصحيح، فهي إنسانة حكيمة، وتصلح للارتباط بالرجل صاحب الدخل المحدود، وسعيد هذا الرجل محفوظاً لارتباطه بها، فهي الأنسب له حيث تكون خير معين له في الحياة.

• أهمية أن يكون هناك برنامج ادخاري ولو صغيراً لمواجهة الطوارئ التي تم عند عليها والتي يتعرض لها الكثير من الأسر، ويفضل تحديد المبلغ المراد ادخاره، ويجب أن يكون من البنود الأساسية في الميزانية على ألا يصبح عائقاً للمصروفات الأخرى ولا يعطيها أقل من حقها.

• في بداية الزواج يكون الادخار أسهل من أي وقت آخر خلال رحلة الحياة الزوجية، وذلك لمدة أسباب منها أن عدد أفراد الأسرة الجديدة صغير، وبالتالي فإن مصروفاتهم اليومية بسيطة وعدم احتياج عش الزوجية لصيانة مكلفة ولا للتجديد، فالشباب في الغالب يبدؤون حياتهم الزوجية بعد شراء كل احتياجاتهم الأساسية من ملابس وأجهزة كهربائية وأثاث، وبالتالي فإن الشباب المتزوج حديثاً عليه أن يتحمل مسؤولية حياته المستقلة منذ اليوم الأول، وعليهم الادخار استعداداً لطفل لنعم به الله عليهم أو أي التزامات أخرى قد تطرأ.

• تدريب الطفل على إدارة ميزانية المنزل حيث نبدأ من الطفولة بتعويده على أشياء صغيرة تساعد في المستقبل على تحمل المسؤولية، فالحفاظ على نقطة المياه والكهرباء وغيرها تجعل الطفل يقدر قيمة أي شيء مهما كان قليلاً، خاصة أن الأمر يرتبط بالقيم الدينية التي تعتبر الميزدين إخوان الشياطين، فنعوذ الطفل مثلاً على عدم إلقاء باقي وجبة الطعام، بل يحتفظ به ليستخدمه في اليوم التالي، أو يتبرع به إن يستفيد منه، ونعوذ الطفل أيضاً على ألا يشتري إلا ما يحتاج إليه فقط، فلا تلبى كل طلباته



معاكسات الشارع.. المشكلة والعلاج



بقلم: كمال عبدالمنعم - مصر

وسيلة جذب وهي وضع يفتن هذا الشاب المراهق، ولو أن هذه الفتاة التزمت الحجاب الشرعي لما تجرأ شاب- مهما بلغ من الجرم والانحراف- على أن يوجه لها كلمة واحدة، ونصح الفتاة ألا تخرج إلا لضرورة، وأن تكون محتشمة متحجبة، فالحجاب

كثير من النساء خاصة الفتيات منهن، يتمرضن للمضايقات والمعاكسات أثناء سيرهن في الشارع، هذه المضايقات قد تكون بالكلمات التي تخدش الحياء، أو بالنظرات والحركات المريبة، وربما وصلت إلى حد التطاول باليد، وهنا تكون الطامة.

ولو بحثنا عن سبب هذه الظاهرة لتأكدنا أن الوازع الديني هو الفيصل في هذه القضية، فلو علم الشباب أخلاق الإسلام وتعاليمه وتربى عليها لما أقدم على هذا الفعل المشين، فهو يفعل من باب التباع شيطانه وهواه، وربما شجعه على ذلك صحبة فاسدة وقرناء سوء، لاهم لهم إلا مضايقة الفتيات على نواصي الشوارع وأرصفة الطرقات، كذلك فإن هؤلاء الشباب يفعلون ذلك في غفلة من الوالدين من المراقبة والتوجيه.

وكثير من الشباب يفعل ذلك من باب التقليد الأعمى لما يراه في وسائل الإعلام التي يدعو أكثرها إلى الجون والخلاعة، والتفسخ من كل القيم الإسلامية الداعية إلى العفة والطهارة وجميل الأخلاق، فمعظم أفلام السينما والمضايقات، وبالتالي فإن الشباب خاصة من هم في سن المراهقة يريد ترجمة ما يراه أمامه إلى أفعال في الواقع، فلا يجد أمامه إلا هذا الأسلوب الوضيع والسلوك السيئ لأشباع رغباته.

ونحن لا نحمل الشباب كل الذنب والجرم، فإن الفتاة تتحمل كفلا من هذا الفعل القبيح، فبعض الفتيات يخرجن متبرجات أو كاسيات صاريات، بملابس ضيقة، كاشفة عن أجزاء من جسدها، واضعة ألوان الطيف على وجوها، لتكون

يحجب عنها نظرات التلصص والكلمات التي تخدش الحياء. إن معاكسات الشارع قد تطورت ووصلت إلى حد الاغتصاب، وسمننا عن حالات اغتصاب في وسط الشارع في وضع النهار، فالمرأة التي تسير كاسية صارية، تتمايل في مشيتها تكون عرضة لذئاب البشر الذين لا هم لهم إلا إرضاء أهوائهم وقضاء شهواتهم، فكوني حذرة أيتها الأخت المسلمة، وهذا الحذر لا يتأتى إلا بالتزام الزي الشرعي الذي يصون عرضك ويرضي ربك سبحانه وتعالى.

ونقول لهؤلاء الشباب، اتقوا الله، فما لا ترضاه لأهلك لا ترضه لغيرهم، وتخيل أن هذه التي تضايقها أختك أو أمك، فكيف يكون حالك إذا علمت أن أحداً عاكس أختك أو أمك؟ فامتنع من هذا الفعل، وجاهد هواك وشيطانك، والجا إلى ربك سبحانه وتعالى كي يخلصك من هذه الأهات، واختر رفقة صالحة تدلك على الخير، وفارق كل من يحاول إيقاعك في الرذائل والأفعال المنكرة.

إن الأخلاق والتقوى هما الفيصل والأساس، فإذا انعدمت الأخلاق فلا تسال عن حالة المجتمع وأفعال أفراد رجالاً ونساء.



شمر. محمد السيد - مصر

نهج العفاف

رعائك الإله وصانك رمزا
 تصون العذارى ومجد الشباب
 تزيّنت رداء زهي الخلود
 فأضحت رواء مثار انجذاب
 فأنعم بها قبلة للحياة
 تعاف الفضول وتأبى المعاب (٣)
 فهاتي سنك يزكي النفوس
 فتزهو وتثمر ما يستطاب
 عبيرك فاح بنفع الفلاح
 عروس المحافل شهد مذاب
 قصيدي إليك ندي العطايا
 ظهور النوايا بفصل الخطاب
 فأرجوه يحظى قبولا ويرقى
 لترشف روعي شهى الرضاب
 فأزهو وأفخر في معشر
 أضل خطاهم غيوي السراب
 فحسبك أنك صديقة
 تعمّر روحك أي الكتاب

المصادر:

- ١- الذر، ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة.
- ٢- الحشيم، الاحتشم والمهيب.
- ٣- المعاب، العيب.

ضياك يرف برغم النقاب
 وروحك تشرق خلف الحجاب
 أيحجب غيم السماء الثريا
 وهل يطمس النور (١) نور الشهاب؟
 يراك الشؤاد بعين الوداد
 فروياك اختاه نعم الثواب
 بصرت- وعن جنب- فازدهاني
 كيان مليح حشيم (٢) الثياب
 ترقرق بالرفق سمح السجايا
 تنغم بالود ضاحي الإهاب
 بوقضة عز تصوغ الحياة
 برأي سديد يذيب الصعاب
 بوجه صبوح جلاء الحياء
 وقول شهى كشهد مذاب
 وطرف غضبي وخطو رشيد
 وسمت رغيد سمي الجناب
 فروحك ريانة بالتقى
 وفيها الفناء ومنها الصواب
 لسنانك رطب يذكر الإله
 سبيل المفازة يوم الحساب
 حديثك يشدو سمي المعاني
 ظهور وقور سخي مهاب
 هواك ترسم نهج الرسول
 توهم بالخير يرجو المتاب
 هجرت الغواية والمغريات
 تمر ببالك مر السحاب



إبعاد الأطفال عن المشكلات الجنسية

بقلم: أحمد حسن الخميس - سوريا

لولا أنه مستعد لسماع الإجابة، هل تكن الإجابة حكيمه.

والطفل لايسأل عن موضوع ولايسأل عن الجنس - مرة واحدة، ويكتفي، بل يكرر السؤال في كل سنة، ليستمع إلى إجابات أكثر وأوسع. لذلك يجب على المسؤول، أن يجيب مرة ومرة مع زيادة في التفصيل والشرح كلما نضجت وتوسعت مدارك الطفل، ولايعني هذا أن نحذف كل مرة ما ذكرناه في المرات السابقة، بل نضيف عليه مع شيء من التفصيل.

وأكثر الأطفال يسألون بشكل أو بآخر، من أين يأتي الأطفال؟ وإذا لم نعطه الإجابة فيحصل عليها من مصدر آخر، وقد تكون خاطئة أو مشوهة.

فما أحسن إجابة على هذا السؤال « من أين يأتي الطفل؟ نجيب ابن الثالثة بأن الطفل أتينا به من المشفى، لأنه بهذه السن لا يفهم أن الطفل ينمو في بطن أمه، وفي الرابعة نجيبه بأن الطفل خلقه الله في بطن أمه ثم ينمو إلى أن يخرج منها، وقد يظن الطفل أن الولود يخرج من سرة الأم» (١).

على صحة الطفل الجسمية والنفسية، وما من سنة تمر إلا ونسمع بحوادث مشينة تحدث هنا وهناك مع صبيان وبنات لم يتجاوزوا سن الطفولة بعد. كل ذلك يؤكد أن الكمون الجنسي موجود لدى الأطفال ولاسيما بعد مرحلة العمر المتوسطة إلى دخول سن المراهقة التي تتورق فيها هذه الفريضة بعد أن ثمت وتكونت داخل الصبي أو البنت في مرحلة الطفولة.

الأسئلة عن الجنس

الطفل في مراحل عمره لايقبض يسأل أسئلة متكررة ليوسع دائرة معارفه، ويعرف أكثر عن الحياة والبيئة المحيطة به.

ومن الأسئلة الجريحة أحياناً لأبناء سؤال الطفل عن الأمور الجنسية وقضية التكاثر عند الإنسان - ويجيب بالآب والأم أن يجيبا بثقة ودون ارتباك على أسئلة طفلهما هذه، بحيث تكون الإجابة مناسبة لسنه، وتكون سهلة وصحيحة، وليعلم المسؤول أن الطفل ما كان ليسأل

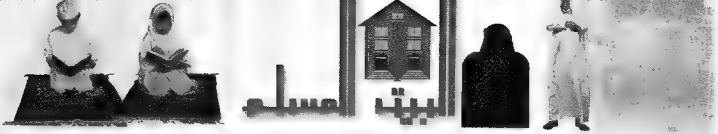
عليهم بالدراسة أو الرسم أو الرياضة، والحديث هذا يدل على اهتمامهم بالصبيان. وعندما يبلغ الصبيان والبنات العاشرة أو الحادية عشرة، يزداد غياليهم وتفكيرهم بالأعضاء الجنسية، وأجزائها لدى الآخرين، للتعريف على وظائفها ودورها في حياة الإنسان. وقد لا يعلم الكبار بما يدور في خلد الأطفال، لأنهم يتداولون هذه الأحاديث فيما بينهم، ويتحرجون من توجيه الأسئلة الصريحة لأهلهم حول ذلك.

ويبدأ هؤلاء الأطفال من الجنسين بتبادل عبارات الغرام، لتضخم مما بدأخلهم، تقليداً لما يسمعون من الشباب والفتيات في الحياة وفي الأفلام والمسلسلات التي يرونها، وقد يرسلون لبعضهم هدايا رمزية مع عبارات الغرام. هذه الظاهرة تزداد في عصرنا الحاضر، بعد أن انتشر الاختلاط في المدارس، ويكون لهذه العلاقات - التي تبدو بريئة - نتائج وعواقب وخيمة

إن الأطفال لا يتدبر لديهم الدوافع الجنسية بشكل واضح، لأن أعضاءهم الجنسية لم تنضج بعد ولكن شمة كمون جنسي قابع في داخل كل صبي ويبت له تأثير خفي، يدفع كل منهما للميل نحو الآخر. ولهذا الكمون الجنسي دلائل تدل عليه، ومشاكل تنتج عنه، إن لم نتقها ونعالجها تسبب ظواهر سلبية تؤدي للأطفال، وهم لا يزالون في تباير الحياة، وتختلف عواقب تصرفهم ويأسرهم وبلايجمع. لذا سنتحدث عن ميول الأطفال، وأسئلتهم عن الجنس، والمشكلات التي يقعون فيها، وعن الطرق الوقائية والعلاجية لما يحدث بين الصغار من البنين والبنات؟

ميول الصبيان والبنات

لنلاحظ في صف من صفوف المدرسة الابتدائية ميول التلاميذ إلى التلميذات فالصبيان يستعرضون أنفسهم أمام البنات، ويمزحون معهن بالرغم من احتقارهم للظاهر لهن!! والبنات لهن موقف مشابه من الصبيان، فالبرغم من تجاهلهم، لايسامن من الحديث عنهم، وأنهن تلتن درجات أكثر منهم، وتقوفن



وفي المدارس تكثر الجواذب، يقول الطبيب «لوري»؛ «كتب عميد مدرسة المدارس ذات مرة إلى أربعين أسرة يفتني فيها، بأن صيبتها وجدوا على حال مروعة من الدناءة الأخلاقية، فلم يعد يمكنه إبقائهم في المدرسة» (٣) ولعل ما يماثل هذه الأحداث قد بدأنا نسمع به في مدارسنا بعد الاختلاط بين الجنسين، وبسبب التهيج الجنسي الذي يتعرض له الطفل في كل مكان، ولا سيما إذا قارب سن المراهقة وصار يافعاً.

كما أن العلاقة الجنسية تزدهر انتشاراً بين الأطفال في الأسر والعائلات التي تكون فيها زيارات وسهرات مشتركة، ويرى الأطفال فيها صوراً من الجون والعلاقات والصداقات والحماسات بين الرجال والنساء، فالطفل الذي يعيش في أحضان مثل هذه الأسر، سينشأ لديه استعداد وتدريب لإقامة علاقات مع صديقاته اللواتي يلتقيهن في السهرات المختلطة.

إبعاد الأطفال عن الخطر
ماذا نفعل والأخطار تدهم أطفالنا من كل مكان؟ إذا أردنا أن نبعد أطفالنا عن المشكلات الجنسية، فلنعمل على إزالة المثيرات التي تقتحم عالم الطفولة

الجبين، وتبتني بتدهور السلوك الجنسي عند هؤلاء.

جاء في كتاب «نمرد النشء الجديد» لصاحبه القاضي بن لندسي الذي كان رئيساً لحكمة جنابات الصبيان بأميركا، إن الصبية في أميركا قد أصبحوا يراهنون قبل الألوان ومن السن المبكرة جداً، يشتد فيهم الشهور الجنسي في سن (١١ و١٢) كأنهم أولاد سنة.

وجاء في كتاب أحاديث هوكر في كتاب «القوانين الجنسية»، أنه ليس من الغريب الشاذ حتى في الطبقات المنخفضة أن بنات سبع أو ثمانية سنين، منهن من يخادن لذهنهن من الصبية، وربما تولدن، معهن بالفاحشة.

ويقول «بنيت في السابعة من مصرها في بيت عريق من الشرف والمجد، ارتكبت الفحشاء مع أخيها وعدد من اصداقائه، وبيت آخر من خمسة أولاد يشتمل على صبيتين وثلاثة صبيان متجاوزين متقاربين العمر، وجدوا متعلقين ببعضهم بالعلاقة الجنسية، وقد حفزوا على ذلك غيرهم من الأولاد

أيضاً، وكان أكبر أولئك سنّاً ابن عشر سنين، وبيت أخرى في التاسعة، كانت في ظاهر الأمر تحت رقابة شديدة، وجدت سميدة لأنها أصبحت حبيبة للعراق!»،

الأم، أن طفلها يشترك مع غيره من الأطفال في لعب جنسي، أو تسمع ذلك من صديقاتها الأمهات وحين يشغل الطفل منذ صغره بالفروق الجنسية بين الجنسين، فيهتم بوضع الصبيان والبنات أثناء التبول، فالطفل يتبول واقفاً، وتحاول البنات تقليده، وعندما يتبول الأطفال أو يتغوطون بالقرب من بعضهم، تجدهم يعبثون بأعضائهم ولهم أحاديث خاصة في ذلك وشتائم متبادلة، ومن يتبع أحاديث التسلامييد في المدارس الابتدائية يسمع الكثير من هذا.

وقد يتم تحرش الأطفال الكبار ببعضهم، إلى أن يصل هذا التحرش إلى اللواط، وقد تتعرض البنات في سنوات الطفولة إلى تحرش الكبار الشاذين.

ويتحدث الأطفال عن أمور جنسية، وقد يتبادلون مع صديقاتهم رسائل غرامية، وقد تتحول هذه الغراميات إلى أحاديث مباشرة خاصة في المدارس المختلطة، وتكثر هذه الأحاديث في زماننا تقليداً لأبطال الأفلام والمسلسلات التي يشاهدها أطفالنا على شاشة التلفاز.

وقد يرى ما هو أدهى وأمر؟ مما يدفع هذا الجيل من الأطفال إلى أمور يندى لها

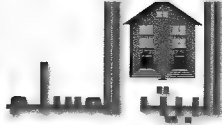
ويعد أن يصبح عمره خمس سنوات فأكثر، يكون الجواب: إن الطفل يتموه في بطن الأم نتيجة للزواج بين الرجل والمرأة، وقد يحصل على الإجابة هذه بصورة غير مباشرة، لأنه أصبح يسمع قصص الزواج هنا وهناك، ويحضر مع أمه وأبيه حفلاته، أو من قراءته قصص الأميرات اللواتي يتزوجن وينجن البنين والبنات.

وإذا ما كبر الطفل، واتقن القراءة وصار من المخرج أو المخير أن تناقشه بهذه المسائل الجنسية، عندها من المناسب أن نقدم له بعض الكتب التي تتحدث في الموضوع حديثاً علمياً لا يثير الفراز، بل يقدم معلومات علمية تهيئ به أسئلة الطفل الجنسية في هذه السن (أي في المرحلة الأخيرة من الطفولة) (٤).

ونؤكد على ما قلناه سابقاً، لنن يتلقى الطفل الإجابة من والديه بشكل صحيح ومناسب الفضل من أن يأخذها من اصداقائه أو من مصدر آخر، وقد تكون مشوهة أو غير مناسبة.

اهتمامات الأطفال الجنسية

إن اهتمام الطفل بالجنس لا يترك مادام في الحيز النظري، أما الخطر فحين يتحول ذلك إلى فاعلية وواقع في حياة الطفل، حيث تكتشف



والقانونية ضد من يمارسها، مع التحذير من الأمراض الجنسية الخطيرة التي تنتج عادة عن الممارسات الجنسية المحرمة والشاذة.

إن هذا أولى من ترك الصفار يتعلمون أسرار العلاقة الجنسية بالغفاء، بعيداً عن عين الكبار من آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، مما يوقعهم ببعض الممارسات المحرمة، وربما الشاذة، وقد يوقعهم في حبال الدعارة والانحراف (٥).

ومن المفيد في هذا المجال أن نحافظ على نظافة البيئة الاجتماعية من الفساد في الأسرة والمدرسة والشارع والأندية، لنشب الصفار على الفضيلة، ويقبموا علاقاتهم مع الآخرين على أسس سليمة.

الذكور والإناث، لما في ذلك من تصحيح للمفاهيم، ووقاية للجيل الجديد بإذن الله تعالى من الوقوع في الحرام، وقد تضاعفت النصوص المختلفة من الكتاب والسنة في الدعوة إلى تعليم الأحكام المتعلقة بالجنس لما لها من مساس عميق بحياة الإنسان ووظائف أعضائه، ولأنها تتعلق أيضاً بالكثير من المبادئ، ولكن يشترط أن تراعى في التربية الجنسية الآداب الشرعية، وإن يراعى العصر، فيختار لكل مرحلة دراسية ما يناسبها من معلومات، وإن تتراعى هذه التربية مع إكساء الوازع الديني، وبيان حدود الحلال والإحرام في الممارسات الجنسية، والتذكير بالعقوبات الدينية

فلا يجدون طريقاً لتنفيذها إلا ببعض مظاهر الانحراف والشذوذ الجنسي، وكمن من شذوذات تحدث تحت اللحاف لا يشعر بها الأبوان، فتكون سبباً في دمار هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين تساهل آباؤهم في أمورهم، وقصروا في اتباع أوامر الرسول ﷺ الذي حض الآباء على رعاية الأطفال والتفريق بينهم في الفراش لكي لا يقع الحظور فقال عليه الصلاة والسلام «مروا أولادكم بالصلاة والسلام أثناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفارقوا بينهم في المضاجع»، رواء أبو داود.

إن هذا التفريق يبدأ في سن العاشرة، حيث تكون الفريضة في طريقها للنمو، ويتم التفريق بالالدع طفلين ينأمان تحت لحاف واحد، أو ينأمان في سرير واحد، وكلما ابتعدا عن بعضهما فهو أفضل (٤)، وما يحدث في الأسر من مشكلات جنسية عند الأطفال يجعلنا نؤكد على التفريق بين الأطفال، وقد أمر به الرسول الكريم الذي يعد خبيراً بالنفوس البشرية.

ومن الأمور الضرورية والاجتمعية التي نراها في هذا المجال تدريس مادة (التربية الجنسية) ضمن المناهج المدرسية للجنسين من

منذ أن تبدأ غرائزهم الدفنية بالتفتح، فلا نتيج لهم أن يشاهدوا أفلاماً غرامية، تظهر فيها علاقة غرائزي، كما تمنعهم بكل الوسائل من رؤية قنوات أسست لتتشر الرذيلة بين الكبار والصفار ولا تترك الطفل يشاهد ما يريد، فهو شغوف بمعرفة ما يحدث بين الرجال والنساء، لا سيما عندما تتحرك في نفسه الاسئلة الجنسية التي يطرحها مسترسراً عن العمل والإنجاب وغيرهما من الأمور التي تخص علاقة الرجل بالمرأة.

وقد يفاغل الأطفال الأب والأم، فيرون ما لا يجب أن يروه من علاقة جنسية بين الزوجين في الفراش، ولا سيما في البيوت الضيقة التي يصعب أحياناً أن يتستر الأب والأم عن أفضالهما هيهنا، ثم ينقل الأطفال ما شاهدوه إلى أصدقائهم الخلق، أو يحفظونه في ذاكرتهم، وذلك له تأثير على نفسية الطفل وغريزته.

ومن الأمور الوقائية والاجتماعية، التفريق بين الأطفال في المضاجع أثناء النوم، فإن النوم في فراش تحت لحاف واحد، يؤدي بالأطفال إلى نمو الفريضة الجنسية بسرعة متزايدة،

الكوامش

- ١- سلوك الطفل- دكتورة فرانسيس اليغ- ترجمة د. هاجر عاقل- دمشق- دار طلاس ط٢- ١٩٩٢م صفحة ٣٧٢.
- ٢- المرجع نفسه صفحة ٣٧٣.
- ٣- موقف الإسلام من تشنئة الطفل- سعد إبراهيم طبايل الديهي- بيروت- دار الجيل ط١- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م صفحة ٢٧٥- ٢٧٦.
- ٤- منهج التربية النبوية للطفل- محمد ثورين عبد الحفيظ سويد- دمشق- دار ابن كثير ط١- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- صفحة ٤٠٧.
- ٥- الموسوعة الطبية الفقهية- د. أحمد محمد كنان- بيروت- دار الفانوس للطباعة والنشر ط١- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م- صفحة ٢٨٩.



هل إنفاق المرأة على الأسرة يلغي قوامة الرجل؟



د. زيد محمد
الدرماني - السعودية

تنزل إلى ميدان العمل إلا بعد أن تكل الرجل عن سد حاجتها فصارت مرضمة على العمل، وقد نتج عن ذلك أن تفككت الأسر وتشرذم الأطفال.

٤- إن على الزوجة الواصية أن تكون أول من يحافظ على ميزانية الأسرة بالاقتصاد في المصروفات والاعتدال في النفقات والمشاركات في المصروفات والواجبات المنزلية المتقاة على كاهل الزوج دون أن تلغي قوامة الرجل.

ختاماً أقول، إن للمرأة في بيتها ما يشغلها ويملأ عليها فراغها ويقيها السأم، وليس هذا مقتصرًا على العمل خارج المنزل.

الرجال، وربما كان ذلك لأن الزوجات مشغولات بالمهام المنزلية، فلا يعطين الجهد نفسه في نشاطهن المهني.

ثالثاً، كتبت مرة مقالة بعنوان «الأسرة ردة الاقتصاد»، قلت فيها، منذ زمن ليس ببعيد كانت الأسرة تقوم بدور شركة التأمين، وكان الأطفال يمدون نوعاً من الاستثمار، ولكنهم اليوم يمتازة أموال استهلاكية، لذلك فإن اختيارات الأزواج لهذا النوع من الإنتاج أصبحت مقيدة بالاقتصاد، فيعد أن كان الأطفال هيمًا مضى نوعاً من الاستثمار أسبحو اليوم موارد استهلاكية.

رابعاً، إن هناك حقائق ينبغي الإشارة إليها في هذا المجال، من أهمها،

١- إن أخطر قضية تجاه الأسرة في مجتمعنا المعاصرة هي أن الفردية حلت محل الأسرة.

٢- إن زيجات الماضي التي نظمتها الأسر كانت تقلل من هزس الخطأ وحالات الطلاق والتفكك الاجتماعي.

٣- إن المرأة في الغرب ثم

البيت مع ملاحظة أن المرأة لا تستطيع أن تعمل نفس عدد الساعات التي يعملها الرجل، إذ عملها داخل البيت وحوله يشكل ضغطاً منافساً لوقت عملها.

ثانياً، قلت في كتابي «اقتصاد الأسرة»، بعد الزواج بمثابة عقد لتوزيع العمل، فكل من الزوجين يتخصص في مجال معين، وطبقاً للعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة فإن الرجل هو الذي يعمل في الخارج، وتبقى المرأة في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية وممارسة الأمومة، ذلك أن التخصص فقط هو الذي ينظم موارد الأزواج ويحقق لهم الرفاهية.

وهنا يؤكد جاري بيكر- الاقتصادي الأميركي- الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد على أن دخول المرأة الواسع في مجال السوق الخارجية أدى إلى انقاص الربح الاقتصادي للزوج من جهة وسهولة الطلاق من جهة أخرى.

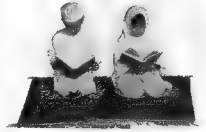
ومن الملاحظ أن أجسور النساء العاملات أقل من أجور

بدائية يمكن القول إن هناك عدة عوامل ومؤثرات لها دور فاعل في اهتزاز عرش قوامة الزوج، يأتي على رأسها عدم التكافؤ بين الزوجين، وعمل الزوجة خارج البيت، وباتت القدرة المالية الجيدة للزوجة.

بيد أنه لا يمكن بأي حال قبول القول أو الفرض القائل إن إنفاق المرأة على الأسرة يلغي قوامة الرجل، ويبان ذلك في الآتي،

أولاً، قلت في كتابي «عمل المرأة في اليزان»، ينطلق مفهوم عمل المرأة بالنظر إلى كونها موردًا بشرياً مهما ينبغي الاستفادة منه في زيادة القدرة الانتاجية للدولة، وذلك عندما تحمل المرأة المواطنة مسجل الأيدي العاملة الأجنبية فتصبح منتجة لا مستهلكة فقط. والاستفادة من المرأة في تنمية الاقتصاد الوطني أمر مرغوب فيه ومتفق عليه.

ولكن هل عمل المرأة المأجور هو ما يجب قياسه بالطبع لا، فينبغي قياس عمل المرأة المأجور وغير المأجور المتمثل في الأمومة وتربية الأولاد وأعمال



قصة قصيرة

حفل زفاف «غير تقليدي»

بقلم: أم معاذ - مصر

علاء وتامر وحسين أصدقاء ثلاثة يعجبهم التسامح كل ليلة بعد صلاة العشاء في نفس المكان، على أحد أضلاع الجسور القائمة على نهر النيل، هو مقصدهم كل ليلة يقطعونه ذهاباً ثم عودة مستمتين بنسائم ليالية منمشة، وإضاءة صناعية غطت جنبات الجسر لكنها لم تطفئ على ضوء القمر الذي يبدو كلجيج يتناثر على وجه المياه.

جميعهم حب أخوي في الله لم تزعجه السنون، ولم يؤثر فيه تباين الميول ولا اختلاف المبادئ، أما علاء فهو أكثرهم نشاطاً يفيض حيوية وإقبالاً على الحياة ويحسن التصرف بسرعة في حكمة وكياسة، وتامر عاطفي بدرجة كبيرة، ويسعى لإشاعة المودة والصفاء بين الجميع، فلا يسمع عن خصام بين اثنين إلا سخر نفسه ليصالحهما، ولا يهدأ ولا يقرر له قرار حتى يزيل أسباب الشقاق والتشاحن، ويوفق لراب الصدق، ولأم عري الجماعة، والثلاث، حسين، شديد الحياء، قليل الأصحاب والمعارف لا يألف إلا صاحبيه علاء وتامر، قليل الكلام يكاد لا يتحدث بطلاقة والفتاح إلا مع صديقيه اللذين منحهما كل ثقة وجل إخلاص، ومع ذلك فهو محبوب من حوله لا تصافيه بكل صفات المرأة والرجولة الحققة، ولو كلفه الأمر الإخاطرة بحياته لنجدة ملهوف أو غوث ضعيف ما تردد ولا لحظة.

كانوا في مسيرتهم كثيراً ما تصادفهم «مواكب الأفراح»، وهي عادة تؤم الجسور في نهاية حفل الزفاف للترويح عن العروسين وإكمالاً للفرحة بإشراك الطبيعة في الاحتفال، وغالباً ما تكون تلك الأفراح على صورة تنافى تماثيل ديننا الحنيف، فمن عروس متكشفة إلى اختلاط بين النساء والرجال، إلى سحب من أصوات المعازف المحرمة والأغاني الماجنة، وفي هذه الحالة فإن الأصدقاء الثلاثة يسرعون الخطى ليفادروا المكان، نأياً بأنفسهم عن الوقوع في الإثم، ولا يفوتهم أن يدعو الجميع بالهداية، وفي حالات أخرى قليلة يكون (العريس) متمشياً مع شرع الله، فالعروس مستسرة في حوب خضفاض، يسير أمامها عدد قليل من الرجال ويردد الشباب أناشيد مهدية، وكلماتها عذبة، لا تصحبهم معازف أو منكرات اللهم إلا «دفع» يضرب عليه أحد الشباب وفي تلك الحال فإن الأصدقاء يستأنفون مسيرتهم وسميرهم داعين للعروسين بالبركة وأنفسهم بالزوجة الصالحة التي تعينهم على أمر دينهم وديارهم، أحد تلك المواكب قد وصل إلى الجانب المقابل من الجسر،

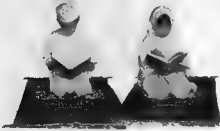
وعندما ألقوا نظرتهم الأولى احتاروا!!
فالعروس تستتر رأسها إلا أن ثوبها غير محتشم، والحاظرون وأغلبهم شباب في سن متقاربة يحيطون بالعروسين، والصخب والضجيج قد ملأ المكان.

أسرع «علاء»، خطاه فسار أمام صاحبيه يحثهم على التمهيل لمفادرة المكان، ومن ورائه تامر وحسين، يتعجبون من هذه الصورة التي ارتضتها الكثير من الفتيات لأنفسهن، ليسترن الرأس بغطاء صغير لا يصل حتى لأعناقهن، ولا يباين بما ظهر بعد ذلك من أبدانهن، أو يرتدين ثياباً شفافاً أوضيعة كالتسرويل التي يحرم على الشباب الذكور ارتداؤها، لا تتصافها الشديد بالبدن وأظهارها للصورات، التفت «علاء» خلفه ليدكرهم بمسؤولية الأسرة عن ذلك العطب الذي أصاب بناتهن، وتركهم فريسة للجهل بأحكام الحجاب الصحيح والأساليب التقليدية لكل ما يستجد.

لم يتم، «علاء» جملة حتى صاح: انظروا ويشيروا إلى «العريس» الذي انقلب فجأة إلى سباق، فقد استدارت «العروس» وحدهت زوجها هنيئة ثم نظرت إلى قدميها وتخلصت من حذاءها ثم هرولت للحظات بعدما أسرع في العبور، ومن خلفها زوجها ومن ورائه الحضور جميعاً يمدون، وعند نقطة ما ارتقت «العروس» سور الكوبري وقفزت في الماء، وبفارق ثانية واحد كان زوجها يقبض خلفها من نفس النقطة، والحضور انزعسو على السور يتابعون الحدث والأصدقاء الثلاثة في ذهول!!

أخرج «علاء» هاتفه بسرعة وراح يتصل بوحدة الإنقاذ النهرية، بينما تامر، غمره الحزن والاشفاق وأخذ يتساءل، ماذا أقدمت تلك الفتاة على الانتحار؟ أهى مكرهه على هذه الزيجة؟ أم هي مصابه بخلل ما أفقدها صوابها ورشدها؟ كان «حسين» يسمعه وهو يتبهاى لعبور الطريق إلى الجانب الآخر حيث وقعت الحادثة فرد عليه «استغفر الله، فإنك تفتاتها، ربما في الأمر سر علينا أن نتبينه.

انتهى «علاء» من محادثته وهم يعبرون الطريق فإذا بالناس يعودون للكان إلى سياراتهم، ومن عجب أنه لم ير على الوجوه ما ينم عن أسى أو يبين يمعروهم، بل كانوا يتحدثون في فرح، اقترب منهم ليتأكد من نجاة العروس، وكان اثنان منهم يتحدثان بصوت مرتفع،



بيت المسلم



ختم علاء كلامه فسلمى الجميع على النبي ﷺ وسادت لحظة سميت، كان خلالها الأخوان يرمقانه بنظرة إعجاب، ما إن أحس علاء بذلك حتى استصره دجال وأرتبك وأخذ يتلفت بحثاً عن صديقيه، ماهي إلا لحظة وعاد دجالاً ومبتسماً وياهمهم ما قال، كان قارب مزين في انتظارهما أقبلهما وطفقا يتبادلان المودة والرحمة، أنكر عليه علاء رضاه عن تلك الصورة الحاكية لأخلاق المارقين وأهل الفسوق، فصاح به، هكذا على مرأى ومسمع من الناس؟ أين الحياة؟ ولم البيوت إذن؟ تنبيه «تاسم» يخالفه ماوقع لأداب الإسلام الرفيعة التي تحييط الزوجين بسياس حصين من السرية والتستر، فاستدرك قائلاً، لم أرم إلى الفرع بفعلهما بل قصدت أن الأمر كله كان معداً وليس حادثاً كما اعتقدنا.

جاء «حسين»، مستبشراً متهلل الوجه وقال، الحمد لله لقد نجنا الشاب، صاح الجميع، أي شاب؟ ومم تعجب؟؟؟ كان شاباً قد دمع العروس وهي تسقط في الماء فأخذته الشهامة لتجديتها فألقى بنفسه في الماء دولماً حساب لبعد المسافة، فنجحت وحدة الاقتاد النهري في إنقاذه وقد كاد يلقى حتفه اقتاداً أمروس شاعت أن يكون حفل زفافها «غير تقليدي».

أكنت تعرف ولم تخبرني يا سعيد؟ يضحك سعيد ويرد عليه، نعم أعرف وطلنتك تعرف مثلي، ألم تخبرك أختك «سعاد» أم العروس؟

«لا لم تخبرني، والله كاد قلبي يقف من الخوف!! يضحك سعيد، ولم الوجع وأنت تعرف أن ابنة أختك بطلة سباحة؟» - أعرف أنها بطلة سباحة، وإن زوجها الذي تزف إليه مدريها هو أيضاً بطل سباحة، لكن أيوب الزفاف وفي يوم العرس؟ لهذا آخر ما أهدى إليه شياطيناً؟ يحتفلون بأعراسهم بالزواء أنفسهم في الماء؟ غداً سنرى آخرين تقذفهم الطائرات، أو يتردون من شاطئ البنايات طامناً أننا ننتهج سبيل الفضائل والمهوسين فلا شيء بعيد.

أدرك «علاء» الأمر فانتابه غضب شديد فتدخل في الحديث، إنهم يفكرون كيف يجدهون في أعراسهم لإنهم انشغلوا بالدنيا ويريقها، ولم يسموا لتجديد إيمانهم، خلق الإيمان في قلوبهم وغيا نوره، حفوا التقليد الآخرين ممن لا خلاق لهم، يقول النبي ﷺ «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الشوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم».

من أين تأتي السعادة؟

وأن ما نكتسبه من طابع بالحاكاة والتقليد والتأثير يبرريننا والظروف والأحداث التي مرت بنا تشكل النسبة الباقية.

ولكن هل يعني ذلك أننا غير قادرين على تغيير بعض العادات فينا لنعلم أنها بحاجة إلى التغيير بالطبع نستطيع بالصبر والإرادة على الجأولة مرة أخرى والدعاء لله سبحانه وطلب العون منه وبإتباعنا للحديث الشريف الذي استمرضناه سابقاً نتأكد بأن التغيير ممكن الحدوث بالتزام الطبع المراد والبدائية بتمثيله وتصنعه حتى يصبح عادة ثم طبعاً جديداً مع الحرص على أن تكون نية التغيير خالصة لله تعالى وكهم من أناس أخذوا التغييرات في أنفسهم كانت نتيجة العزم والمثابرة والتوكل على الله وأيا كان التغيير فلأؤكد أن له بالغ الأثر الإيجابي على أنفسنا وأسرنا ومستقبل حياتنا.

بقلم: عبيد فهد الجورني - الكويت

ونطوعها حتى تمثل لنا وعتاد الفرح والسرور بكل شيء مهما كان بسيطاً (حتى لو كان وجبة فول ذاكها في تجمعنا مع أحياناً).

وقد تكون السعادة سلوكاً نتججه أي نصنعها في البداية وتصنع التصرف به أياماً عديدة فنجد أنه قد أصبح جزءاً من سلوكنا كما في قول رسول الله ﷺ «فيما رآه عنه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم، رآه الدار قطن».

ففي حياتنا سلوكيات اكتسبناها طواعية أو وجدناه معنا منذ نشأنا فطبعنا بها دولماً تدل معنا وهذا ما يسمى بالحاكاة فالطفل يحاكي طبيعة من حوله فترسم طابعه وشخصيته حسب الظروف المحيطة ومن قام على تشيئته فقد أثبت الدراسات الحديثة أن ما نرثه من طابع يشكل نسبة ٣٠ ٪ من طابعنا،

الكثير منا عندما تضيق نفسه أو يتعرض ضارح نفسي من ضيق أو كناية نتيجة لضغوط الحياة ونواحيها يسأل النفس من أين تأتي بالسعادة؟ وعند هذا السؤال تنسى سؤالا أهم أو تأتي السعادة أينما؟

ماماهية السعادة؟ هل هو روح تنتقل؟ أم هي عادة نكتسبها؟ أو قد تكون سلوكاً نتججه فيصبح جزءاً منا؟ هي الحقيقة السعادة هي كل ما سبق.

قد تكون السعادة روحاً تنتقل بيننا عندما يكون بيننا من ينشرها يحب، فيأخذ الآخر ويسعد نفسه ويسعدنا.

وقد تكون السعادة عدوى كالضاريوس عندما نعتاد مجالسة السعداء فينتقل الضاريوس السعادة لنا وعندما نتجنب مجالسة المشائمين والكتئبيين.

وقد تكون عادة نعتادها فنندرب النفس



كيف نشجع الأطفال على خدمة مجتمعهم؟

- كاشفوا الابن الذي ينجح خدمة

للمجتمع، لا بأس أن تكون المكافأة مادية مثل هدية أو مبلغ مالي أو زيارة مكان محبيب،

أو معنوية مثل شكره وتقديره أمام إخوته وأصدقائه.

- اجعلوا من التطوع عملاً سهلاً ومريحاً لكل الأطفال، من خلال وضع جدول مبسط الخطوات لتنفيذ عمل تطوعي معين، وتوفير كل ما يسهل تنفيذ العمل من مال ومواصلات وأدوات، إذا اقتضت الضرورة ذلك.

في المدرسة

- وضع خدمة المجتمع ضمن المنهج المدرسي، ويمكن تخصيص ساعة واحدة أسبوعياً لتقديم المساعدة للآخرين.
- تدريب الطلاب على كيفية مساعدة زملائهم الأصغر منهم سناً، وتكوين صداقات معهم.
- مكافأة الطلاب الأكثر عطاء في مجال مساعدة الناس، والكتابة عنهم في صحيفة المدرسة، وتوجيه رسائل شكر إلى ذويهم.

- تشجيع فكرة تقديم المساعدة للمرافق القريبة من المدرسة، والجيران المحيطين بها.
- جمع التبرعات من الطلاب وذويهم لتوزيعها على زملائهم المحتاجين وعلى الأسر الفقيرة التي يعرفونها.

إن التطوع لخدمة المجتمع، سلوك واجب، وليس أمراً مزاغياً ينشأ من وقت إلى آخر، فمن حق الوطن والمجتمع والناس الذين نعيش بينهم أن نحاول مساعدتهم ولو بشيء بسيط، فالناس لبعضهم، والإنسان ابن مجتمعه.

بقلم: ربي محمد ديب الدرع - الإمارات

للمجتمع الذي نعيش فيه حق علينا، سواء كان وطننا الأصلي الذي ولدنا على أرضه، أو بلداً آخر أجبرتنا ظروف مختلفة

على الوجود فيه. ولأن هذه البيئة لها دائماً فضل علينا، فإن الواجب يدفعنا إلى تقديم جزء من وقتنا وجهدنا لخدمة مجتمعنا ولو ساعة واحدة أسبوعياً. وهذا سلوك يجب أن نقرسه في أطفالنا منذ نعومة أظفارهم، كي يكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم. ومن الأفكار التي ينصح باتباعها لفرس حب خدمة المجتمع في حقول الأطفال ما يلي،

في البيت

- على الأهل أن يكونوا نموذجاً وقدوة صالحة لأبنائهم من خلال تقديم العون للآخرين، فيمكنهم مثلاً تنظيف بيت جارهم المسن، أو مساعدة أحد الأطفال في عبور الشارع.
- خصصوا وقتاً معيناً كل أسبوع لتقديم خدمة للمجتمع قبل كل أفراد الأسرة، فمثلاً ساعتين كل يوم جمعة لجمع الأوراق من حديقة عامة.
- افكروا في طرق يمكنكم من خلالها خدمة الآخرين، ثم اختاروا فكرة وحددوا موعداً لتنفيذها وابدأوا في ذلك فوراً، ومن ذلك عمل حلوى وتقديمها لأحد الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

- ناقشوا مع الأبناء الفوائد التي تعود عليهم نتيجة لما يدعون للآخرين، ومنها: الشعور بالرضا الداخلي، وبناء علاقات طيبة مع الناس، واكتساب مهارات جديدة، وتعلم الصبر، وترك أثر طيب فيهم حولهم.



الطفل البدين ضحية من؟

بقلم: صلاح محمد أبو زيد - مصر

● العامل الوراثي، فإذا كان أحد الأبوين أو كلاهما بديناً فإن الطفل يكون معرضاً للبدانة، وإذا كان أحد الوالدين رقيقاً فإن الطفل يكون معرضاً للسمنة بنسبة ٤٠% أما إذا كان الوالدان يعانيان من السمنة فإن نسبة تعرض طفلهما للبدانة تزيد على ٨٠%.

● العامل النفسي، مثل حالات القلق والاضطراب أو عدم الاستقرار الأسري التي تقود إلى تناول كميات كبيرة من الأطعمة والحلويات.

وهناك عوامل اجتماعية مثل قلة الحركة لدى بعض الأطفال الذين يمتدنون الجلوس ساعات طويلة أمام التلفاز أو أجهزة الحاسوب لممارسة الألعاب الإلكترونية وعدم تعويدهم منذ الصغر على النشاط وممارسة بعض التمرينات الرياضية، وأنا أعرف بعض الأمهات لا يتحسرن لأن يمارس أطفالهن بعض الأنشطة الرياضية خوفاً عليهم، أضف إلى ذلك إلحاح الأمهات وأصرارهن على أن يتناول أطفالهن كميات كبيرة من الأطعمة لأن هناك ربطاً خاطئاً في أذهانهن بين بدانة الطفل وصحته، وأيضاً إلحاح الإعلانات التجارية عن الأطعمة والوجبات الجاهزة والمشروبات الغازية وغيرها يؤدي إلى تعلق الطفل منذ نعومة أظفاره بهذه الأنماط والسلوكيات الغذائية الخاطئة، ولا تبدأ الأمهات بالقلق على أوزان أطفالهن إلا بعد تعرضهن للسخرة من جانب زملائهم أو أقرانهم في المدرسة أو الشارع أو النادي أو تعرضهم لبعض المشكلات الصحية، وأخيراً يشير الدكتور شاة إلى أنه في بعض حالات السمنة يكون اختلال القدد الصماء هو السبب وهي حالات نادرة جداً ومحدودة.

عزلة والنمو

ولاشك في أن السمنة تؤثر على نفسية الطفل وتصيبه بالقلق والتوتر حيث يرى الدكتور أحمد الجامولي أستاذ علم النفس في جامعة القاهرة، أن بدانة الطفل تجعله يرفض اللعب مع الأطفال

أصبح الطفل البدين من المشكلات الشائعة التي تؤرق كثيراً من الأسر العربية في الوقت الراهن، وتشير الدراسات إلى أن أكثر من ٨٠% من الأطفال البدناء لن يستطيعوا التخلص من أوزانهم الزائدة فيما بعد، الأمر الذي يعرضهم لعدة أمراض جسدية ونفسية، وبينما تلقى الأمهات كرة الاتهامات في ملعب الأكلات الجاهزة والوجبات السريعة والمشروبات الغازية وإلحاح الإعلانات التجارية فإن المختصين لا يحفون الأم من مسؤوليتها الطبيعية في اختيار النمط الغذائي المناسب لطفلها وحمايته من الأخطار نحن نناقش معكم هذه القضية.

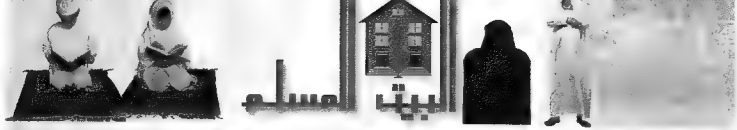
عوامل متعددة

بداية يقول الدكتور عمرو شاة أستاذ التغذية في جامعة عين شمس، بعيداً عن تعقيدات الأوزان المثالية فإن السمنة تبدأ عندما يزيد وزن الطفل على ٢٠% من الوزن المناسب بالنسبة لطوله وصمروا وكل أم تستطيع أن تدرك إذا كان وزن طفلها مناسباً لعمره أم لا.

ويرجع الدكتور شاة السبب الأول في بدانة الأطفال إلى تخلي كثير من الأمهات الشابات عن الرضاعة الطبيعية بدوى الحفاظ على رشاقتن واللجوء إلى الرضاعة الاصطناعية، وتقول دراسة أجراها مركز البحوث في القاهرة إن ٨٠% من الأطفال الذين يرضعون الرضاعة الاصطناعية معرضون للسمنة، حيث تعتقد الأمهات أن إعطاء الطفل كميات كبيرة من الحليب طوال اليوم يجعله في صحة جيدة، وهذا تصرف خاطئ لأن الطفل ينال من الغذاء أكثر مما يحتاجه بكثير فيزيد عدد الخلايا الدهنية بشكل أكبر من الطبيعي، وهنا يجب إعطاء الطفل الحليب باعتدال حيث يكفيها ما بين ٢٥٠ إلى ٣٥٠ جراماً في اليوم أو بعدل كوب واحد من الحليب.

وهناك بالطبع عوامل أخرى عدة تؤدي إلى بدانة الأطفال ومن أهمها،

الوجبات الجاهزة والأكلات السريعة والرضاعة الاصطناعية والسلوكيات الغذائية الخاطئة في قفص الاتهام



نصائح غذائية

يبدو الإفلاس من السمنة أمراً ليس سهلاً أو ميسوراً وهذه حقيقة واقعة ولكن مع قليل من الصبر والجهد يمكن تحقيق نتائج مبهره، وبالطبع توجد حالات من السمنة الشديدة لدى الأطفال يجب أن تتم فيها مراجعة التخصصين والأطباء، ولكن في معظم حالات السمنة أو البدانة الشائعة لدى الأطفال هناك عدة نصائح تقدمها الدكتورة سملى أبو الفضل اختصاصية التغذية بالعهد القومي للتغذية لكل أسرة لديها طفل بدين ومن أهمها،

أولاً، الابتعاد عن الكلات الجاهزة والوجبات السريعة والمشروبات الغازية قدر الإمكان، أو بمعنى آخر من الممكن أن نسمح لأطفالنا بتناول تلك الوجبات بين الحين والآخر على ألا تصبح نمطاً غذائياً ثابتاً لهم.

ثانياً، تقليل كميات الطعام التي قد يطلبها الطفل بين الوجبات الرئيسية على أن تكون قليلة الدهون والسكريات، ثالثاً، تصويد الطفل على الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات الطبيعية مع الابتعاد عن تناول المعجنات والشوكولا والأيس كريم والفضائل بكثرة.

رابعاً، يجب أن يكون طعام الطفل متوازناً وغنياً بالفيتامينات والمعادن وينصح بتناول كوب من الماء قبل الطعام لأن ذلك يولد شعوراً بالامتلاء والشبع ومن ثم قلن يتناول الطفل كميات أكبر من الطعام.

خامساً، على الأم أن تتجنب تقديم الطعام لطفلها وهو جالس أمام التلفاز أو الماسوب لأن استغراقه في المشاهدة أو ممارسة الألعاب لا يشعره بامتلاء معدته.

سادساً، تشجيع الطفل على ممارسة الرياضة بمختلف أشكالها لأنها تجهد نشاط الطفل وتمنع تراكم الدهون والشحوم وتساعد على النمو والثقة بالنفس مع تعويده على مراقبة وزنه بنفسه واتباع برنامج غذائي متوازن ومستمر، وبالطبع سيحس الطفل بالحرمان عندما يلاحظ أنه يتناول أطعمة يمينها أو أنه ممنوع من تناول أغذية أخرى وهنا يأتي دور الأم حيث يجب عليها أن توازنه وتشجعه وتطمئه أنها تفعل ذلك لأنها تحبه وتريد أن تساعد على أن يكون في صحة جيدة، وإذا كان من الممكن أن تغير الأم النمط الغذائي لأسرتها مثل أن تقلل من استخدام الدهون في الطعام وأن تستعمل الألبان منخفضة أو خالية الدسم أو طهي الدجاج من دون الجلد فليها أن تفعل ذلك على الفور.

وأخيراً، على كل أم أن تدرك جيداً أن الطفل البدين هو الأب الشرعي للرجل المريض في المستقبل.

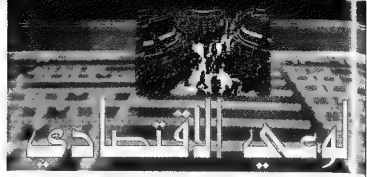
الأخريين وهذا ما يزيد من تضام المشكلة لأن الطفل عند اللعب والحركة يحرق الكثير من الدهون، وانعدام الحركة يساعد على تراكم الدهون، والطفل البدين يفقد الثقة بنفسه لأنه يشعر أن أقرانه يسخرون منه بسبب سمته وعلى الأم هنا أن تساعد طفلها على الثقة بالنفس وممارسة الرياضة بانتظام ومتابعة ما يأكله، ويتصنع الدكتور الجامولي الأم التي لديها طفل بدين بأن تكون عوناً له وأن تظهر حبها وتقديرها له وعليها أن تتعد قدر الإمكان عن وضعه في مقاربات مع إخوته أو زملائه وأقرانه لأن ذلك يؤدي إلى نتائج عكسية وخميرة مثل فقدان الثقة بالنفس لدى الطفل واكتنابه ويعد عن حوله، وقد يدفعه ذلك إلى الإفراط في تناول الطعام الأمر الذي يفاقم المشكلة.

ويقول الدكتور أحمد الجامولي إن دراسات عديدة تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين زيادة الوزن ومستوى الذكاء لدى الأطفال خاصة في مستقبل العمر حيث يميل الطفل البدين غالباً إلى الخمول وقلة الحركة وانعدام النشاط الرياضي أو الاجتماعي، وهو بالطبع يكون أكثر رغبة في العزلة والانطواء بعيداً عن الزملاء خاصة إذا كان مرهف الإحساس ومن ثم يتجه إلى دهن هوميه في الطعام ليحرق ملء الفراغ.

ومن ناحية أخرى قد تستخدم كثير من الأمهات الفداء وأنواع الحلى والمشروبات كوسيلة لتكافؤ الطفل أو إظهار الحبة والعناية، ونتيجة لقلة المتابعة من جانب الأهل أو الملاحظة المتأخرة لوزن الطفل ترتفع نسبة البدانة، لذا يجب على الأم ملاحظة وزن الطفل منذ عامه الأول.

مشكلات صحية

يقول الدكتور إبراهيم حسن كامل استشاري أمراض السمنة، لا بد أن تدرّك كل أم أن السمنة يتم تصنيفها من قبل المنظمات والهيئات الصحية كمرض لأنها عادة ما تكون مقدمة لجملة من المشكلات الصحية مثل ضغط الدم والسكر وصعوبة التنفس والتهاب المفاصل وأمراض المرارة والسرطان وأمراض القلب، وقد أثبتت بعض الدراسات أن الطفل البدين في حالة البدانة الشديدة قد يصاب بمرض في القلب، ويكون عرضة للإصابة بمرض السكري وفيرس الفدة التنكسية، كما أن السمنة عند الطفل تؤثر على الرئتين لأنها لا تأخذان كفايتهما من الهواء، وللسمنة أيضاً تأثير على المفاصل خاصة مع التقدم في العمر لأن الوزن الزائد يزيد من خشونة المفاصل ويجعلها عرضة للالتهابات ويسبب الالتواءات في الأرجل كما يؤدي إلى إجهاد الدورة الدموية وفقد الجسم لمناخاته.



إعداد: معن خليل

بعدهما نجاح في التوسع سريعاً في الإقراض

مليون دولار من (أجفند) لرأسمال أول بنك عربي للفقراء

بينغلاديش الحاصل على جائزة نوبل للسلام ٢٠٠٦، كما شارك أعضاء مجلس الإدارة وهم طارق عوض نائب رئيس مجلس الإدارة وناصر القططاني المدير التنفيذي، لاجفند والكس بولك، وياسم خنفر المدير العام للبنك الوطني لتمويل المشاريع الصغيرة وخالد المحسن مساعد المدير العام للبنك وأمين سر مجلس الإدارة، وحضر الاجتماع بصفة مراقب كل من عمر باجرش رئيس مجلس إدارة بنك الأمل في اليمن ومحمد الملاحي نائب رئيس مجلس إدارة بنك الأمل في اليمن والدكتور محمود منصور عبد الفتاح المدير التنفيذي لمؤسسة الأمل المصري.

جدير بالذكر (أجفند) تبني مشروعها الخاص بإنشاء بنوك الفقراء في الوطن العربي انطلاقاً من فاعلية القروض الصغيرة ومتناهية الصغر في محاربة الفقر والتخفيف من حدة هي المجتمعات العربية ورفع المستوى المعيشي لشريحة الفقراء تصبغ قوة منتجة تعتمد على ذاتها وتسهم في دعم مجتمعاتها، فالبادرة التي يقودها الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس (أجفند) لتأسيس بنوك الفقراء في حصة خيرة تموينية تمتد أكثر من ربع قرن لتعامل خلالها (أجفند) مع الشركات المجتمعية ووقف على معاناتها، والبادرة من جانب آخر تمكس مواكبة (أجفند) لتطورات مفاهيم استدامة التنمية وأولوياتها والتي جانب الآن فإن أجفند ينفذ مشروع بنك الفقراء في كل من البحرين (بنك الأبدان) واليمن (بنك الأمل للأقراض الأصغر) مصر (مؤسسة الأمل المصري)، سورية (مصرف سورية للمشروعات الصغيرة) وتتواصل جهود (أجفند) لبحث إنشاء البنك بالصيغة الملائمة في كل من السودان ولبنان والمغرب وموريتانيا وجيبوتي.

أقر برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) زيادة دعم رأسمال أول بنك للفقراء في الوطن العربي بمبلغ مليون دولار وهو البنك الوطني للأقراض الصغير بالأردن.

جاء ذلك في اجتماع مجلس إدارة البنك الذي عقد في مدينة الرياض برعاية الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس (أجفند) صاحب مبادرة تأسيس بنوك الفقراء في الوطن العربي.

وتأتي هذه الخطوة التشجيعية من أجفند في أعقاب النجاحات التي حققتها البنك خلال مدة وجيزة من انطلاقها إذا نجح البنك من خلال العمليات المنجزة في السبعة عشر شهراً الأولى بعد التأسيس في تسجيل كفاءة عالية في الأداء والوصول إلى ما نسبته ١٧ في المئة من إجمالي سوق الأقراض في الأردن، وسجلت عملياته الإقراضية ١٨,٥١١ قرضاً بلغت قيمتها ١٣,٨ مليون دينار أردني مما أهل البنك لاحتلال المرتبة الثالثة بين المؤسسات العاملة في مجال الأقراض متناهي الصغر في الأردن كما نجح البنك في الوصول إلى ١٩٦,١٦ مستفيداً ٨١ في المئة منهم من النساء الفقيرات.

ويعمل البنك من خلال خطته للعام ٢٠٠٧ للوصول إلى ١٩ ألف مستفيد من العملاء النشطين من المستفيدين من الخدمات المالية للبنك كما يعمل على إنشاء ثلاثة فروع جديدة في عدد من مدن الأردن.

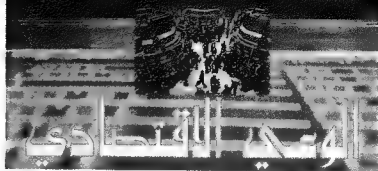
وحقق البنك فائضاً في عملياته التشغيلية تقدر بـ ٣٧,٧١٧ ديناراً أردنياً، مما يعد مؤشراً جيداً حيث وصل البنك إلى نقطة التبادل التشغيلية خلال الربع الأول من العام الحالي.

وقد شارك في اجتماع مجلس إدارة البنك في الرياض كل من البروفيسور محمد يونس عضو مجلس الإدارة مؤسس بنك غرامين

قامت شركة «سراج كابيتال» ومجموعة «العون كابيتال» للاستثمارات، الذراع الاستثمارية لتكاثياتك بنك بالتوقيع على اتفاقية مع شركة الراجحي للاستثمارات الأسمنت المسجلة في مركز دبي المالي العالمي، تقوم بموجبه الشركات الثلاث بدور مدير الاصدار لصكوك إسلامية ترغب في إصدارها شركتها الراجحي

إصدار صكوك إسلامية
لشركة أسمنت الراجحي
بـ ٥٩٥ مليون دولار

لاستثمارات الأسمنت، وتقدر قيمة هذه الصكوك بـ ٥٩٥ مليون دولار اميركي، ومن الجدير بالذكر أن هذا الاصدار يعتبر أول اصدار لصكوك إسلامية في قطاع الأسمنت في الشرق الأوسط، حيث ستقوم شركة الراجحي بالاستثمار في المنطقة، وسيشتمل استثمارها على إنشاء مصانع جديدة وتوسع مصنع للأسمنت



حصاد المؤسسات المالية الإسلامية

• حصلت شركة دار الاستثمار على جائزة الإبداع لأفضل عمليات التمويل الإسلامي، من مؤتمر قمة الصوك الإسلامية ٢٠٠٧ الذي انعقد في فندق رويال هورس غاردر في العاصمة البريطانية لندن أخيراً.

• قدر خبراء مصريون شاركوا في مؤتمر التمويل الإسلامي للمشاريع، الذي عقد أخيراً في دبي حجم التمويل الإسلامي للمشاريع في العالم بنحو تريليون دولار.

• كشف مسؤول رفيع في الشركة السعودية للصناعات الأساسية، سايب، عن أن شركته تنتظر موافقة هيئة السوق المالية السعودية لإصدار سندات إسلامية، صكوك، بقيمة ٥ مليارات ريال (١,٣ مليار دولار) لتمويل قسم من مشاريعها الاستثمارية الجديدة والتوسعية، وستكون هذه الصكوك متاحة للبنوك والمؤسسات والأفراد أيضاً، وهو أول إصدار في القطاع الخاص في السوق السعودية متاح للأفراد الاشتراك فيه.

• أعلنت منظمة المؤتمر الإسلامي عن بدء تفعيل مشروعات الفرقة الإسلامية للتجارة والصناعة التي تضم أكثر من ٥,٤ ملايين من أصحاب الأعمال ممن ينتمون إلى أكثر من ٥٠٠ فرقة تجارية وصناعية في ٥٧ دولة هم أعضاء المنظمة ومن بين هذه المشروعات إنشاء بنك استثماري بميزانية ١٠٠ مليون دولار.

• أعلن بنك البحرين الإسلامي أنه يصدد جمع ٨٥ مليون دينار (٢٢٥,٥ مليار دولار) عن طريق طرح أسهم على المساهمين بنصف سعرها في السوق بغية تمويل توسع في الخليج. وأضاف البنك أنه أصدر ٢٨٢,٣٦ مليون سهم جديد بسعر ٣٠٠ فلس للسهم في الفترة من ١٦ إلى ٣٠ سبتمبر الماضي.

• ارتفعت أصول شركات الاستثمار الإسلامية في الكويت خلال شهر يوليو الماضي إلى ٥,٥ بلايين دينار بزيادة ٥٢,٧ ٪ مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي، هذا ما أوردته نشرة بنك الكويت المركزي.

• قال مسؤول حكومي كبيران بنغلاديش ستحصل على قروض ميسرة بـ ١٠٠ مليون دولار من البنك الإسلامي للتنمية لمكافحة الفقر.

تجربة بيت التمويل نموذج ناجح للاقتصاد الكويتي والبنوك الإسلامية

نشرت مجلة فوربز forbes العالمية في العدد الصادر هذا الشهر تقريراً بعنوان «الكويت تركز على المستقبل»، حيث استعرضت تجربة بيت التمويل الكويتي، بيتك، في نجاحه وتوسعاته وإنجازاته على المستوى الإقليمي والدولي، وأن، بيتك، أصبح «هارفارد» البنوك الإسلامية من خلال تلك الإنجازات وكذلك توسيعه أفاق التمويل الإسلامي في تطور، متواصل..

وقال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي، بيتك، بدر عبدالحسن الخيزيم أن النمو والتوسع الذي يشهده «بيتك»، في بلوغه العالمية وانتشاره من تركيا إلى ماليزيا هو نموذج للاقتصاد الجيد ونجاح تحقق من بدايات متواضعة قبل ٣٠ عاماً.

وأشار إلى أن ارتفاع حصة «بيتك» من السوق المحلي عام ٢٠٠٦ بـ ٢١,٦ ٪ ما هو إلا دليل نجاح العمل المالي الإسلامي الذي أصبح يحقق ربحية أعلى من حيث العائد على الموجودات بالمقارنة مع البنوك التقليدية وذلك وفق الدراسة التي قدمها معهد الدراسات المصرفية على مستوى الخليج، حيث كان، بيتك، قد حقق أعلى عائدات على حقوق الملكية في بلدان مجلس التعاون الخليجي خلال العام الأخير.

وأضاف الخيزيم أن، بيتك، استطاع أن يجعل للإبداع مجالاً في التمويل الإسلامي وذلك بدمج عدد من المنتجات التقليدية وأسلمتها للتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية معزياً ذلك للقدرات البشرية المتفوقة التي يحتويها «بيتك»، وكذلك أعضاء هيئة الفتوى والرقابة الشرعية المتفهمة للعمل المالي الإسلامي.

وتابع أن إبداع «بيتك» في التمويل الإسلامي كان واضحاً وجلياً في معالم أخرى منها تشكيل إدارة السيولة في البحرين لمساعدة البنوك الإسلامية على استثمار سيولتها الفائضة الأمر الذي أدى إلى تحفيز السوق العالمية للصكوك أو السندات الإسلامية والتي يتوقع أن تصل إصداراتها إلى ٥ بلايين دولار في هذا العام.

بالإضافة إلى أن، بيتك، كان له دور بارز في مجال الصكوك حيث أشرف على إصدار صكوك بقيمة بليون دولار لشركات داخل الكويت وخارجها، مشيراً إلى أن المعدل السنوي لنمو الصكوك ٤٥ ٪ في المائة على مستوى العالم، رغم أن صناعة الصكوك الإسلامية ما زالت في بدايتها وستبقى دفعة إلى الأمام مع توجه «بيتك» إلى إنشاء سوق ثانوية للصكوك، وذلك لارتباط نمو «بيتك» بنمو الصناعة البنكية على الصعيد العالمي.

وأكد الخيزيم أن جهود «بيتك» ساهمت في خدمة الاقتصاد الوطني حيث تحولت هروب «بيتك» في العالم إلى جسر للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الكويت وماليزيا وتركيا والبحرين وجميع الدول التي يتركز بها النشاط الاقتصادي. لـ «بيتك» حيث يعتبر التواجد الإقليمي لـ «بيتك» في ماليزيا نقطة انطلاق إلى الصين وشرق آسيا وتواجده في تركيا إلى الاتحاد الأوروبي والغرب، وفي البحرين دعم اقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي والشرق الأوسط.

«الإسلامي» و«سامير» المغربية وقعا عقداً لاستيراد نفط بـ ٢٠٠ مليون دولار

إنمائية في قطاعات البنية الأساسية مثل الكهرباء والطرق والطاقة وإمدادات المياه والصرف الصحي والمشاريع الصناعية ومحو الأمية والتنمية الريفية، إضافة إلى تمويل عمليات التجارة الخارجية بهدف تعزيز حجم التبادل التجاري بين المملكة المغربية وبقية الدول الأعضاء بالبنك.

وبهذا العقد يكون إجمالي التمويلات التي قدمها البنك للشركة المذكورة قد بلغ ١,٥ مليار دولار منذ البدء في برنامج تمويل التجارة عام ١٩٧٧. يشير إلى أن إجمالي التمويلات المعتمدة من البنك الإسلامي للتنمية لصالح المملكة المغربية بلغ ما يقارب ٣ مليارات دولار شملت تمويل مشاريع

وقال البنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة - غرب السعودية مقراً له في بيان له أنه سيقوم بموجب الاتفاقية بتمويل الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط لشراء النفط الخام ومشتقاته من إحدى الدول الأعضاء بالبنك الإسلامي وذلك في إطار تشجيع التجارة بين الدول الأعضاء.

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه وقع مع الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط «سامير» مؤخراً عقد مراحلة لاستيراد نفط خام ومشتقات بترونية بمبلغ إجمالي قدره ٢٠٠ مليون دولار وذلك بعد توقيعه لعقد المضاربة مع ١٢ بنكاً تجارياً ومؤسسة مالية تشارك في التمويل.

ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية

أوضح التقرير الشهري لشركة بيت المشورة أن مؤشر المشورة الإسلامي لسوق الكويت للأوراق المالية تقدم على نظيره التقليدي في قطعي الاستثمار وغير الكويتي بنسبة ١,٠١% و ١,٨% و ٨,١% على التوالي، بينما غلب اللون الأحمر على الفارق بين المؤشرين في بقية القطاعات الأخرى مما أثار التبعية على مؤشر بيت المشورة العام للسوق حيث انخفض مقابل نظيره التقليدي بنسبة ٠,٠٨%، وذلك خلال شهر أغسطس المنصرم.

وأشار التقرير إلى أن ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية خلال شهر أغسطس يقدر بنسبة ١% وصعود سهم بيتك ١% وسهم الصنوة بمقدار ٢,٥%.

مركز دبي المالي يطرح سندات إسلامية بصفة دورية

التفنيدي لشركة مركز دبي المالي العالمي للاستثمار الشركة قد تطرح سندات بقيمة ٥٠ مليون دولاراً ٢٠٠ مليون كل ثلاثة أشهر بداية من الربع الأول على أقرب تقدير. ومركز دبي المالي العالمي منطقة معفاة من الضرائب لشركات الخدمات المالية.

أعلن مركز دبي المالي العالمي أنه يدرس طرح ما تصل قيمته إلى ٢٠٠ مليون دولار من السندات الإسلامية بصفة فصلية اعتباراً من العام المقبل. وقد باع المركز سندات مماثلة بقيمة ١,٢٥ مليار دولار في يونيو. وقال بشر جرازي الرئيس

«الصناعات الوطنية» تستعد

لإصدار صكوك إسلامية

بـ ١,٥ مليار دولار

أعلنت مجموعة الصناعات الوطنية القابضة - الكويت - عن الترتيب لإصدار برنامج صكوك وذلك من طريق شركة خاصة خارج الكويت. تبلغ قيمة الإصدار ١,٥ مليار دولار على دفعات يتم طرحها في السوق المالي.

من جهة أخرى سرحت المجموعة بأنها حصلت على تقييم Baa2، مع توقعات مستقبلية للمجموعة من قبل مؤسسة التقييم العالمية موديز.

وقد قامت المجموعة بتعيين سيتي بنك، وبي إن بي باربيسا، وشركة الوطني للاستثمار، وبنك ستاندرد تشارترد، وبنك ويست آل بي لترتيب الصفقة.

وسيتم الإصدار وتحديد سعر العائد على الصكوك حسب حالة السوق المالية وبعد زيارة المجموعة لمناقشة الطرح في كل من الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا.

وسيتم طرح شهادات الصكوك في السوق المالية (خارج الولايات المتحدة الأميركية) ومن المتوقع إدراجها ببورصة لندن.

ويهدف برنامج الصكوك إلى تمويل العمليات الاستثمارية المستقبلية للمجموعة والمتعلقة بمساهمتها في مشاريع الخصخصة وB.O.T، بالإضافة إلى مشاريع الخدمات والفاز والنفط والبتروكيماويات، وتتوافق عمليات التمويل الخاصة بالمجموعة مع أحكام الشريعة الإسلامية القراء.

الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه



بقلم: د. د. عبدالقادر الحبيشي - سوريا

وأحفظ إذا نسوا...، وإيم الله لولا أية في كتاب الله ما حدث بشيء أبداً، وهي، إن الذين يكتُمون ما

أُفْرُزُوا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْمَلَائِكَةُ (سورة البقرة: ١٥٩)

وهكذا فقد بين أبو هريرة سر تفسره بكثرة الرواية عن رسول الله ﷺ، فهو أولاً كان متفرباً تصحبه النبي أكثر من غيره، وهو ثانياً كان ذا ذاكرة قوية باركها دعاء رسول الكريم فازدادت قوة.

وهو ثالثاً لا يحدث إلا لأن نقل أقوال رسول الله ﷺ وتوجيهاته مسئولية دينية يشعر بثقل ومطأها على كاهله ويخشى أن يكون كامناً تلحق والخير فيلحق به جزاء من يكتُم العلم. قال رسول الله ﷺ: «من كتم علماً ما ينفع الله به الناس في أمر الدين أوجسه الله يوم القيامة لرجلماً من نار، الجامع الصغير (رقم الحديث ٣٢٢٩).

هناك لأبي هريرة وهو التقى النوع أن يحتمل وعيداً مخيفاً كمثل هذا الوعيد. وقد اختبره أحد الصحابة الذي كان والياً آنذاك بأن جعل كاتباً يكتُم ما رواه، ثم سأله بعد مرور عام، فأعاده مروياته دون أن ينسى منها كلمة أو حرفاً. فأي دليل على صحة ما ذهبنا إليه في تأويل حفظه أنه موهبة وهبه الله إياها، أقوى وأوضح من هذا الاختبار.

فإذا ما أخذنا ما تقدم بعين الاعتبار

التاسعة من عمرها تحفظ القرآن الكريم كاملاً وتتمثل فيها أعجوبة متميزة، إذ كانت تُسأل عن آية بعينها فتفكر قليلاً ثم تتبسم وتقول: إنها الآية رقم (..) في سورة (..) والتي عدد آياتها (..) آية، وهي مكية أو مدنية، فلا يسمع الحضور إلا أن يهللوا ويكبروا ويصلوا على النبي عليه السلام إعجاباً بما وهبها الله من ملكة عقلية صافية رائعة.

ومثل ذلك طفل مصري يحفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره وهو مرج لطيف إذ داعبه مقدم البرنامج بسؤاله إن كان أعزب أو يصول (أي متزوج) فقال متظاهراً بالحياء (بلاش الأسئلة دي) ولما ألح عليه قال وهو يستسم يدهاه (أنا خاطب) فهضحك الحاضرون معجبين بذلكه اللامع.

وليس يستبعد أن تكون الموهبة الفذة في الحفظ المتين التي تميز به أبو هريرة ﷺ من نوع التمييز العقلي الذي أتينا على ذكر بعض أمثله، ولذا فقد كان أكثر الصحابة الكرام رواية لما سمعه من رسول الله ﷺ بدقة عالية. ولا شك أنه لقي من رسول الله ﷺ رعاية خاصة فقد كان الرسول الكريم خير من يعرف ويقدر مواهب الرجال من حوله ويوظفها في خدمة الحق ونشره كما أنه دعا له بأن يبارك الله تعالى له في ذاكرته فتحفظ ولا تنسى فازدادت ذاكرته الرحيبة القوية مضاعفة ورحابة.

وقد بين ﷺ السري في حفظه وروايته عن رسول الله ﷺ فقال: «إن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم مسقاتهم بالسوق وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضهم وإن كنت أسيراً مسكيناً، أكثر مجالسة رسول الله ﷺ فأحضر إذا غابوا

مكاته في الأمة الإسلامية

عندما تسمع واعظاً أو خطيباً في يوم الجمعة يقول تلك العبارة المشهورة، «عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ...»، وكذلك عندما تصادف اسمه كثيراً جداً في كتب الحديث والسيرة النبوية والفقه والدين بمسفة عامة، فأعلم أنك تلقى شخصية فذة، من أكثر الصحابة الكرام ولماً بصحبة رسول الله ﷺ والتلقى عنه والشغف بالتعلم منه ثم بنقل علمه ﷺ إلى الناس من حوله. ولذا فقد حفظ عن رسول الله ﷺ ثروة من الأحاديث الرائعة والتوجيهات الحكيمة والأداب الرقابة ولم يدانه في ذلك أحد من الأصحاب الكرام. فكان أكثرهم رواية لأحاديث الرسول الكريم المنطوية على العلم والحكمة. وكان ﷺ يحيد من الإصفاة الواعي، وقد وهبه الله ذاكرة عجيبة تحفظ ولا تنسى مما رُعاه عقله كلمة ولا حرفاً مهما تطاول الزمن وتعاقبت الأيام.

وليس ذلك بمستغرب ولا مستبعد، فله في خلقه شؤون إذ قد تظهر بين حين وآخر آية باهرة من آيات صنع الله عز وجل متمثلة في قدرة عقلية نادرة تتفتح منذ الطفولة فتستمرعي اهتمام الآخرين وإعجابهم، فمن ذلك مثلاً طفل ألماني ظهرت عبقريته في الرياضيات وهو مازال في سنه، ثم نال رعاية خاصة هيأتها له جهة تهتم برعاية الموهوبين فنال شهادة الدكتوراه في الرياضيات في سن الرابعة عشرة أي في مرحلة الطفولة وعين أستاذاً في الرياضيات بجامعة برلين.

غير أن عبقريته الفذة كانت موضع إعجاب من حوله - طلاباً وأساتذة - رغم صغر سنه وطفولته.

وقد شاهدت احتفالاً بطفلة في

وجدنا أن أبا هريرة كان أقدر أهل زمانه على نقلك إلى تلك الأيام الجيدة التي عاشها رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، وإلى التحليق بك إذا كنت وشيق الإيمان مرهف النفس والشعور في تلك الأفاق العالية التي شهدت روائع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ومعجزاته ومآثر أصحابه وأمجدهم عليهم رضوان الله، مما أعطى الحياة في تلك الحقبة الجيدة بهجتها وأسمى معانيها هازدات بالفضائل والكمال والجلال من الأعمال مما جعلها مثلاً أعلى للأجيال التالية إلى قيام الساعة مصداقاً لقول المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام: «خير القرون قرني، وفي رواية: «خير الناس قرني، صحيح مسلم (رقم الحديث ٢٥٣٣).

اسمه وكنيته

لقد كان اسمه في الجاهلية، عبد شمس، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ، عبد الرحمن..

وذلك من صادات رسول الله ﷺ: إذ كان يغير أسماء أصحابه غير الالفة إلى أسماء جميلة المعنى راقية الدلالة. ويقول علماء النفس المحدثون إن لاسم الإنسان انعكاساً كبيراً على كيانه النفسي ومن ثم على سلوكه. وقد أسلم مرة رجل كان كثر الشعر مشوش المظهر فأمره النبي ﷺ قائلاً: «اغسل بعماء وسدر واحلق عنك شعر الكفر، والسدر نبات عطري. والمظهر النظيف الأنيق المعطر له انعكاساته الإيجابية النفسية ليبدأ به الرمه حياة ملؤها النظافة والطهر والسمو في القول والعمل.

أما لماذا كانت كنيته أبا هريرة فلأنه كان عطوفاً على الحيوان، وكانت له هرة يطعمها ويعني بها فكانت تلازمه كظله، ولذا فقد دعي (أبا هريرة) تحميماً إليه وصداصبة لنفسه الوديعه الرضية. وقد تقيّل هذه الكنية اللطيفة وتبناها فلم تعد تشاركه بعد لك. وربما داعبه الرسول الكريم بقوله: «يا

أبا هر، فكانت هذه الكنية أحب إليه لأنها صادرة عن حبيبه رسول الله ﷺ، ولذا فقد كان يقول مازحاً: (الذكر خير من الأنثى).

متى أسلم؟

نجد في كتب السيرة قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه قبل الهجرة بسنتين ولولا خشية الإطالة لذكرتها مفصلة.

وكان أبو هريرة من أوائل من استجاب لدعوة الطفيل من قبيلة، دوس، ولما قدم الطفيل إلى المدينة المنورة (في المرة الثانية) كان يصحبته أبو هريرة وذلك يوم خيبر في السنة السابعة للهجرة، ولذلك فقد كان إسلام أبي هريرة قبل الهجرة بسنتين منذ أسلم مع الطفيل. وبعد هجرته وتقاتله برسول الله ﷺ ومبايعته لازمه ملازمة تامة حتى إنه كان يأكل معه في ظالب الأحيان. ودامت هذه الصحبة لرسول الله ﷺ أربع سنين ولبال أي منذ فتح خيبر إلى انقصال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى الرهيق الأعلى. وكانت هذه السنوات الأربع عمراً مباركاً إذ كانت متقلة بكل صانع من القول والعمل والجهاد في سبيل الله والارتقاء في العلم والتشوق بصحبة رسول الله ﷺ.

وكانت موهبته في الحفظ المتين نعمة عليه وعلى الأمة الإسلامية كلها فنحن جميعاً مدينون له بما حفظ ونقل لنا من هذا التراث النبوي الجيد. وكان يعترف لأهل الفضل بفضلهم إذ قال: (ما من أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب). (الجامع الصغير - عن أبي أمامة - رقم الحديث ١١٥٦)

أعز أمر الله يعزك الله

لقد كان لإسلام الصحابة الكرام ومنهم أبو هريرة أثر عظيم عليهم إذ أحدث فيهم تغييرات هائلة وسما بهم إلى أفاق عالية من الكمال ورفعة الشأن. مصداقاً للحديث الشريف الذي اتخذناه عنواناً لهذه الفقرة

من البحث. لقد أعزهم الله بإسلامهم والله تعالى مالك الملك يعز من يشاء ويدخل من يشاء ولكن بالحق والقسط «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قداماً بالحق سبطاً لا إله إلا هو العزيز الحكيم» (سورة آل عمران ١٨).

يقول الرسول الكريم من بعض أصحابه الكرام رضي الله عنهم مبيناً الصفة المميزة لكل منهم:

• (ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرتسلين أفضل من أبي بكر) كنز العمال - رقم الحديث ٣٢٥٤.

• (أراف امتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم بالاحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) الجامع الصغير - رقم الحديث ٩٠٨.

• (لو بعث الله نبياً بعدي لبعث عمر) من كشف الظفا - رقم الحديث ٢٠٩.

• (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) الجامع الصغير - رقم الحديث ١٧٠٨.

• (خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن، وعبد الرحمن بن صوف من تجار الرحمن عز وجل) الجامع الصغير - رقم الحديث ٣٨٧٧.

• (لكل أمة عالم وعالم هذه الأمة عبد الله بن عمر) كنز العمال - رقم الحديث ٣٨٧٧.

وهذه الشهادات العالية إنما هي غيض من فيض ولا مجال للتأفاضة فيها.

وباختصار فقد وصفهم الرسول الكريم الذي أخذ بأيديهم إلى الرفعة والسمو بأنهم علماء حكماء كادوا من فقهم أن يكونوا أنبياء) من تخريج أحاديث الإحياء المجلد الأول.

فاستحقوا أن يكونوا سادة الدنيا على مر الأجيال. وهذا سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه حوّلته الإسلام من أجير إلى سيد ومن تائه في الزحام إلى يابيه له إلى عالم وعلم من الأعلام. ومن عابد أوثان إلى مؤمن بالله الأحده الصمد. وقد تحدث من نفسه معتزاً بألف الله عليهم من نصصة الهدى والإسلام وحامداً لله الفضل، فقال: (نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً... وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعم ما يطني وها أنذا قد زوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً). وقد ولاه سيدنا عمر بن الخطاب إمارة البحرين فصار أميراً بحق، كما صار أميراً للمدينة المنورة في فترة من الفترات. ولكن الإمارة والفرقة في الشأن لم تغير من تواضعه ووداعته ورفقة حاشيته ووجه الرحمة اللطيفة شيئاً. إذ كان يركب حماره فإذا دخل السوق قال ما زحاً بركة أسرة (أوسعوا الطريق للأمير!!!).

بيرة أمه

لم يكن لأبي هريرة رضي الله عنه من أهله إلا أمه وكان ياراً بها ولكنها أبت عليه أن تسلم في البداية. وذات يوم أسممت أبا هريرة في رسول الله ما أحزنه وأغضبه، فانفض عنها باكياً محزوناً وذهب إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي ثم قال: (يا رسول الله كنت ادعواي إلى الإسلام فتأبى علي، وإنني دعوتها اليوم فأسممتني فبك ما أكره، فادع الله أن يهديها). فقال رسول الله ﷺ: (اللهم إهد أم أبي هريرة).

سبحان الله ما أكرم قلب رسول الله ﷺ تتكلم عنه كلاماً لا يليق بجلال قدره الشريف ويرفع يديه الشريفتين ويدعو لها بالهداية!!!

كيف تكون النبوة إذا؟! إنها سمو فوق سمو البشر يمرحاح لا يدرك شأوها ولا مداها.

ويقول أبو هريرة - فخر جرت أصدو أبشرها يدعاه رسول الله لها: فلما أتيت الباب إذا هو معلق، وسمعت خضخضة ماء

ونادتنني يا أبا هريرة مكانك، ثم ليست ثيابها وخرجت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فخرجت أسمى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما يكيت من الحزن، وقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك فقد هدى أم أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات. فقال: (اللهم حبيب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة).

عذالته

كان كل أعلام التابعين ينظرون إلى أصحاب رسول الله ﷺ ومنهم أبو هريرة على أنهم عدول رجالاً ونساءً. والعدل وصفه رسول الله ﷺ بحديث مفاده: (من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدهم فلم يكلبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته). ولذا فقد أجمع علماء التابعين وعلماء الحديث المحققون على أن الصحابة كلهم عدول فيلتقون روايتهم عن رسول الله ﷺ بثقة مطلقة. وقد شهد رب العزة جل جلاله بتقواهم واستقامتهم ورضي عنهم. قال تعالى: «وَالصَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (سورة التوبة: ١٠٠).

والله تعالى لا يرضى عن القوم الفاسقين كما ورد في آية بهذا المعنى في نفس السورة.

في نصرة أبي هريرة رضي الله عنه

كان أبو هريرة رضي الله عنه من العابدین الأولین، يتناوب مع زوجته وإبنته قيام الليل، فيقوم هو ثلثه ويقوم زوجته ثلثه، وتقرب ابنته ثلثه. وهكذا فلا تمر ساعة من الليل إلا وفي بيت أبي هريرة عبادة وذكر وصلاة.

ولا تحلو الدنيا من أناس جعلوا مهم أن يلتبسوا للبراء العيب، فقد قال أمثال هؤلاء

في أبي هريرة ما قالوا مشككين بصحة رواياته ومتعجبين كيف تأتي له أن يحفظ هذا الكم العظيم من الروايات وينقلها بأمانة وضبط وكانهم يقيسون به بأنفسهم وركاكه حفظهم؟ لماذا يقولون إذن بمتانة وضوح ودقة حفظ المظلة ذات الأعمام التسعة التي ذكرناها آنفاً؟ وماذا يقولون عن دكتور الرياضيات، أستاذ الجامعة، الذي لم يتجاوز الرابعة عشرة وهو ما يزال في سن الطفولة حيث إن البلوغ يتأخر في ثلثيا إلى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة.

وقد بين رسول الله ﷺ أن خير القرون قرنه أو خير الناس من كانوا بصحبته كما مر آنفاً. هأين هؤلاء وأمثالهم من الأئمة الأعلام الكرام المشمولين بالغبيرية المذكورة آنفاً. وهل هؤلاء منها نصيب!!!

وقد حذر رسول الله ﷺ من انتقاص أو إيداء أصحاب الكرام بالقول في حديثه: «(الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرماً للنقد والتجريح من يعدي، من أحبهم فيحبي أحبهم ومن أبغضهم فيبغضني أبغضهم ومن آذاهم (بالقول أو العمل) فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه، أخرجه مسلم في صحيحه / وفي الجامع الصغير رقم الحديث ١٤٤٢.

وأشاد ﷺ بمكانة أصحابه فقال: «لا تسبوا أصحابي هو الذي نفسي بيده لو افق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدكم ولا نصيبه، تهذيب ابن أبي داود رقم الحديث ٤٦٦٦ فليقتل الله أمثال هؤلاء وليحذروا أن تصيبهم فتنة تضحم ما الطوت عليه نفوسهم أو يصيبهم الله بعدائهم جزاء عدوانهم على من يستحق منهم المدح والوفاء بدلاً من التجريح والإساءة.

والخطورة في مثل هذه الاتجاهات والمساعي الضالة أن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا لنا هذا الدين فالتهمج عليهم إنما هو معنى مشبوه لهدم السنة الشريفة التي هي الأساس الثاني للإسلام ويكفي لبيان شناعة هذا المعنى أنه ابتدأ

بالمستشرق كوند زيهرو وهو من أعداء الإسلام الألداء وتابعه على ذلك من لا يفرقون بين عدو وجيب. ولذلك فمن جرح أياً من الصحابة الكرام فالجرح أولى به كما قال الإمام مالك والإمام أبو زعرة الرازي.

دراسة في الكمبيوتر تنفي الأباطيل

تقد قام معالي الدكتور محمد عبده يمانى، زاده الله توفيقاً بالتباعد أسلوب علمي دقيق، إذ أدخل كتب الحديث التسعة في الحاسب الآلي (وهي: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند ابن حنبل، وموطأ مالك، والدارمي) فتبين له بشكل يقيني لا لبس فيه أن معظم الأحاديث التي رواها أبو هريرة لم ينفرد بها بل رواها معه عدد كثير من الصحابة الكرام العلويين. ولم ينفرد أبو هريرة ﷺ إلا بـ (45) حديثاً فقط وهكذا تبين الحقيقة وتبليج، إذ أن مروياته من الأحاديث موقوفة برواية صحابه عدول آخرين سمعوها من رسول الله ﷺ ورووها عنه وأنه انفسد بعدد قليل من الأحاديث لم يروها غيره للازمته الدائمة للرسول الكريم ﷺ.

ولا ينكر عليه حفظه لها وضبطه لروايتها إلا كل مكابر، وخاصة إذا عرفنا موهبته المباركة بدعاء رسول الله ﷺ وأنه كان مؤمناً تقياً ورعاً زاهداً في الدنيا ذا مروءة وأخلاق كريمة وخشية من الله مما يؤكد صدقه وعدائه وتحريه للصدق

والحق فيما يرويه عن رسول الله ﷺ. وقد زكاه رجال أعلام منهم سيدنا صر ﷺ، والإمام البخاري والإمام الشافعي وغيرهم كثير. وقد كان ﷺ شديد الحب لرسول الله ﷺ، وظهر ذلك جلياً بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. إذ كان يجلس في المسجد النبوي وحوله حلقة يحدّثهم فيقول: (حدثني خليلي رسول الله ﷺ). وكان كثيراً ما يغلبه البكاء فلا يستطيع أن يتم الحديث ولا يقوى على مقابلة وجهه فيقوم وينصرف.

ملامح من شخصيته

من أبرز صفات أبي هريرة ﷺ جرأته فكان يصلح بالحق لا يخشى في الله لومة لائم. وكان محباً لرسول الله ﷺ ملازماً له كظله.

قال ذات مرة: (يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقررت عيني أنبئين من أمر إذا أخذت به دخلت الجنة)، فقال عليه الصلاة والسلام: (أفقر السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم أدخل الجنة بسلام) مسند الإمام أحمد.

أرايتم إلى هذه العلاقة الطيبة الوثيقة الجميمة بينه وبين رسول الله ﷺ، إذ الرسول الكريم قرّة لعينيه وسعادة لقلبه، كما أنه توافّق إلى الجنة يسأل عما يقربه إليها من قول أو عمل. وكان زاهداً في الدنيا متكلهاً على نيل علم يقربه إلى الله عز وجل. قال له النبي مرة: (ألا تسألني من هذه الفضائل التي سألتني أصحابك؟) فقال: (أسألك أن تعلمني مما علمك الله) إين كثير في البداية والنهاية ١/٨.

مسك الختام

وفي الختام أؤكد للقارئ الكريم أنه لن تتسع مقالة موجزة كهذه ليعطى كل الأدلة على سمو مكانة سيدنا أبي هريرة ﷺ ويرائه مما التمس به أناس لم يعملوا منقطعهم العقلي ولا تحروا الحق والصدق

فيما يتقوله على صحابي جليل مشهود له بالفضل والصدق والأمانة والعدالة. ومن أراد الاستزادة من هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب معالي الدكتور محمد عبده يمانى المذكور في المراجع.

طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إلى لقائهم أشد شوقاً

(تخريج أحاديث الأحياء الإصدار ٢/٠٦)

العنوان المذكور أصلاه جزء من حديث قدسي شريف. وأراه هنا منطبقاً على سيدنا أبي هريرة ﷺ. ففي ذات يوم أشد شوقه إلى لقاء ربه عز وجل، وبينما كان إخوانه يهودونه ويدعون له بالانشاء كان هو يلح في تضرعه لله عز وجل فيقول: (اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي). وعن إحدى وثماني سنة من عمره المبارك على أرجح الروايات توفي أبو هريرة في العاشوراء التاسع والخمسين للهجرة.

وبين ساكني البقيع الأبرار بوا إخوانه الكرام صحابة رسول الله ﷺ جثمانه الطاهر الوديع مكاناً مباركاً وأرضاه وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفاه نظير حرصه على نقل هدي رسول الله ﷺ إلى الأجيال من بعده وإلى يومنا هذا.

وإنما جزء السلف الحمد والوفاء

المراجع

- ١- القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وقد تم تخريجها في مواضعها من البحث.
- ٢- د. محمد عبده يمانى / الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ والحقيقة الكاملة- دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - المملكة العربية السعودية.
- ٣- الأستاذ ياسين الخطيب / تحقيق كتاب عن أبي هريرة - خضر في دمشق.
- ٤- د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي / أبو هريرة في ضوء مروياته.
- ٥- الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة/ دفاع عن السنة.
- ٦- عبد المنعم صالح العلي العزي / دفاع عن أبي هريرة
- ٧- فقرات قليلة من بحث على الانترنت لم يكتب مؤلفه (بتصرف).

العمل الطويل على الكمبيوتر يؤدي إلى اعتلال الصحة

تخصيص فترات للراحة بين ساعات العمل والتحرك في المكان مع مزاولة رياضة خفيفة .. سبيل للوقاية من مخاطر العمل الطويل على الكمبيوتر

عمل الطويل

بيوتر

وخلصته الدراسة أن العمل اليومي ساعات متعددة على الكمبيوتر قد يكون سبباً في اعتلال الصحة البدنية والنفسية، والتمضية التي يمكن توجيهها إلى العاملين على الكمبيوتر لوقاية من أخطار الصحة البدنية، هي تخصيص فترات راحة بين ساعات العمل، لتستثمر في الحركة وفي الاختلاط بزملاء العمل، مع التوقف عن العمل عند أول شعور بالإجهاد أو الألم في العنق. وقد يكون مفيداً الانتباه إلى أن تكون الإضاءة والتوهيج جديدين في مكان العمل. كما أن مزاولة رياضة بدنية خفيفة في كل يوم قد يقي من أخطار الفواصل والعضلات.

● د. عبد الرحمن عبد اللطيف النمر

سبب إجراء الدراسة المذكورة أن
العاملين على الكمبيوتر في مجلس
نيوهام، تصدتت شكواهم المرضية
وتقدمهم على الأطباء، الأمر الذي حدا
بالمُستأجرين في مجلس الحي إلى النظر في
المسألة، مُعرفة سبب شكواهم، فعهدوا إلى
كلية العلوم التطبيقية في شمال شرق
نندين لدراسة هذه الظاهرة. وعُهدت
الكلية بدورها إلى فريق من الأطباء
الذين يدرسون صحة العاملين على الكمبيوتر.

شملت الدراسة جميع العاملين على الكمبيوتر في مجلس حي
 (نيوهام، وعدهم أربعون شخصا ما بين رجل وامرأة. وقد ظهر من
 الدراسة أن العاملين على الكمبيوتر يشغلون على الآلة خمس ساعات
 يومياً على الأقل. وتستلزم طبيعة العمل على الكمبيوتر مداومة النظر
 في وحدة العرض، وهي الشائفة المتصلة بالكمبيوتر، وكذلك الطرق التي
 توجه الطالب للحلقة بالكمبيوتر.

ومن الفحص الطبي اتضح أن أكثر من نصف العاملين على الكمبيوتر يشكون من ألم دائم في العينين، بينما شكا أربعة من المائة منهم من آلام في العنق ومفصل الرسغ (وهو المفصل الذي بين اليد والذراع). أما الصداع اليومي فكان شكاوى عامة بين جميع العاملين على الكمبيوتر.

من جهة أخرى، شكوا العاملون على الكمبيوتر من أعراض نفسية، تراوحت بين الاكتئاب في عشرين في المائة من الحالات، والقلق والتوتر في ثلاثين في المائة من مجموع الذين شملتهم الدراسة.

ومع مزيد من الاستقصاء والتحري، اتضح أن أقل من عشرة في المائة من العاملين على الكمبيوتر سعيد بوظيفته. وعلى الرغم من أن عدم الرضا عن الوظيفة قد يكون في حد ذاته سببا لتفاقم أعراض بدنية ونفسية، إلا أن الأطباء الذين أجروا الدراسة يتقنون أن عدم الرضا عن الوظيفة ليس مبررا كافيا لظهور الأمراض المزمنة، خصوصا أنها ظهرت كذلك في مجموعة الرضا عن العمل.

وقد جاء في تعليل الأطباء لجموعة الأعراض المرتبطة بالعمل على الكمبيوتر أن الآلة تعزز العامل عليها اجتماعيا، وتقلل فرص لقائه

استطلاع

أفاد استطلاع، أجراه موقع ٣٩ دوت كوم، الإلكتروني، أن أكثر من ٧٠ في المئة من مستخدمي الإنترنت في الصين زادت حالتهم الصحية دون المستوى وكثيرين منهم يعانون من مشاكل نفسية. وبين الاستطلاع أن نسبة ٢٢ في المئة من مستخدمي الإنترنت الصينيين حالتهم الصحية دون المستوى مع عناية نحو ٧٠ في المئة منهم من مشاكل نفسية. وأن ٧٣ في المئة ١٥ ألفا من المتسجيين يعانون من مشاكل الدواير والأرق وآلام العضلات، ويعاني نصفهم من آلام المعدة من حين لآخر.

ويشكو ما يزيد على ٧٠٪ من مستخدمي الإنترنت من فقدان الذاكرة والقلق ومشاكل متفرقة في الدماغ، على أن ٩٠٪ منهم لم يلجأوا إلى الأطباء النفسيين حسبما أظهر الاستطلاع. ويقلل الإنترنت من وقت النوم لدى مستخدميه بصورة كبيرة، إذ أوضح الاستطلاع أن ٨٤٪ منهم ينامون أقل من ثماني ساعات يومياً.

دراسات وتقارير حول المواقع الإلكترونية

معلومات وخدمات أساسية يمكن للزائر الحصول عليها بسهولة، والثاني مدى تمكن الموقع من بناء علاقة مع الزائر وزيادة ارتباطه باسم الشركة، وأخيراً إمكانات الموقع في تأمين تجارة إلكترونية ناجحة. وأثناء تقييمه لمراتب المواقع الإلكترونية نظر فريق البحث خصوصاً في تسعة عوامل اعتبرها الباحثون ذات أهمية قصوى في خلق الموقع ليسببه راقية للمستخدم، وهي البحث والتجول داخل الموقع، تقديم المعلومات، الخدمات، جذب الزائر، بناء العلاقة معه، تسويق ماركة الشركة، التجارة الإلكترونية، العولة، وأخيراً عدد الزائرين.

في العودة مرة أخرى إلى الموقع. ووفقاً لنتائج الاستطلاع الذي نشر في بداية هذا الشهر فإن هذه المواقع كانت ناجحة لأنها تكثفت من جذب الزائرين لها بوسائل مختلفة، مثل تقديم معلومات دقيقة وموسعة بشكل جذاب، وبناء علاقة متبادلة معهم عبر خدمات تتفاعل الزوار مع الشركات، وإعادة الزائرين إلى الموقع مرة أخرى بتوفير عروض تشجيعية وجوائز، ويطاقات عضوية، وابتكارات الكترونية. وفي بيان نشر على الإنترنت أشار جيفري ميريهيو رئيس قسم علوم التسويق في شركة اكسنشز، إلى أن فريقها الباحث دقق في ثلاثة مجالات، الأول مدى توفير الموقع الإلكتروني لعروض حول

● وفقاً لنتائج تقرير واسع أشرف على وضعه ٣٠ باحثاً في شركة، اكسنشز، AC-CENTURE العالمية بعد دراستهم لمواقع إلكترونية لـ ٢٦٠ شركة تقدم خدماتها عبر الإنترنت. وصفت المواقع، أديداس، كوم، ADIDAS.COM، وفيسبوك، كسوم، FORD.COM ودنايكي، كوم، وجوجل كوم، googol.com ومسايكروسوفت، كوم، microsoft.com بأنها أفضل خمسة مواقع إلكترونية على الإنترنت من كل الشركات التي توجّه خدماتها الممتازة للزائرين، لأنها تقدم أحسن تجربة من الشركة للمستخدمين، والأفضل في اجتذاب الزوار وبناء علاقة طيبة معهم، وزيادة رغبتهم

بيع مساحات لتخزين البيانات على الإنترنت

يضيق مستخدم الكمبيوتر في كثير من الأحيان من قلة سعة التخزين على حاسبه مما يدفعه إلى البحث عن حلول لتلاص هذه المشكلة ومن بين الحلول التي يمكن اللجوء إليها شراء مساحة تخزين إضافية على الإنترنت وهي الخدمة التي يقدمها الموقعان الإلكترونيان (ريموت بي سي) و(فري درايف) ويمكن للمستخدم عبر هذين الموقعين شراء مساحات تخزين ضخمة والرجوع إلى البيانات المخزنة في أي وقت عبر أي جهاز كمبيوتر باستخدام برنامج مجاني يعمل بواسطة برنامج ويندوز. ويقدم الموقعان فترة اختبار مجانية قبل شراء مساحة التخزين فيما تبلغ تكلفة الاشتراك في كل من الموقعين عشرة دولارات شهرياً.

من أخبار الإنترنت

● شكلت الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات رابطة للانترنت من أجل توعية المجتمع الكويتية بشبكة الانترنت والحد من مخاطرها بشكل عام وتنشيط أرواء الأمور بشكل خاص متابعة الأبناء ومعرفة ما يدخلون عليه من مواقع.



● أعرب سمو رئيس مجلس الوزراء في الكويت الشيخ ناصر المحمد الصباح عن بالغ مسعاداته بانطلاقه فضاليات جائزة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية لتشمل دول الخليج العربي كافة.

كمبيوتر يعمل باللمس يهدد مستقبل الماوس

رغم أن الشاشة العاملة باللمس قد نفذت إلى الحياة العصرية منذ أمده ليس بالقصير على شكل آلات لبيع التذاكر والبطاقات، وفي النقاط الهامة لمصرف القنود. وقد تمت تسكرات تضاعفية على شكل دليل للمتاحف، وآلات لهل الفوايزر، فإن تطبيق مثل هذه التقنية على آلات الكمبيوتر، (بي سي)، هو أمر أكثر تعقيداً.

ويعد مضي ٢٣ سنة، قد يبدو من الصعب أن نتخيل جهاز كمبيوتر من دون «ماوس»، ينفذ ويقود أغلبية المهام الكمبيوترية، لكن هذا ما بات حاصلاً في عامنا الحالي، العام البارز في عالم الكمبيوترات الشخصية. وفي بداية عام ٢٠٠٧ أطلقت، هيوليت، باكر، HP، مجموعة من أجهزة الكمبيوتر، (بي سي)، الحساسة لللمس، وهذا يشير إلى العودة إلى ميدان «جري سيراغوار»، عندما كانت هذه الشركة الأولى التي حاولت إطلاق شاشات تعمل باللمس إلى الأسواق التجارية في عام ١٩٨٣ من جهاز «إتش بي ١٥٠» HP. أما النسخة المصرية لجهاز الكمبيوتر الذي يعمل باللمس «توش سمارت بي سي»، TOUCH SMART PC، فتهبذو أنها ستكون أكثر شعبية، وقد صممت مع الأخذ بالاحتياطات المتعددة يمكن الوصول إليه بخطوة واحدة، بحيث يؤمل منه أن يصبح مركزاً أيضاً للعلم العالي ومتطلبات التسليّة.

ويتمتع «توش سمارت بي سي» على نظام تشغيل، ويندوز فيستا، من «مايكروسوفت»، لكنه لا يستغني عن «الماوس»، ولوحة المفاتيح كلياً، فهما يتوفران حال طلبهما، إلا أن التأكيد والأصرار عليهما كأدوات تصلح لجميع المهام قد زال. وقامت HP بجمع مجموعة من خيارات التسليّة التي تعمل باللمسة واحدة بما في ذلك تقويم ذكي، «سمارت كالكيندر»، وتطبيق فوتوسمارت توش، للصور، ما يجعل من إدارة للتذكريات اليومية والعروض السينمائية والصور والموسيقى عملية أكثر سهولة.

فيروس إنفلونزا الطيور لم يصبح بعد وباءً بشرياً

قائلين إنهم وجدوا أن هناك ٣٢ تغييراً واضحاً في فيروسات الإنفلونزا التي تضرب بين إنفلونزا بشرية وبين إنفلونزا الطيور.

وقال فينكلشتاين، إنه حتى عندما تصيب فيروسات الإنفلونزا الإنسان فإن كلا منها يكتسب تغييراً واحداً أو اثنين من هذه التغيرات في الغالب.

ويتفق خبراء الصحة على أن العالم يمكن أن يشهد وباءً بسبب الإنفلونزا فقد عرف العالم ثلاثة منها خلال القرن الماضي والمشتبه به الرئيسي هو فيروس إنفلونزا الطيور (إتش ٥ إن ١ / ١)، نظراً لأنه يصيب مئات الملايين من الطيور على المستوى العالمي وانتقل إلى الأشخاص مرات عديدة لكي يقتل المئات منهم وهو يتغير باستمرار مثل معظم فيروسات الإنفلونزا، هذا اكتسب التغيرات المطلوبة تماماً فإنه قد ينتقل بسهولة من إنسان إلى آخر وهذا ما قد يكون إيذاناً بوفاة الملايين.

وجد باحثون بعض التغيرات التي يحتاجها فيروس إنفلونزا الطيور لكي يتحول إلى نوع وبائي، وقالوا إن الفيروس لم يكتسب حتى الآن إلا القليل من هذه التغيرات.

واعتبروا أن دراستهم يمكن أن تساعد العلماء على مراقبة التغيرات الأكثر ترجيحاً أن تجعل فيروس «إتش ٥ إن ١» خطراً عالياً، وأجرى «دايفيد فينكلشتاين» في مستشفى القديس جودي لبحوث الأطفال في ممفيس بولاية تينيسي وزملاء له بحثوا على عينات من الفيروس من الناس الذين أصيبوا به ووجدوا أنه لا شيء منها قريب بماي حال إلى التحور مثل فيروسات الإنفلونزا التي تسببت في الأوبئة الثلاثة الأخيرة وخاصة الإنفلونزا الإسبانية في عام ١٩١٨ التي أودت بحياة الملايين في كل أنحاء العالم. وكتب فريق فينكلشتاين في دورية دراسات الفيروسات فيرولوجي

فراغ كوني هائل يُحير العلماء

وتبعد عن الأرض ما بين ١٠ و ١٥ مليارات سنة ضوئية.

ونظراً لاكتشافه هذا الفراغ في الصور السابقة قرر رودنيك اللجوء إلى مرصد فلكي باستخدام الأمواج الميكروويفية، غير أنه اكتشف وجود بقعة باردة كبيرة وفهمها على أنها منطقة فارغة لا تحتوي على أي مادة.

وقال عالم الفلك في جامعة هاواي برينت تولي وهو ليس من فريق البحث المشارك في الاكتشاف، يجب أخذ هذا الاكتشاف على محمل الجد. وأوضح تولي أن علماء الفلك عادة ما يفترون على هياكل كونية وأجرام سماوية في الفراغ، لكن لم يحدث أن عثر على فراغ مطبق بصورة كاملة.

اصطدم علماء الفلك مؤخراً بفراغ كوني عملاق على بعد مليار سنة ضوئية آثار حيرتهم ودفهمهم للتفكير في ما لا يوجد، هناك.

فالفراغ الكوني الضخم الذي تم اكتشافه، ويبلغ طوله نحو ٦ مليارات ميل ليس مجموعة نجوم شاردة أو تافهة ولا مجرات وليس تقوى سوداء، ولا حتى مادة سوداء غامضة وفقاً لما أعلنه فريق من العلماء في جامعة مينيسوتا الأميركية.

وكان علماء الفلك قد شهدوا وجود مناطق فارغة في الكون في السنوات الماضية وفي الواقع ثمة منطقة خالية أو فارغة قريباً منا تبعد نحو مليوني سنة ضوئية غير أن ما اكتشفه علماء جامعة مينيسوتا يتجاوز كثيراً ما يمكن أن يتخيله العلماء.

وقد استخدم العلماء نوعين من أجهزة

سفن فضائية أوروبية على سطح المريخ في العام ٢٠١٥م

المجال كان اكتشاف وجود نحو ٣٠٠ جرم تدور حول النجوم البعيدة، وهذا ما دفع العلماء للتأكيد على أنهم سيجدون كواكب أخرى مشابهة لكواكب الأرض في الفضاء يسمونها Goldi locks Zone، حيث تكون الأحوال المناخية معتدلة، لا حارة ولا باردة ولذلك يمكن للماء السائل أن يتواجد، وبالتالي يمكن أن تتواجد الحياة وتطور.

التحديات

يبدو أن الموضوع مثير إلا أنه محفوف بالتحديات والصعوبات وأولها ضخامة واتساع الكون، والتأكد من مدى هذه الصعوبة يكفي أن نعلم أن مركبة الفضاء «فوياجر - Voyager»، التي أطلقت قبل ثلاثين عاما وصلت إلى مسافة ١٠ بلايين ميل، ويحتاج الضوء إلى يوم كامل للوصول من هذه المركبة إلى الأرض وضوء اقرب النجوم إلى الأرض يحتاج إلى أربع سنوات للوصول إلينا، بينما يستغرق ضوء معظم النجوم التي نراها ليلا مئات السنين للوصول إلى الأرض، إلا أن العلماء تمكنوا مع رؤية وتحديد بعض النجوم البعيدة خاصة بعد أن نجح عالم أمريكي في تحديد مدار كوكب بعيد جدا عام ١٩٩٢، وتمكن فريق يعمل في مرصد جينيف (سويسرا) من إيجاد شيء يشبه نظامنا الشمسي، وهو عبارة عن كوكب يدور حول شمس غريبة تدعى Pega-51 si هذا يستخدم مبادئ الكواكب (العلماء) أجهزة بالغة الدقة لتحديد مدارات الكواكب والنجوم والأجرام التي يبحثون عنها ويطلقون عليها أسماء غريبة.

مشاريع طموحة

خلال ١٥ عاما ستقوم وكالة فضائية أوروبية باطلاق مهمة تسمى داروين، وستكون هذه الحملة مكونة من أسطول صغير من التلسكوبات التي ستتواجد فوق الغلاف الجوي للأرض لتقوم بمسح ٥٠٠ نجم تبعد نحو ٦٠ سنة ضوئية عن الأرض، ولدراسة ٥٠ كوكبا بحثا عن أي علامات تدل على وجود الحياة إما عن شكل بكتيري أو نباتات أو حيوانات، ويؤكد البروفيسور غلين وليت أن العلماء سيجدون أجوية أكيدة حول هذا الموضوع في عام ٢٠٢٠.

الشيء الأخضر والثوم يمنعان تلف الحمض النووي

ودعت بيرماغيم في

الدراسة التي نوقشت خلال المؤتمر الأميركي الوطني السنوي، الذي عقد أخيراً في بوسطن إلى التوسع في هذه الأبحاث، من أجل مكافحة هذه الأمراض التي توهن الجسم.

في الجسم.

وتابعت، أظهرت دراستنا أن المواد المضادة للأكسدة الموجودة في بعض الأطعمة حتى لو كانت نسيبتها منخفضة تتحد مع الحديد والنحاس بشكل طبيعي في الجسم من أجل منع تلف الحمض النووي.

علم الكيمياء دوليا بيرماغيم، من جامعة كلمنسون في جنوب كارولينا أن الأمراض التي تصيب القلب والأوعية الدموية لها علاقة بالتلف الذي يصيب الحمض النووي عندما يفرز الحديد والنحاس في الجسم مركبات أكسجين تلتف الخلايا

كثرت باحثة أميركية أن المواد المضادة للأكسدة الموجودة في الشيء والثوم تتحد بشكل طبيعي مع الحديد والنحاس في الجسم لمنع أي تلف قد يصيب الحمض النووي. دي أن آيه - عند أي إنسان. وأوضح الأخصائية في

هل هناك غريباء يعيشون على كواكب أخرى غير الأرض؟ ربما كان هذا السؤال غريباً ومثيراً للضحك والاستهجان قبل سنوات، إلا أنه أصبح أكثر قبولا في الوقت الراهن، وضالماً ما يتيمه سؤال آخر عن نوعية الحياة الموجودة من حيث الذكاء والتطور، وحتى وقت قريب كان العلماء يقولون إنه لا يوجد تعريف عالمي مقبول للحياة فكيف نعرف الحياة الذكية، وأن أي كلام عن وجود حياة ذكية خارج نطاق الكرة الأرضية مرتبط بقصص الخيال العلمي؟

ويبدو أن تصوراتنا الحالية عن الكون قد تغيرت لدرجة أن العلماء يبحثون عن وجود حياة على الكواكب والجرات، وأن هذه الفكرة ليست حلماً فلسفياً وإنما هي واقع يمارسه العلماء والباحثون في خططهم الطموحة التي تهدف إلى إثبات وجود هذه الحياة بشكل أكيد، وعلاوة على ذلك فإن العديد من العلماء يعتقدون أن الحياة هناك ذكية ومتطورة أي أنها تمتلك خاصية التفسير والاستيعاب.

يقول البروفيسور جون دارينكي من الجامعة المفتوحة، «موقفي بسيط جدا لأننا نجد حياة مقترضة أو بعضاً من حياة في النظام الشمسي، ويؤكد البروفيسور أيضاً أن العلماء سيجدون بعض الحشرات البدائية لو أبع بقايا أخرى العام ٢٠١٥ عندما ستحتج إحدى السفن الفضائية الأوروبية على سطح المريخ حيث ستحفر عميقاً في سطحه الأحمر والقطبي بالقرب من القطب البروفيسور جون إرسال يبحثات فضائية مستقبلة للتأكد من وجود حياة على سطح أوروبا - Europe، القمر الجليدي الذي يدور حول المشتري ولكن خلال فترة لا تتعدى عام ٢٠٢٣.

أسباب علمية

لقد اثبتت الأرض أن الحياة يمكن أن تزدهر بسرعة، لأن المخلوقات الأولى تطورت بشكل بدائي وبسرعة كبيرة، أي بعد حوالي نصف مليون سنة من وجود الأرض قبل ٤,٥ ملايين سنة، وتبين الآن أن الميكروبات قد وجدت في أسوأ الأماكن وأقلها ملاءمة للحياة، وأن هذه الجراثيم والميكروبات كانت قادرة على أن تتغذى على الصخور الرطبة وأن تعيش وتتكاثر من دون أشعة الشمس، وشجعت هذه الحقائق الكثير من العلماء على الخوض في هذا المجال، لذلك نجد الدكتور ايان ستيفنز من جامعة برمنهام يقول، «التوقع وجود حياة هناك، ولكن العامل الأهم في هذا

وأشار المجمع في بيان له إلى أن هذه التصرفات لا تهدف لها إلا تشويه العلاقات بين البشر خصوصاً بين العالمين الإسلامي والغربي. وأكد المجمع إدانته واستنكاره الشديدين لما نشرته بعض الصحف السويدية أخيراً من رسوم مسيئة للنبي محمد ﷺ، لافتاً إلى أن ذلك يضر بمقدسات المسلمين ويعتقداتهم وأن تلك الإساءات سبق أن تكررت من جهات إسلامية أوروبية.

ذكرت تقارير اخبارية أن باحثين نيوزيلنديين تمكنوا من اكتشاف مستويات خطيرة من السموم في ملابس للأطفال مستوردة من الصين. وقالت صحيفة «صندي ستار تايمز» انه عثر على مادة الفورمالدهيد، وهي مادة كيميائية تستخدم في الحفاض على القماش، من

ويبلغ معدل الوفيات بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات في القارة السوداء ١٥٥ من كل ألف طفل، وتسعى منظمة الصحة العالمية اليونيسيف إلى خفض هذا المعدل بمقدار النصف بحلول ٢٠١٥م.

وفي هذا السياق أكد خبير البيئة المصري محمد الراعي من جامعة الإسكندرية لوكالة الأنباء أسيوطيتر حديثه على التراجع قد تكون كارثية على دلتا النيل مع نهاية القرن الحالي، حيث أعلن أكثر من ثلث سكان مصر فيليب وبالأضافة إلى ذلك، فإن العلماء يتوقعون ارتفاع مستوى المياه والبحر المتوسط بمقدار يتراوح بين ٣٠ سنتيمتراً ومتر كامل، وسوف تتوغل المياه إلى أعماق بعيدة داخل الدلتا كما ستستمر المواصلات البرية التي تجتذب ملايين السائحين، إضافة إلى أن ارتفاع مستوى المياه سيؤدي إلى تدمير الكثير من الأراضي الزراعية.

٧٧٤ مليون أمي في العالم!

الرسمي، اتاحا تحقيق تقدم ملموس، لكن البيان شدد على قوله، «ما زالت هناك تحديات كبرى يجب مواجهتها»، مؤكداً ان الأرقام تكشف بصورة صارخة أبعاد التحديات التي يشكلها نحو الأمية في العالم، ما يمثل جزءاً من الصورة المعقدة التي يواجهها العالم اليوم. وحث مائتسورا أيضاً كل الحكومات والمنظمات الدولية والجمعيات المدنية والقطاع الخاص، على تقديم الدعم المتجدد لجهود نحو الأمية في العالم، باعتباره «جزءاً لا يتجزأ من أسس تحسين الرعاية الصحية»، مؤكداً «حق كل البشر في الحصول على التعليم».

كما دعا جميع الأطراف المعنية في العالم، إلى العمل الجماعي لبناء عالم خال من الأمية، يتقاسم فيه الجميع المنافع الاجتماعية والإنسانية للتعليم.

الاجتماعية، من التهاز فرص التعليم والرعاية الصحية.

وأوضح مائتسورا قائلا، «يعزز نحو الأمية قدرات البشر على الاستفادة من الإمكانيات المتاحة أمامهم في مجال الصحة والتعليم، من خلال البحث مثلاً عن سبل للعلاج لهم، أو لأطفال مرضى، واعتماد إجراءات وقائية كاللقاح، واكتساب معارف أفضل بشأن أساليب التخطيط العائلي».

وأضاف، «يميل الأهل للتعلمون أكثر، لاسيما الأمهات- سواء من خلال الالتحاق بالتعليم الرسمي أو برامج تعليم الكبار- لإرسال أطفالهم إلى المدرسة، والإحاطة بشكل أفضل بالمواعيد ووسائل العلاج، التي يحتاجون إليها».

وتكرر البيان أن العديد من بلدان العالم أحرزت نجاحاً مبهماً، في هذا المجال، كما أن برامج نحو الأمية لدى الكبار، والتعليم غير

رغم تأكيد منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اليونسكو، أن العديد من دول العالم حققت تقدماً ملموساً، فيما يتعلق بنحو الأمية، إلا أن تقريراً صدر أخيراً عن المنظمة أكد أن عدد الأميين في العالم يبلغ ٧٧٤ مليون شخص، ثلثاهم من النساء.

وجاء في البيان، الذي أصدره مدير عام المنظمة، كويشيرو مائتسورا، بمناسبة اليوم العالمي نحو الأمية، الذي يوافق الثامن من سبتمبر من كل عام، أن نحو ٧٢ مليون طفل غير ملتحقين بالمدراس، كما أن عدد الذين يرتادون المدرسة بشكل غير منتظم، أو هجروها تماماً، يفوق هذا الرقم بكثير.

وتذكر المدير العام للمنظمة أن الاحتفال باليوم العالمي نحو الأمية للعام ٢٠٠٧، يركز على «العلاقة الحيوية والجدلية بين الصحة ونحو الأمية»، مما يحقق فوائد إيجابية، من خلال تمكين قدرات الأفراد والوحدات

٦ آلاف جندي صهيوني يتركون الجيش سنوياً لأسباب نفسية

كشفت احصاءات الجيش الصهيوني الداخلية أن ما يتراوح بين ٥ و٦ آلاف جندي يتركون الخدمة العسكرية الإسرائيلية سنوياً لأسباب طبية نفسية وهم يشكلون ١١ في المائة من جيل الخدمة (نصفهم مرضى حقيقيون، والنصف الآخر يتحايّل على سلطات الجيش من أجل تسريحه).

وبيّنت الإحصاءات أن نسبة الجنود الذين يتركون الخدمة الإسرائيلية للأسباب المذكورة بلغت عام ١٩٩٠ (٢ في المائة) مقابل (٣ في المائة) في ١٩٩٣، بينما بلغت (٥،٥ في المائة رسمياً) و (١١ في المائة فعلياً) في عام ٢٠٠٧.

وأفادت الإحصاءات بأن نصف هؤلاء الجنود يتهربون من الخدمة بمختلف الحيل لأنهم غير معنيين بالتشاهد العسكري، أو يرفضون الخدمة لأسباب ضمنية لا تكفيهم يخجلون من إعلان الأسباب الحقيقية ولا يقعون على تحمل عقوبة الرقش (العيب في سجن عسكري)، ويضاف إلى هؤلاء نسبة عالية من المتسربين من الخدمة لأن الجيش يرفضهم مثل أصحاب السوابق الجنائية ورفض الخدمة بسبب التدين (٢١ في المائة بين الشبان و٥ في المائة بين الفتيات).

مفتي السعودية: بعض القنوات الفضائية تدخل في حكم المفسدين في الأرض

قال مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ إن القنوات الفضائية إذا أقدمت على نشر المسلسلات الهابطة فقد وقعت في ركب دعاة الجور والفساد وأصبح القائمون عليها ممن يسمون في الأرض فساداً. وأوضح المفتي أن «الشباب في هذا العصر يواجهون فتن الشبهات والشهوات، ويتخذون بالآراء الفاضلة، ومن خلال نشر الأفلام الخليعة والمسلسلات الضارة فعلى المسلم أن يتقي نظره إليها وأن يحصن أهله وعائلته منها».

ووصف الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ إشغال المعتزين وزوار المسجدين الحرام بالتصوير داخل الحرم المذكور بالجنانية. وقال، «كون الإنسان يدخل بيت الله الحرام للحظوظ والصلاة وذكر الله ثم يشغل أجهزة التصوير هذه في الحقيقة جنانية وكشف لعورات الناس، ولا يجوز للمسلم ذلك التصوير فهو أمر منك».

ودعا مفتي السعودية المسؤولين في الحرمين إلى أن يقضوا موقف الحرم من أولئك ويمنعواهم من مزاوله هذا التصوير في هذا المكان المبارك..

ترك الزكاة لسنين عن جهل

نية، والله أعلم.

السؤال: هل يعتبر ما أخرجه تلك المرأة من صدقات أو ما تعتقد أنه زكاة، هو بالفعل زكاة، وذلك بحسب طريقتها التي تم شرحها آنفاً؟ إذا كانت الإجابة بلا، فكيف يتعامل ورثتها بعد وفاتها (بعد عمر مديد إن شاء الله) بتركها قبل أن يتقاسموها بينهم؟ علماً بأن تلك المرأة لديها إصرار عجيب على صحة ما تسلمه، وذلك بحسن نية منها، ولا يستطيع أحد من ابنائها تغيير رأيها إلى الطريق الصحيح في أداء الزكاة.

- وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ١٩٣/ع/٢٠٠٦م بالتالي:

١- في هذه المسألة خلاف عند الفقهاء، وقد أخذت اللجنة بالرأي الذي لا يلزم الورثة بإخراج الزكاة التي هي ذمة مورثهم، إلا إذا كان قد أوصى بإخراجها، فتخرج من رأس المال.

٢- الزكاة فريضة محكمة يجب إخراجها على من فرضت عليه، في المال الذي حدده الشرع، وبالنسبة التي حددها، وصرفها إلى مصارفها التي حددتها، وكل ذلك حسب الشروط الواجب توافرها في كل ذلك، فعلى هذه المرأة المسؤول عنها أن تتبع الضوابط الشرعية في إخراج زكاة مالها، وفي صرفه إلى مصارفه، وإذا دفعت المال إلى غير المصارف الشرعية، فإنه يكون صدقة، ولا يكون زكاة والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• أولاً: رجل بدأ بتزكية ماله قبل وفاته بثلاثة أعوام فقط، فهو لم يترك إلا عن الثلاث سنوات ما قبل وفاته فقط، أما بقية السنوات الأخرى السابقة لم يترك عنها أبداً لا عن جهو ولكن عن جهل، والله أعلم.

السؤال: هل يجب على الورثة القيام بالزكاة عن كافة السنوات السابقة التي لم يترك عنها والدهم وهي أكثر من خمسين عاماً وذلك قبل أن يتم توزيع نصيبهم من الميراث عليهم أم ماذا؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فكيف يتم حسيب ما على والدهم من زكاة لكافة السنوات السابقة؟ ثانياً، امرأة مسلمة لديها مال تجب فيه الزكاة. لا تقوم بتزكية ماله بالطريقة الصحيحة التي يجب أن يركب بها المال الذي حال عليه الحول وحق عليه النصاب، وتدعي أنها تقوم بطريقتها الخاصة بإخراج الزكاة وتوزمها بطريقتها الخاصة على من ترى هي المحتاج من الأقربين فالأقربين من الأهل والناس، بحسن نية واعتقاد بأنها تقوم بالطريقة الصحيحة بإخراج زكاة ماله، ليس لها وقت محدد في إخراج الزكاة وليس لها نسبة معينة تخرجها من زكاة ماله الذي حق عليه النصاب كما حدده الشريعة الإسلامية بـ (٢,٥%)، فهي تخرج ما تعتقد أنه زكاة في أوقات غير محددة من السنة بحسب ما ترى من حاجة لمساعدة المحتاج من الأقربين فالأقربين من الناس، حاول الأبناء نصحتها وتوجيهها إلى الطريقة الصحيحة لأداء الزكاة، ولكنها لا تزال مصرة على أنها تفعل الطريقة الصحيحة، وذلك بحسن

الفتوى

هذه الفتاوى متبقة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت. والجهة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:

زهير محمود حموي
- الباحث الشرعي
في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

الدكتور
عبد الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فكس

245 25 30

اقتطاع نسبة من التبرعات والصدقات للجمعيات الخيرية

• كثر في الآونة الأخيرة عند بعض الجمعيات الخيرية اقتطاع نسبة من التبرعات والصدقات - دون إذن من المتبرع - على أنها من بند العاملين عليها. فيجاء ببيان الحكم الشرعي في ذلك، وضوابط المسألة، وتوجيه نصيحة إلى هؤلاء العاملين في الجمعيات. وجزاكم الله خيراً.

- وقد أجابت الهيئة في فتاها رقم ٢٢/هـ/٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كان الجامعون للزكاة ماذونين بذلك من قبل أولياء الأمور فهم من العاملين عليها، وعندها يجوز لهم، ولكل من يساعدهم في عملهم أخذ جزء مما يجمعونه منها في حدود أجر المثل، والحاجة الماسة لجمع الزكاة وصرفها دون توسع، بما لا يزيد عن ثمن المال الذي جرى تحصيله فعلاً، وإن كانوا غير ماذونين بذلك فلا يجوز لهم أخذ شيء من الزكاة إلا أن يدفع المكونون لهم شيئاً من المال فوق الزكاة.

أما الصدقات النافذة فيجوز للعاملين عليها أخذ جزء منها إذا علم التصديق بذلك، ووافق عليه، ولا ثم يجوز. وتوصي هيئة الفتوى العاملين في اللجان الخيرية بضرورة التقيد بمضمون هذه الفتوى وبغيرها وبالتفريق على الحسابات ومراجعتها، وبالرجوع إلى أهل العلم عند الاستشكل في بعض المسائل. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخذ الطبيب عمولة على وصفة لسماعة

تنتطبق عليه نفس الفتوى؟

- وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٠١٦/٢٠٠٦ بالتالي:

إذا علم الطبيب أن المريض يحتاج إلى السماعة فعلاً، والسماعة التي أشار عليها بشرائها هي أفضل الأنواع المناسبة له، من حيث نوعها وصلاحيتها، فلا مانع من أن يصفها له ويأخذ من بائعها عمولة معينة، متفقاً معه عليها على سبيل الجعالة، بشرط ألا يأخذ بائع السماعة من المشتري شيئاً أكثر من ثمنها الذي يبيعها به من غير هذه الوساطة، ولا يجوز بغير ذلك، ثم إذا كانت الجهة التي يعمل الطبيب لديها جهة رسمية، أو مستشفى لغيره، فلا يجوز له أن يأخذ العمولة إلا بموافقة الجهة الرسمية، أو مالك المستشفى، بعد أن اتهمه من بائعها بالرشوة، أو استغلال الوظيفة وفي كل الأحوال الأولى للطبيب والشركة الباعية للأجهزة أن يتزهدا عن هذه الانشاقات احتياطاً، ويعدا عن الشبهات، والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ديناراً، فنعطى الطبيب ١٥ في المائة عمولة، فتكون هذه النسبة من ربح الشركة، وليس من المريض، لأننا لا نزيد في ثمن السماعة ليكون ربحنا كاملاً، وتكون النسبة على المريض، ونعطي الطبيب هذه النسبة لجرد التسويق لسماعته، والذي قد يأتي عن طريق الإعلان فإننا نبيع له السماعة بنفس السعر وهي ١٥٠ ديناراً أيضاً.

٣- أن نوع سماعتنا جيد، ولا نقول ذلك لتتحاليل على المفتي.

٤- إننا نتعامل بهذا الأسلوب «العمولة» مع أطباء وممرضين يعملون في مراكز طبية خاصة ومستشفيات أميرية.

٥- ٢٠ تقريباً من المبيعات تأتي عن طريق الأطباء.

والسؤال هو: هل يجوز دفع العمولة هذه للطبيب الذي ينصح باستعمال سماعتنا؟

وهل المريض الذي يأتينا مختاراً بإرادته عن طريق طبيب يعمل بمستشفى عسكري

• نحن شركة تعمل في مجال السماعات والنظارات الطبية، ونعتمد في قسم السماعات على الله سبحانه وتعالى، ثم على الدعاية والأطباء، حيث يذهب المريض إلى المستشفى أو العيادة، ثم يقرر الطبيب ما إذا كان المريض يحتاج إلى سماعة طبية أم لا، ويذهب المريض لشراء السماعة بناءً على توجيه الطبيب، لذلك فإن الطبيب يمثل لأي قسم سماعات في شركة الدعاية الأساسية، وأن التعامل السائد الآن مع الأطباء من كل الشركات، إلا ما رحم ربي بالعمولة، أي إن الطبيب له جزء من الأرباح عن كل سماعة يرسل مريضها إلينا (نوع السماعة والشركة) علماً بأن:

١- عمولة الطبيب تكون من ربح الشركة الخاصة.

٢- لا يتحمل المريض أي عبء من هذه العمولة التي تذهب للطبيب، مثلاً، إذا كنا نبيع السماعة بـ ١٥٠ ديناراً، وريحتنا ٦٠

مواصفات الجزار

١٢- يجب أن ترفق كل مع ارسالية شهادة صادرة من مركز أو مؤسسة إسلامية أن وجدت ومعتبر بها من قبل الجهات الرسمية في البلد المستورد تثبت أن الذبح تم طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وتحت إشراف مندوبيهم، وتتصدق من قبل قصصيات البلد المستورد أو من يتوب عنها.

١٣- تحتم كل ذبيحة (مبيرة أو مجمدة) أو العبوات النهائية للحوم ذات القطعيات الخاضعة يختم المركز الإسلامي الرسمي من قبل مندوبيهم ليدل أن الذبح تم تحت إشراف ذلك المركز، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يتم النحر يطن الحيوان على لبته ثم قطع الحلقوم والمريء والودجين.

٨- عند استعمال الوسائل الحديثة لتدريج الحيوان المراد ذبحه يجب أن يبقى الحيوان حياً أو تبقى فيه حياة مستمرة يؤثر فيها الذبح.

٩- الأولى أن لا يتم قطع الرقبية أو كسرهما وذلك لمنع عملية الموت في الحال لا مكانية خروج أكثر الدم.

١٠- أن لا يتم قطع أي جزء من الحيوان قبل تذكيته لأن الجزء المقطوع يعتبر ميتة ويكون حراماً.

١١- أن يكون الجزر الذي تم فيه الذبح مطابقاً للمواصفات والاشتراطات الصحية المعمول بها في البلد المصدر.

الخالب التي يصطاد بها.

٢- أن يكون الحيوان المراد ذبحه سليماً وخالياً من الأمراض المعدية وصالحاً للاستهلاك الآدمي.

٣- أن يكون الذابح عاقلاً مسلماً أو كتابياً (يهودياً أو نصرانياً).

٤- أن يتم الذبح تحت إشراف مسلم عاقل عارف بأحكام الذكاة الشرعية.

٥- أن لا يذكر اسماً غير اسم الله تعالى عند الذبح وأن لا يعتمد ترك ذكر اسم الله تعالى.

٦- أن تكون أداة الذبح المستخدمة حادة تقطع بحدّها لا ينقلها ويفضل أن تتم عملية الذبح بصورة كاملة قدر الإمكان.

٧- أن يتم ذبح الحيوان بقطع الحلقوم والمريء والودجين وأن

• أرجو تزويدنا بالأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية ومواصفات الجزار، وذلك لإرسالها للمراكز الإسلامية في الخارج وتزويد الشركات الكويتية التي تورد اللحوم والدواجن للبلاد.

- أجابت اللجنة في فتاها رقم (ع) بشأن الأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية ومواصفات الجزار هي:

١- أن لا يكون الحيوان مما حرم على المسلم أكله وهو:

أ- الخنزير والكلب (والجمل) الأهلية.

ب- الحيوانات السائدة كالأسد والفهد والذئب.

ج- الطيور الجارحة ذات

مسك الختم



بقلم: د. محمد منير حجاب

بخلاف الحضارة الغربية... اعتمدت الحضارة العربية على الاستماع في الاتصال وفي نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل.
لقد نقل العرب تراثهم الضخم عن طريق الرواية والنقل... وهي في الأصل طريقة سمعية... إذ أن نقل الرواية شفاهة كان يعتمد على سماعها.
وفي أيامنا هذه اختلف الأمر.. فقد أصابنا جميعا الطرش... فأصبحنا لا نستمع إلى بعضنا البعض.. في حوارتنا الشخصية.. وفي الحوارات التلفزيونية.. وفي مجالسنا الرسمية.. نتكلم جميعا وفي آن واحد.. ونتحاور حوار الطرشان... لا نستمع لما يقوله الآخر.. ولهذا لا نفهم ما يقال... ولا نصل أبداً إلى أدنى درجة اتفاق حول قضايانا الأساسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولا غرو إذ ركز الإسلام على ضرورة الاستماع.. وأكد على أهميته.. وعلى ضرورة تنمية حاسة السمع... بل وفضلها على الحواس الأخرى باعتبارها من أقوى الحواس التي تساعدنا على إدراك الواقع المحيطة... وعلى فهم الآخرين والتفاعل معهم... قال تعالى: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» (الاسراء - ٣٦)، وقال سبحانه وتعالى: «وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة» (المؤمنون - ٧٨).
أما الذي يعطل حاسة السمع لديه فلن يتفاعل مع الآخرين، قال تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام لنبيهم «ما نفقه كثيراً مما تقول» (هود - ٩١)، لأنهم فعلوا نفس ما فعله مشركو مكة «قالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب» (فصلت - ٥٠).

وبهذا التحديد القرآني لأهمية مهارة الاستماع... يتضح مدى حرص الإسلام على تنميتها... وعلى الاستفادة منها... وعلى توظيفها التوظيف الأمثل للتفاعل مع الآخرين وبناء الحياة الاجتماعية على أساس الود والتفاهم والاقتناع.

ولهذا كانت مسؤوليتنا كاملة عن تنميتها وعن كيفية استخدامها... قال تعالى: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» (الاسراء - ٣٦).

حوار الطرشان... ومهارة الاستماع في الإسلام



الوعاء الإسلامي

مجلة فكرية رائدة

تتناول أبرز القضايا القرآنية .. والتربوية .. والثقافية ..
والنقدية .. والاقتصادية .. والبيئية .. والفنية ..

هدية الوعاء الإسلامي لاطفال المسلمين

مجلة

براعم
الإيمان

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بإدارة الكويت مطلع كل شهر عربي



الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت: www.alwaei.com



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أممي رؤية وسطية تمرك الواقع وتستشرف المستقبل مواكبة لتطورات الفكر الإنساني إصدارات فكرية وأمنية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



- ١- آفاق
- ٢- إسهام
- ٣- إبداع
- ٤- تواصل
- ٥- مراجعات
- ٦- استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطاع الشؤون الثقافية، ص-ب ١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١ - دولة الكويت.
الهاتف: ٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw